

البغوى ومنهجه في التفسير

تأليف

عفاف عبدالغفور حميد

طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن

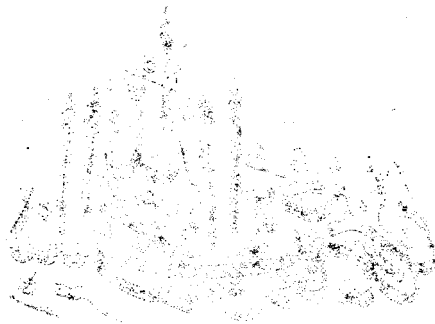
الخامس عشر الهجرى في الجمهورية العراقية

١٩٨٣

مطبعة الارشاد - بغداد

البيروت
مكتبة في التأسيس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الاهداء

الى ابي الذي غرس في نفسي حب كتاب الله الخالد ، وحثني على تلاوته ،
والى زوجي الدكتور مجاهد مصطفى بهجت الذي رعى هذا الغرس ، واءانني على
طريق البحث والتحصيل العلمي ..
اليهما باكورة انتاجي المتواضعة ..

عفاف

تمت مناقشة هذه الرسالة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة من
لجنة الاساتذة :

- الدكتور محمد عبدالمنعم القبيعي عضوا .
- الدكتور محمد أبو النور الحديدي عضوا .
- الدكتور أحمد عمر هاشم مشرفا .

وحصلت على درجة الماجستير بتقدير « ممتاز » ، وذلك في

١٤/٦/٥٤٠٠. الموافق لـ ٣/٥/١٩٤٠ م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله
وصحبه اجمعين وبعد :

فقد كانت رغبتى مبكرة في الدراسة والتخصص في ميدان الشريعة الاسلامية ،
وقد يسر الله لي ذلك فأتممت دراستي الجامعية الاولى ، ثم اتجهت رغبتى بعد
ذلك الى التخصص بصلي الشريعة الاسلامية الرئيسيين وهما كتاب الله وسنة
رسوله المحطى صلى الله عليه وسلم ، فهما خير الكلام وخير الهدى ومعرفتهما
وفهمهما اساس عقيدة كل مسلم للعلم والعمل بهما جميعا ، وبهما نكون أهلا
للدعوة الله على بصيرة وابلغ الرسالة وأداء الأمانة التي جعلها الله في أعناقنا .

ومن هنا كانت رغبتى في دراسة مناهج التفسير ، للتعرف على منهج
السلف الصالح في فهم كتاب الله وتدبره على الوجه الامثل ، ثم لاختيار ما يحتاج
اليه في عصرنا الحاضر ..

ولذلك فحين أردت اختيار موضوع للبحث احببت انتقاء تفسير من التفاسير
لدراسة حياة صاحبه والوقوف على منهجه في التفسير ومعرفة ما قيل فيه ايجابا
وسلبا ، وما ذكر فيه من الاستحسان وما سجل عليه من المآخذ ، مع مقارنته
بتفاسير اخرى سابقة له ولاحقة لمعرفة قيمته العلمية .

وقد رأيت ان تفسير « معالم التنزيل » للامام البخوي جدير بالبحث
والدراسة ، وقد رغبتى في اختياره امور هي :

اولا - اظهار واحد من اعلام الاسلام الذين افنوا اعمارهم وبنلوا جهودهم في

التصنيف والتأليف لابرار العلوم الاسلامية المختلفة وخدمتها .

ثانيا - ان تفسير البغوي من التفاسير المتوسطة الحجم وهو مما الف في عصر مبكر ومتقدم يجعله مميّزا على التفاسير المتأخرة .

ثالثا - لما لهذا التفسير من قيمة علمية غير معروفة يمكن ابرازها والاستفادة منها في عصرنا الحاضر ، وتوجيه الدارسين والمهتمين بتفسير كتاب الله اليه ، خاصة والموضوع - حسبما اعلم - لم يدرس من قبل .

ولهذا جعلت موضوع بحثي « البغوي » ومنهجه في التفسير .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن اجعله في تمهيد وثلاثة ابواب وخاتمة . عرضت في التمهيد لاحوال الشرق الاسلامي في القرن الخامس الهجري من النواحي السياسية والدينية والثقافية لالقي الضوء على البيئة التي نشأ فيها . .

وقام الباب الاول على دراسة حياة الامام البغوي ونشأته ، وتناول الباب الثاني منهجه في التفسير ، وكشف الباب الثالث عن ميزته وقيّمته العلمية ، وتدرج تحت هذه الابواب فصول عديدة .

فجاء الباب الاول « البغوي » في ثلاثة فصول :

الفصل الاول « حياته ونشأته » تناولت فيه كل ما يتعلق بحياته التي تعكس اثرها على تفسيره ، فتكلمت عن نسبه واصله وكنيته والقباه ، ومولده في بغشور وموطنه ، ثم وفاته في مرو الروذ وزمنها ، كما تعرضت لنشأته الاولى في اسرته وتنقله ورحلاته في طلب العلم ، ثم عقيدته والمذهب الذي كان عليه ، وما قيل في صفاته واخلاقه معتمدة في ذلك على المصادر الاصلية من كتب التراجم والطبقات مخطوطة ومطبوعة .

اما الفصل الثاني فقد كان عن شيوخه الاعلام الذين تلقى العلم والمعرفة عنهم وما كان لهم من الاثر في اتجاهه والتأثير فيه ، وتبعت في الشطر الثاني من

هذا الفصل تلاميذه الذين أخذوا العلم عنه ، ومدى تأثيرهم به حيث برزوا أعلاما في فروع الشريعة الإسلامية .

وفي الفصل الثالث « آثاره ومؤلفاته » تبعت ما صنفه في علوم الشريعة الإسلامية فوجدتها على ثلاثة أصناف : منها ما كان في التفسير وعلوم القرآن ، ومنها ما كان في الحديث وعلومه وأخيرا ما كان في الفقه وفروعه . واتبعت كل كتاب بتعريف موجز يبين اتجاهه وموضوعه . . .

أما الباب الثاني « تفسيره » فكان أوسع الأبواب وأهمها ، وقد تضمن ثلاثة فصول قدمت لها تعريفا موجزا بتفسيره ودواعي تأليفه ثم بينت طريقته ومنهجه :

فكان الفصل الأول « مصادره في التفسير » عن الأصول التي اعتمد عليها في تأليفه « مالم التنزيل » وهي التفاسير المأثورة عن الصحابة والتابعين (رض) وطرق الأخذ عنهم ، وكتب الأخبار والمغازي ، والقراءات العشر ثم الحديث النبوي عن الكتب الصحيحة المعتمدة .

وفي الفصل الثاني « منهجه في التفسير » بسطت القول فيه وعينت به لاهية هذا الفصل فضمنته تفاصيل دقيقة عن تفسير الإمام البغوي ، فجاء منهجه معتمدا على خمسة أصول رئيسية وهي :

- ١ - اعتماده على الكتاب والسنة .
- ٢ - حرصه على المأثور من التفسير .
- ٣ - بده عن البدع وقلة الأسرائيليات والموضوعات في تفسيره .
- ٤ - عنايته باللغة والنحو والقراءات .
- ٥ - ذكره لقضايا العقيدة والأحكام الفقهية بإيجاز .

وقد تبعت تلك الأصول التي استنتجتها من خلال قراءتي لتفسيره ، وقد

فصلت في هذه الاسس الخمسة وضربت لها الامثلة معتمدة على دراستي للتفسير
نفسه ومستندة على مصادر اخرى . .

وفي الفصل الثالث « مباحث علوم القرآن في تفسيره » تكلمت عن اهم
المباحث في علوم القرآن التي تشكل ركنا مهما في تفسيره من مثل آرائه فسي
اول وآخر ما نزل ، والمكسي والمدني ، واسباب النزول والناسخ والمنسوخ ،
وتوصلت الى انه كان يذكر الاقوال فيها تارة ويرجع تارة اخرى .

اما الباب الثالث « تفسيره في الميزان » فقد عقدت فيه ثلاثة فصول فكان :
الفصل الاول « آراء العلماء فيه » ذكرت ما قاله العلماء فيه وفي تفسيره
مستندة في ذلك الى كتب العلماء الاجلاء قداما ومحدثين وتوصلت الى انهم جميعا
أثنوا عليه وعلى تفسيره الا انهم اخذوا عليه مأخذا واحدا هو ما ذكره في تفسيره
من الاسرائيليات .

وفي الفصل الثاني « البغوى بين التعليق والخازن » اجريت موازنة بين
تفسير البغوى « معالم التنزيل » وبين تفسير سابق له « الكشف والبيان »
للتلمبي ت ٤٢٧ وتفسير لاحق به « لباب التأويل في معاني التنزيل » للخازن
ت ٧٢٥ كشفت فيها ما كان بين معالم التنزيل وهذين التفسيرين من التوافق
والاختلاف حيث انتهت الى أنه تفسير متميز مستقل عن غيره من التفاسير وان
كان قد استفاد من الاول وافاد الثاني .

وفي الفصل الثالث « ميزة تفسيره وقيمه العلمية » استخلصت فيه مما
درست وكتبت في الفصول والابواب السابقة ميزات علمية خاصة بالتفسير مما
انفرد به دون التفاسير الاخرى .

هذا وقد التزمت بتخريج الآيات والاحاديث التي وردت في البحث
وعرضت في الخاتمة تلخيصا مركزا للبحث وذكرت النتائج التي توصلت اليها .
وقد صادفتني خلال البحث بعض العقبات اليسيرة ، وقد تجاوزتها بحمد

الله تعالى وفضله ، فمن ذلك قلة البحوث والدراسات الحديثة التي درست حياة
البنغوي وتفسيره ، ولكنني اتخذت من التفسير نفسه حقلاً وميداناً للدراسة .
ومن ناحية أخرى فقد كنت بحاجة ماسة إلى الاطلاع على بعض المخطوطات
التي ترجمت لحياة الإمام البنغوي ، وإلى مخطوطة تفسير الخطابي شيخ البنغوي ،
وقد تمكنت من الحصول على قسم منها بالاستعانة بمركز البحث العلمي وأحياء
التراث الإسلامي التابع لكلية الشريعة .

وإن من الاعتراف بالفضل والعرفان بالجميل أن أسجل شكري الجزيل
وتقديرى العظيم لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية التي قبلتني في رحابها ،
كما أقدم شكري وتقديرى لمركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي التابع
لكلية الشريعة لتعاونهم وتصويرهم بعض ما احتاج إليه من المخطوطات . .

واقدم بالشكر الوافر لاساتذتي المشرف فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم على حسن
متابته ورعايته لهذا البحث ، فجزاه الله خير الجزاء ، وأشكر كل من أعانني
على البحث ولم يبخل عليّ بالصيحة والتوجيه فجزاهم الله غني خير الجزاء . .

وبعد - فهذا بحثي المتواضع بذلت فيه غاية الوسع ، ومنتهى الجهد وأرجو
أن أكون قد وفقت في ذلك ، فإن أصبت فذاك ما أرجو ومن الله التوفيق والسداد
والإفلامجتهد أن أخطأ نصيبه ، وأرجو ألا يفوتني ذلك ، وحسبي أني لم أقصر
في دراسة هذا الموضوع بوقتي وجهدي ، وعسى أن أدرك رضى الله تعالى فالله
أكرم مسؤول وأفضل مأمول والحمد لله رب العالمين .

تمهيد

الشرق الاسلامي في القرن الخامس الهجري

بيئته وعصره :

ان سمات اي شخصية مرآة تعكس ما في بيئته وعصره ولهذا فلا بد لدراسة اي علم من الاعلام من دراسة لعصره وبيئته لملاحظة مقدار تأثيره بها وتأثيره فيها وذلك لأن ما في البيئـة والعصر من تيارات مختلفة سياسية كانت او ثقافية ، او دينية او اجتماعية كلها تؤثر في تكوين الشخصية .. فالانسان وليد عصره وناج له .. فيؤثر في كل فرد حسب استعداده في الأخذ والعطاء .. وبمقدار ما وهب الله له من ملكة وفطنة وادراك .. وهكذا فالناس يختلفون في مدى تأثرهم بكل ما يحيط بهم من ملابسات العصر حسب استعدادهم ..

وقبل أن نبدأ بدراسة حياة الامام البغوي الذي ولد في النصف الاول من القرن الخامس الهجري وتوفي في مطلع القرن السادس الهجري ، وقبل ان نتناول نشأته وثقافته وآثاره العلمية ، لابد ان نعرف بيئته وظروفه وما في عصره من تيارات ومذاهب لكي تكون الدراسة متكاملة ويتكون لدينا تصور واضح عن مقدار تأثيره به .. ومن أجل ذلك فلا بد من دراسة تلك الحقبة الزمنية من بداية القرن الخامس وحتى اوائل القرن السادس الهجريين في العالم الاسلامي عامة ، وفي موطنه خاصة من هذه النواحي :-

اولا - الحالة السياسية :

كان البويهيون يسيطرون على اجزاء من ايران ويسيطون نفوذهم على الخلافة العباسية في بغداد ، غير أن نفوذهم اصيب بضعف شديد في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين اي حين ظهور السلاجقة

فضمف نشاط سلاطين البويهيين واخذ السلاجقة يشتون دعائم دولتهم في
النهف الأول من القرن الخامس الهجري (١) .

والسلاجقة مجموعة من القبائل التركمانية اخذت تفارق موطنها الاصلي
وهو اقصى سهول التركستان على شكل موجات استقرت في بداية الامر في
بلاد ما وراء النهر ، وعرفوا بهذه التسمية نسبة الى زعيمهم سلجوق الذي سار
بقيلته وانصاره الى بلاد الاسلام وجاوروا السامانيين والخانين والغزنويين فأدت
مجاورة السلاجقة لهؤلاء الى اعتناق الاسلام على المذهب السني الذي كان يدين
به حكام هذه الدول (٢) ، والذي يتولى زعامته الروحية الخليفة المباسي في
بغداد ، ويسر اعتناق السلاجقة الاسلام فرصة التقرب من حكام المسلمين
المجاورين لهم واستفادوا من مساعدتهم للسامانيين فاذنوا لهم بالمرور في بلادهم
والاستقرار بالقرب من شاطئ نهر سيجون فاستقروا بالقرب من موارد المياه
حيث الاراضي الخصبة والمراعي اللازمة لدوابهم

وهكذا استقر السلاجقة في بلاد ما وراء النهر في مستهل القرن الخامس
الهجري وكانت الدولة السامانية قد انهارت في عام ٣٨٩ هـ فنوزعت اراضيها
بين الخانين والغزنويين (٣) .

وقد استفاد السلاجقة من ذلك التوزيع السياسي الجديد واخذوا يوسعون
رقعة اراضيهم فصاروا يتقلون بين (نور) قرب بخاري في الشتاء و (سغد)
قرب سمرقند في الصيف ثم أخذوا يتطلعون الى مستقبل افضل فبادروا الى

(١) راجع دولة السلاجقة د . عبدالنعيم حسنين ١٤ - ١٥ .

(٢) الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري ،
فاضل الخالدي ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٣) دولة السلاجقة ١٨ - ١٩ ، سلاجقة ايران والعراق ، عبدالنعيم حسنين
ص ١٨ .

تجهيز أنفسهم بالاموال والسلاح وتمكنوا من اعداد جيش كامل المدة والمقدد
خلال بضع سنوات (٤) .

كما اثرت بداءة السلاجقة في تمسكهم الشديد بالاسلام بعد اعتناقهم له ،
وميلهم المفرط الى اهل السنة والجماعة ، واثر هذا الامر في تصرفاتهم فجعلهم
يظهرون الولاية للخليفة العباسي نسي بغداد ويحترمون أئمة السدين احتراماً
شديداً (٥) .

وهكذا اخذت قوة السلاجقة في الظهور وبدأ جيرانهم الخانيون
والغزنويون يحسون بوجودهم وقوتهم منذ اوائل القرن الخامس الهجري لانهم
أخذوا يغيرون على المناطق المجاورة لهم ويحاولون توسيع ممتلكاتهم ولذلك فقد
استجاب محمود الغزنوي لشكوى ودعوة الخانيين للقضاء على السلاجقة ودبر
حيلة استطاع بها القبض على زعيمهم اسراييل السلجوقي والقي به في السجن
الى أن مات .. فأثر اخوه ميكائيل الاستعانة بالحيلة والدهاء فأرسل الى السلطان
محمود الغزنوي يلتمس الاذن بالمرور من الاراضي التي تخضع لسلطانه الى
خراسان فسمح له فعبروا نهر « جيحون » واستقروا في هذا الاقليم ، وبعد
استقرارهم في اقليم خراسان بدأوا يتحينون الفرص لاقتلاع الدولة الغزنوية ،
واخيراً تمكنوا من الانتصار على الغزنويين فاضطر مسعود الغزنوي الى عقد
الصلح معهم وترك خراسان الى بلاد الهند ، واصبح الوقت مناسباً لاعلان قيام
دولة السلاجقة ..

والواقع ان عام ٤٢٩ هـ (١٠٣٧م) يعد بداية حقيقية لدولتهم وياشر طغرل
مهام عمله باعتباره اول سلطان سلجوقي منذ دخوله « نيسابور » وكانت موقعة
« داندانقان » (٤٣١هـ) حاسمة في تاريخ الغزنويين والسلاجقة على الرغم من

(٤) الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ص ١٤٨ .

(٥) دولة السلاجقة ٢١ .

أن الخلافة العباسية لم تعترف بقيام دولتهم الا في عام ٤٣٢ هـ (١٠٤٠م) بعد طلبهم ذلك من الخليفة القائم بأمر الله حيث اعترف بدولتهم وبطغرل سلطانا عليها فقالوا الصفة الشرعية امام الناس حتى يرضوا عنهم ، وبمسددا استعان طغرل بافراد البيت السلجوقي لحكم البلاد فقسمها بينهم وعين له واحد منهم حاكما على الولاية التي صارت من نصيبه ثم اخذ السلاجقة يفكرون في السيطرة على اجزاء اخرى من ايران وبدا طغرل تنفيذ خطه في عام ٤٣٣ هـ فضم الاجزاء اشرقية ثم الغربية ثم الجنوبية وتم ذلك نله علم ٤٤٦ هـ .

كان لاعتراف الخليفة العباسي بدولة السلاجقة اثر في تقرب السلاجقة من العباسيين وما زاد في توثيق العلاقة انهم كانوا على المذهب السني . وتطورت العلاقة الى ان اصبح الخليفة يفكر في الاستعانة بهم لحماية الخلافة العباسية من انفوذ الفاطمي الذي اخذ ينتشر في بلاد العراق في العهد البويهية ، خاصة بعد ان تناهى الى الخليفة العباسي ان هناك عددا كبيرا من جند الاثراك والديلم ببغداد صاروا يعتقدون المذهب الفاطمي فاضطر الخليفة القائم بأمر الله ان يوفد الى طغرل بك رسولا ويستميله حتى يأتي دار الخلافة . .

ولما تمكن طغرل بك من السيطرة على اكثر اقاليم ايران وبعض البلاد المجاورة تاهب للمسير الى العراق سنة ٤٤٧ هـ عن طريق حلوان ودخل بغداد وأمر اخليفة القائم بأمر الله بالخطبة له في مساجد بغداد كما أمر ان ينقش اسمه على السكة (٧) .

لكن دخول طغرل بك لمدينة بغداد كان دخول الفاتحين ، وعلى الرغم من انهم ابعدوا خطر الفاطميين الا انهم اساءوا معاملة العباسيين فاجلوا العراق فلما من اقاليم دولتهم وارسلوا نوابا عسكريين يحكمون باسمهم ويرسلون

(٦) دولة السلاجقة ٢٨ ، تاريخ البيهقي ص ٦٩٥ ، الكامل لابن الاثير حوادث ٤٣٠ هـ .

(٧) الحياة السياسية ١٧٥ ، الكامل ٢٥٤/٩ - ٢٥٥ .

اموال العراق الى السلطان السلجوقي ولم يبق للخليفة العباسي سوى نقش اسمه على السكة وذكره في الخطبة^(٨) .

وتوفي طغرل بك في رمضان سنة ٤٥٥ هـ ثم خلفه اب ارسلان ٠٠ فيكون الامام البغوي قد ناصر من ملوك الدولة السلجوقية التي نامت من ٤٢٩-٥٢٢ هـ الملوك التالية اسماؤهم :

- ١ - طغرل بك الاول محمد بن ميكايل من ٤٢٩-٤٥٥ هـ
- ٢ - عضد الدين ابو شجاع اب ارسلان ٤٤٥-٤٦٥ هـ
- ٣ - جلال الدين ابو الفتح ملكشاه ٤٦٥-٤٨٥ هـ
- ٤ - ناصر الدين محمود ٤٨٥-٤٨٧ هـ
- ٥ - ركن الدين ابو المظفر بركياروق ٤٨٧-٤٩٨ هـ
- ٦ - ركن الدين ملكشاه الثاني ٤٩٨-٤٩٨ هـ
- ٧ - غياث الدين ابو شجاع محمد ٤٩٨-٥١١ هـ

ثانيا - الحالة الدينية :

يتميز القرن الخامس الهجري بكثرة الفرق والمذاهب الاسلامية وهي نتيجة لما حدث في القرنين الثالث والرابع من نهضة ثقافية ، كما يسود الاضطراب والخلاف المذهبي في هذا العصر فجل فيها التعصب والتشدد مكان الحرية الفكرية^(٩) .

وقد عرف السلاجقة الذين حكموا في هذا القرن بحبهم للدين وتمسكهم بالمذهب السني الذي اعتنقوه قبل أن يؤسسوا دولتهم مما جعلهم يحبون علماء

(٨) الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ١٧٦ - ١٧٨ .

(٩) راجع السلاجقة في التاريخ والحضارة د . أحمد كمال الدين حلمي

الدين ويحترمونهم ، وقد كانت هناك معسكرات سياسية ذات صبغة دينية اهمها
المسكر اسني والذي يمثله العباسيون في بغداد ، والنعيمي والذي كان يمثله
الفاطيون في مصر ، والمسيحي يمثله الصليبيون على حدود الدولة السلجوقية .
وقد عاصرت هذه المعسكرات الدولة السلجوقية التي تعتقد المذهب السني
فرجحت كفة هذا المذهب واصبح اقوى من المذاهب الاخرى خاصة حين كان
السلجوقية في أوج قوتهم (١٠) .

ويحسن بنا ان نعرض للفرق الدينية التي كانت في هذا العصر :

اولا : اهل السنة :

كان اقرن الخامس - كما قلنا - عصر انتصار لاهل السنة ، فقد ساعد
تصعب سلاطين السلجوقية له على انتعاش المذهب السني وانتصاره على بقية
المذاهب الاخرى من شيعة ومعتزلة .

ويظهر موقف السلجوقية بوضوح في تأييدهم لخلفاء الدولة العباسية
الذين يمثل فيهم المذهب السني وذلك في عهد طغرل الاول الذي منع التركمان
سنة ٥٤٢٩ هـ من سلب نيسابور ، كما خلص امير المؤمنين سنة ٤٥١ هـ من
فنة البساسيري (١١) .

اما مذهب المعتزلة فقد دب الضعف فيه منذ القرن الرابع الهجري وذلك
بعد أن حمل ابو الحسن الاشعري على آرائهم ووافق اهل السنة في كثير مما
ذهبوا اليه وحارب المعتزلة بسلاحهم فاستعان بالمنطق والفلسفة في دحض
حججهم ، وقد كان الغرض من انشاء المدارس النظامية التي اسسها الوزير
السلجوقي نظام الملك نشر الطريقة الاشعرية في الفقه الاسلامي .

(١٠) دولة السلجوقية ١٤٩ - ١٥١ ، السلجوقية في التاريخ والحضارة ٢١٥ .

(١١) راجع السلجوقية في التاريخ ٢١٦ .

كما ساعد على انتصار اهل السنة على المعتزلة ظهور حجة الاسلام ابي حامد الغزالي في امنتف اثاني من القرن الخامس الهجري (الحادى عشر الميلادى) فألف كتابا بالعربية والفارسية ومن اهم كتبه بالعربية (احياء علوم الدين) وآن من الذين درسوا بالمدرسة النظامية ببغداد .

ثانيا : الشيعة :

لم يكن المذهب الشيعي ضعيفا في اواسط القرن الخامس واواهل القرن السادس وذلك لان هذا العصر كان امتدادا لعصر قوة الشيعة في العهد البويهى ، ولكن وجود السلاجقة المتمسكين بالمذهب السني والغيورين على الخلافة العباسية - خاصة بعد سيطرتهم على ايران - هو الذى اضعف هذه الفرقة وبقيت هذه الفرقة على ضعفها مصدر قلق واضطراب لاهل السنة ، لان فرقة الاسماعيلية ظلت بايران في كثير من مراحل الدولة السلجوقية قوة لها اثرها وام يتوقف التشيع عن الانتشار لترويجهم لهذا المذهب في مساجدهم ومدارسهم ومكباتهم .

ثالثا : المعتزلة :

كانت حركة المعتزلة من اهم الحركات الدينية التي ظهرت في العالم الاسلامي ، فقد تورط هؤلاء حين افرطوا في اعتماد الحكمة اليونانية فعاملوها معاملة المعارف اليقينية مع انها ليست الا نظريات افتراضية ، وقد راجت سوق المعتزلة في عصر الخليفة المأمون العباسي لانه وافقهم في رأيهم القائل بخلق القرآن (١٢) .

وقد كان لغزو هؤلاء أثر سىء في حياة الثقافة الاسلامية في القرنين الثاني والثالث . وقد نار الخلاف بينهم وبين مخالفيهم من الفرق الاسلامية الاخرى

(١٢) تاريخ الاسلام السياسي ، حسن ابراهيم حسن ٢٩٣/٣ .

التي جنبت تفسير القرآن والعقيدة الاسلامية من اصولهم وآرائهم الباطلة .
ولم تنكسر حدة الاعتزال الا في القرن الرابع بظهور الامام الأشعري ،
والامام ابي حامد الغزالي بعده (١٣) .

ومن الظواهر الجديدة في هذا العصر امتزاج العلوم امتزاجا عضويا
باجتماع خصائصه الروحية والعقلية والمادية ، وبرز في القرن الرابع والخامس
علماء جمعوا بين الفقه والكلام . . . وامتاز القرن الخامس بتلاقي الطرفين
المتباعين وهما الحديث والكلام (١٤) .

ويظهر مما ذكرنا ان قوة المعتزلة كانت آخذة في الضعف عند قيام دولة
السلاجقة بينما كان مذهب اهل السنة يزداد قوة ونفوذاً ويكثر اهله وانصاره .

رابعا : الصوفية :

انتشرت ظاهرة التصوف في القرن الخامس نتيجة لكثرة الفرق الاسلامية،
حيث تعددت واشتد النزاع بين اهل السنة والشيعة وحاول كل منهم ترويض
مذهبه ، كما ظهر الخلاف بين بعض فرق اهل السنة وخاصة بين الشافعية
والحنفية . . . كل هذا مهد السبيل امام الصوفية لئلا تثار تعاليمهم بين الناس ،
وكانوا يجتنبون التعصب المذهبي ويفضلون الانصراف الى عبادة الله والتقرب
اليه عن طريق الزهد والتشفي وينفرون من علم الكلام . . . وهكذا اصبح
التصوف يمثل حركة مضادة للنظر العقلي في الدين ويعتمد على اساس نفسي
هو تشويق المرء الى عبادة اللطولتته والعزلة عن الدنيا والاتجاه الى الآخرة، وكان
شيوخهم يتمسكون عن مصاحبة السلاطين واصحاب الجاه ولا يتدخلون في
النزاعات بين الفرق المختلفة وينتهجون سياسة السلام مع الجميع ، مما اكسبهم
احترام الخاصة والامة ، ومع ذلك لم يسلموا من النقد والتجريح لانحراف

(١٣) دولة السلاجقة ١٥٣ ، سلاجقة ايران والعراق ١٧١ .

(١٤) التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاشور ص ٩٩ .

بعضهم الفكرى فى اسقاط التكاليف الشرعية ، وعدم مشاركتهم بالجهاد فى الثغور وميلهم الى الدعة والراحة^(١٥) .

ثالثا - الحالة الثقافية :

عندما خضعت بلاد خراسان وما وراء النهر للحكم العربي بدأت هذه المناطق تستعرب ، فازدهرت فيها اللغة العربية وآدابها والعلوم الاسلامية وكان لهما ثمار طيبة .

وقد كان النشاط العلمي والادبي يخالطه حب الدين والغيره عليه والدفاع عنه وكثرت المدارس والمكتبات وشجع الحكام هذه الحركة الفكرية .. ولما كانت دراستنا تخص القرن الخامس بالذات وهو عصر حكم السلاجقة فى هذه المنطقة فسوف نتعرض للحالة الثقافية فى عصرهم ..

لقد ساعد حكام السلاجقة على اختلاط الايرانيين بالعراقيين فحدث امتزاج حضارى بين الفرس والعرب وادى الى انتشار كتب العربية فى ايران وظهرت آثار اللغة العربية فى اللغة الفارسية ..

وكان طلاب العلم يجوبون البلاد ويرحلون الى مراكز العلم والمعرفة فى الاقاليم والبلاد المختلفة مما جعلهم يجمعون بين الثقافات والعلوم المختلفة العقلية والعقلية^(١٦) .

كما اتسع افق الفكر الاسلامي وازدادت قدرات المسلمين فى البحث والتأليف نتيجة لحركة الترجمة التي نشطت فى الدولة العباسية وكثرة تنقل رجال العلم فى العالم الاسلامي .. كما أدى اختلاف الفرق الاسلامية وتعددتها الى ايجاد نشاط علمي لان كل فرقة من الفرق اتخذت مدارس خاصة بها تشرع تعاليمها وتخرج المتخصصين بهذا المذهب .

(١٥) راجع دولة السلاجقة ١٥٥ - ١٥٩ ، والسلاجقة فى التاريخ والحضارة ٢٢٧

(١٦) دولة السلاجقة ١٧٠ .

المدارس النظامية :

كان التعليم في المدارس امتدادا لحركة التعليم في المساجد وقد استمرت المساجد في اداء وظيفتها التعليمية في العصر^(١٧) السلجوقي ، لكن السلاجقة الذين عرفوا برعايتهم للعلوم والآداب خصصوا المدارس النظامية لتعليم العلوم الإسلامية ولاسيما الفقه .

وتعد المدارس النظامية اول نوع - ظهر في الاسلام - من المؤسسات العلمية بمعناها الدقيق ، وقد هيأت لطلابها اسباب العيش واصبحت مثالا لما قام بعدها من دور العلم ومراكز الثقافة العالية . . وجاءت هذه المدارس بفضل جهود نظام الملك وزير « الب ارسلان » ٤٥٥ - ٤٦٥ هـ ووزير ابنه ابي الفتح ملكشاه ، وهو عالم بدرس الحديث وعلوم السنة في طوس ، وكان ينقب عن الممتازين منهم ويبني لهم المدارس ليتعلموا بها ، ويقف عليها الاوقاف ويشمىء في كل منها مكتبة ، ويرتب للعلماء ما يكفيهم حتى يتفرغوا للتعليم ونشر الثقافة بين الناس ولما كثرت الاموال في خزانة الدولة خصص فيها لارباب العلوم حقوقا لا تؤخر وصير هذه الحقوق ثابتة لهم وميراثا لابنائهم^(١٨) .

وقد بنى نظام الملك مدارس دينية على شاكلة مدرسة بغداد فسي المدن الكبرى كأصفهان ونيسابور ، ومرو ، مما ابقى ذكره راعيا من رعاة العلم والثقافة . وكان الاقبال شديدا على هذه المدارس فاجتمع بها عدد كبير من العلماء الفحول كما قدم اليها طلاب العلم من كل مكان .

المكتبات :

وقد ساعدت دور الكتب وحوادث الوراقين على رفع مستوى الثقافة كما اتخذت المساجد مستودعات للكتب فكانت خزائنها غنية بالكتب ولا سيما

- (١٧) السلاجقة في التاريخ والحضارة ٣٧٦
- (١٨) الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق

الكتب الدينية التي كان الناس يهبونها لها او يقفونها فيها على القراءة .. وكانت هناك خزائن كتب انشاءً والاغنياء والوجهاء وتضم كتباً في مواضيع متنوعة ، كالعلوم الاسلامية والمنطق والفلسفة والفلك وغيرها .. وكثيراً ما كانت هذه المنحور متدى العلماء يتداولون فيها الابحاث العلمية والمناظرات الادبية .

ولاشك ان رعاية الثقافة تقتضي عناية بالكتب والمكتبات ، وقد تحقق في هذا العصر على النحو الذي نجد في وصف يعقوت لمدينة مرو اذ يقول فيها : « فيها عشر خزائن للوقف لم اذ في الدنيا مثلها كثرة وجودة ، منها خزانتان في الجامع احدهما يقال لها الغريزية ، فيها اثنا عشر الف مجلد او ما يقاربها ، والاخرى يقال لها الكمالية ، وبها خزانة شرف الدين المستوفي ت ٤٩٤ هـ وخزانة نظام الملك الحسن بن اسحاق في مدرسته ، وخزانتان للسمعانيين ، وخزانة اخرى في المدرسة العميدية ، وخزانتان لجيد الدين ، والخزانة الخاتونية والضميرية .. وكانت سهلة التناول لا يضارق منزلي عنها مثلاً مجلد واكثر بغير رهن .. وقد انساني جباها كل بلد والمهاني عن الصحب والولد واكثر فوائد هذا الكتاب - معجم البلدان - وغيره فهي من تلك الخزائن » (١٩) .

من علماء العصر :

ومما يؤكد النشاط العلمي والثقافي في بلاد فارس وما وراء النهر ما زخرت به كتب التراجم والطبقات من اسماء العلماء والاعلام في فروع العلوم الاسلامية المختلفة ، وانتسب الكثير منهم الى تلك الاقاليم ، خاصة مرو الروذ ، ومرو الشاهجان ، وبغشور التي نشأ بها صاحبنا الامام البغوي ، وتلقى ثقافته بها ... فمن يتسب الى بغشور من ذكرهم السمعاني وهم :

ابو الاحوص محمد بن حيان البغوي ، وابو جعفر احمد بن ميسع البغدادي ، وابو جعفر محمد بن حيويه بن سلمويه ، والفقير ابو يعقوب يوسف

(١٩) معجم البلدان ١١٤/٥ .

بن يعقوب بن ابراهيم البغوى ، وابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز
ابن المرزبان البغوى ابن اخت احمد بن منيع البغوى ت سنة ٣١٧ هـ ، والقاضي
ابو سعيد محمد بن علي بن ابي صالح البغوى الدباس ٠٠٠ ت سنة ٤٨٨ هـ (٢٠) .

وممن نسب الى مرو الروذ التي اطلال البغوى المكث والاقامة بها من ذكرهم
ياقوت في معجم البلدان وهم : ابو بكر خلف بن احمد بن ابي احمد بن محمد
ابن متوية مرو الروذى مات في رجب سنة ٥٠٦ هـ ، واخوه ابو عمر الفضل
كان من اهل الفضل والحديث ، ومن الاعيان الاكابر المتقدمين القاضي ابو
حامد احمد بن عامر بن يسر مرو الروذى ت ٣٦٢ وابو بكر احمد ت ٢٧٥ (٢١) .

ومن ابرز علماء هذا العصر :

ابو الحسن علي بن محمد كيوهراس الطبرى المفسر الكبير ت ٥٠٤ هـ ،
ومحمد بن هلال السعدي ت ٥٢٠ هـ ، وابو الحسن رزين بن معاوية ت ٥٢٠ هـ
صاحب كتاب التجريد ، والامام ابو القاسم محمد بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ
صاحب الكشاف ، وابو علي فضل بن حسن بن فضل الطبرسى ت ٥٤٨ هـ ،
صاحب مجمع البيان ، وابو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ت ٥٤٨ هـ
صاحب تفسير مفاتيح الاسرار . (٢٢) .

وبعد ٠٠ فلقد عاش الامام البغوى في غمرة هذه الاحداث السياسية
والدينية والثقافية وكان لكل ذلك اثره المباشر في تكوين شخصيته ، حيث
نجده بعيدا عن التقلبات السياسية الكثيرة مؤثرا الانصراف الى تلقي العلوم ،
ومجالسة علماء عصره ومن ثم التدريس والتأليف .

(٢٠) الانساب للسمعاني ٢/٢٧٣ .

(٢١) معجم البلدان ، ياقوت الحموى ٩/١١٢ .

(٢٢) راجع السلاجقة في التاريخ والحضارة ٣٨٠ - ٣٨٤ .

وكانت للحياة الثقافية الزاهرة في مرو ما يدعو الى الاهتمام بعلوم
الشريعة والغاية بالكتاب تفسيراً والسنة تصنيفاً ، حيث نشأ وتعلم - كما سيظهر
فيما بعد - على شيوخ وعلماء عصره البارزين في علوم الشريعة المختلفة ،
فاستطاع البغوي ان يأخذ من كل هؤلاء بقدر وان يهضم تلك العلوم ويبرز
محدثاً ومفسراً وفقهاً ...

الباب الاول

حياة الامام البغوي

الفصل الاول

نشأته

١ - نسبه واصله ، كنيته والقابله (١) :

هو الحسين بن مسعود^(٢) بن محمد المعروف بابن الفراء^(٣) - نسبة لامل
الفراء - وهي صنعة آبيه .

والبغوي (بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وبمدها واو) ، نسبة الى بغ
وبغشور (بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبمدها
واو سائلة ثم زاء) ، وهي نسبة شاذة على غير قياس على أحدهما .

وبغشور بلدة من بلاد خراسان وصفها ياقوت فقال : « بلدة بين هراة

(١) ذكرت اسمه ونسبه والقابله مصادر كثيرة من أهمها : معجم البلدان
ص ٤٦٨ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء للذهبي
(ج) ١٠٣ و ، مرآة الجنان للياقوتي ٢٦٣/٣ ، طبقات الشافعية للسبكي
٧٥/٧ وللصنوي ص ٢٠٦ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٢ وندادوي
١٥٧/١ - ١٥٨ .

(٢) لم يختلف من ترجم له في اسمه غير ان الزركلي في الاعلام ٢٨٤/٢ ذكر
عن السيوطي في طبقات الحفاظ انه سمي البغوي الحسين بن محمد بن
مسعود ، وليس الامر كذلك لان التسمية في كتابي طبقات الحفاظ
وطبقات المفسرين للسيوطي تتفق مع الاصل .

(٣) ذكر ابن هداية الله الحسيني وابن العماد الحنبلي عن البغوي : بانه يذكر
تارة بالفراء واخرى بابن الفراء ، والامر كذلك وان كان الزاجح انه ابن
الفراء لاثبات المصادر هذه الصنعة لآبيه .

ومرو الروذ^(٤) ، شربهم من آبار عذبة ، وزرعهم زباطخهم اعزاء^(٥) وهم في برية ليس عندهم شجرة واحدة ، ويقال لها بئغ ايضا ، رأيتها في شهر سنة ٦١٦هـ. والخراب فيها ظاهرة وقد نسب اليها خلق كثير من العلماء والاعيان^(٦) . . . وقيل « بغمور » اسم الولاية ، واسم المدينة « بئغ »^(٧) .

اما كنيته فقد تظافت كتب التراجم على ذكره بابي محمد .

اما لقبه فقد ذكر بالقباب كثيرة مستمدة من جهوده العلمية ، وتقوفه في العلوم الشرعية عامة وعلوم الحديث والسنة خاصة ، واثر هذه الالقاب ذكرها وشيوعا « ركن الدين » ، و « محيي السنة » ولقب كذلك بظهير الدين ، و « امع البدعة »^(٨) وشيخ الاسلام وغير ذلك من الالقاب التي سيرد ذكرها في صفاته ومكاته العلمية .

ويذكر بعض المتأخرين قصة تبين سبب تلقيه ب « محيي السنة » يقول « ورايت في بعض المجاميع انه لقب بمحيي السنة وذلك انه لما صنف شرح السنة . رأى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وقال له : « احيت سني بشرح

(٤) هراة/مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان فيها ايساتين كثيرة ومياه عزيزة الا ان الشنتار خربوها . مرو الروذ/مدينة قريبة من مزو الشاهجان بينهما خمسة ايام وهي على نهر عظيم نسبت اليه (راجع مراصد الاطيلاع ٣/١٢٦٢ ، ١٤٠٥) . وهي صغيرة بانسبة الى مرو الاخرى ، خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون مروذي ومروذي (معجم البلدان ٥/١١٢) .

(٥) المباطخ جمع مبطخة بوزن المترتبة وضم الطاء لغة فيها ، موضع البطين . واعزاء من العنى بالكسر وسكون الذال : الزرع الذي لا يسقيه الا ماء المطر . والمعنى أنهم يعتمدون على الغيث في الزراعة .

(٦) معجم البلدان ١/٤٦٧ .

(٧) مفتاح السعادة ٢/١٠٢ .

(٨) راجع وفيات الاعيان ٢/١٣٦ ، مشكاة المصابيح ١/٣ .

احاديثي « فلقب من ذلك اليوم بمحبي السنة^(٩) » .

ب - مولده ووفاته :

اختلفت المصادر التي ترجمت للإمام البغوي في سنة وفاته على ثلاثة أقوال وهي سنة ٥١٠ هـ ، سنة ٥١٥ هـ ، وسنة ٥١٦ هـ ، ولكن هذه المصادر تتاد تجمع على ان وفاته كانت في شهر شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وهو القول الراجح لاختياره عند اكثر المصادر واقدمها^(١٠) .

اما السنة الأولى فيذكرها ابن خلكان ، لكنه يعقب قائلا : « ورأيت في « الفوائد السفرية » التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبدالعظيم المنذرى انه توفي سنة ٥١٦ هـ ومن خطه نقلت هذا والله أعلم^(١١) ، وكذلك فعل ابو الفدا فبعد ان ذكر وفاة البغوي في حوادث سنة ٥١٠ هـ قال : « وقيل في سنة ٥١٦ هـ^(١٢) » .

وينفرد ابن تفر بردي في ذكر سنة ٥١٥ هـ سنة لوفاته^(١٣) .

وكانت وفاته في مرو الروذ ، ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقان ، وقبره مشهور هنالك .

اما سنة ميلاده فيجعلها ياقوت في جمادى الاولى سنة ٤٣٣ هـ^(١٤) وبهذا

(٩) مفتاح السعادة ١٠٢/٢ ملا القارى ١٠/١ .

(١٠) معجم البلدان ٤٦٨/١ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ ب ، الاعلام بوفيات الاعلام ورقة ١٢٠٦ ، مرآة الجنان ٢١٣/٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧٧/٧ طبقات المفسرين ١٥٩/١ .

(١١) وفيات الاعيان ١٣٦/٢ .

(١٢) المختصر في اخبار البشر ابو الفدا ٢٤٠/٢ .

(١٣) النجوم الزاهرة ابن تغرى بردي ٢٢٢/٥ .

(١٤) معجم البلدان ٤٦٨/١ .

يكون قد عاش ثلاثا وثمانيين سنة . ويرى البعض انه قد عاش بضعا وسبعين سنة^(١٥) ، كما يرى آخرون أنه أشرف على التسعين^(١٦) وذلك لعدم تحديدهم سنة ميلاده ، وان كان الأرجح انه جاوز الثمانين^(١٧) .

- نشأته :

لا نعرف الكثير عن نشأة الامام البغوي وحياته المبكرة ، كما نجهل ما يتصل بأسرته وعدد افرادها ، وذلك كله لان المصادر التي ترجمت له لاتفصح عن ذلك ، ولعل السبب في هذه الظاهرة أن اسرة الامام البغوي لم يكن فيها من له باع طويل في ميدان العلم والقضاء والخطاب والسنة ، فيذكرون بذلك العلوم كما ذكر ، ويُسْمَهِرُونَ بها كما شهر ، علما بان المدينة التي ولد ونشأ بها اتجبت العدد الكثير من العلماء .

لكن بعض المصادر^(١٨) جادت علينا بمعلومات يسيرة عن اخيه الحسن ، فقد كان من اهل العلم كذلك ، لكنه دون اخيه الحسين منزلة في العلم وشهرة لدى العلماء ، ولعله أصغر منه سنا ، يقول عنه بن كثير في طبقاته « الحسن بن مسعود بن القراء ابو علي اخو محيي السنة ابي محمد البغوي ، تفقه على اخيه ، وسمع الحديث عن ابي بكر احمد بن خلف الشيرازي ، ومظفر بن منصور وسمع الحديث عن ابي بكر احمد بن خلف الشيرازي ، ومظفر بن منصور الرازي ، ذكر ابن الصائغ في طبقاته ان بعضهم انشد بين يدي ابي علي :

(١٥) سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ ب .

(١٦) طبقات الشافعية للسبكي ٧٦/٧ .

(١٧) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٥٨ ، طبقات الحفاظ ٤٥٧ .

(١٨) راجع معجم البلدان ١/٤٨٨ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ ب ، طبقات الشافعية للاستنوي ١/٢٠٧ ، طبقات الشافعية لابن كثير (خ) ١١٠٦ ، طبقات الشافعية الكبرى ٦٨/٧ .

ويسوم تولت الاضمان عنا وقوض حاضر وارن حادى
مددت الى الوداع يداً واخرى حبست بها الحيلة على فؤادى

فواجد رحمه الله وخلع شيئاً على تأييدها^(١٩) ، وعلى النحو نفسه سُمع
بشئيين آخرين تواجد على أثرهما وحصل له حال^(٢٠) اما وفاة الحسن فكانت
في سنة ٥٢٩ هـ وقيل ٥٢٨ هـ وبلغ سبعين او احدى وسبعين سنة .

ويبدو ان الامام البغوى قد نشأ في اسرة فقيرة كما ينشأ اكثر العلماء في
عصره ، خاصة وان المصادر تذكر أن أباه كان فراء يصنع الفراء ويسمها^(٢١) .

ومن ناحية أخرى فقد كان يميل في نفسه الى الزهد والقناعة والتقشف
والتقلل من أسباب الحياة الدنيا ، حتى انه كان لا يأكل الا الخبز وحده فليم
وعذل على ذلك فصار يأكله مع الزيت وقيل (الزبيب) ، وروى انه انما رضي
بذلك حين كبرت سنة^(٢٢) .

وتذكر بعض المصادر انه تزوج ، فقد نقل ابن خلكان ذلك من كتاب
الفوائد السلفية للمعزدي ، وان زوجته حين ماتت لم يأخذ من ميراثها
شيئاً^(٢٣) .

ولم تذكر كتب التراجم انه رزق ابناءً وليس في كتيبه ما يؤكد على
خلاف ذلك لان التكني ظاهرة كانت مألوفة بين العلماء .

ج - رحلاته :

الرحلة في طلب العلم أمر مفهود في حياة العلماء ، وقد كانوا يشدون

-
- (١٩) طبقات الشافعية لابن كثير (خ) ورقة ١٦٠ .
 - (٢٠) طبقات الشافعية للاستوي ٢٠٧/١ .
 - (٢١) سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و .
 - (٢٢) مشكاة المصابيح - المقدمة ١٠/١ .
 - (٢٣) وفيات الاعيان ١٣٦/٢ :

الرجال ويقطرون المسافات الطويلة . من أجل سماع حديث أو مسألة علمية . .
وكانت حواضن البلاد الإسلامية مراكز إشعاع علمي كبير تستقبل طلاب العلم
والمعرفة الوافدين من بلاد الله الواسعة المديدة . . .

ومن أجل ذلك فانتوقع ان الحسين البغوي بعد أن بلغ أشده - ترك مسقط
رأسه ومرتع صحبته (بعثورا) ومضى الى ما جاورها من البلاد لطلب العلم ،
وذلك ما كان منه حين رحل الى مرو الروذ ليلتقي بامام عصر وشيخه واستاذه
الحسين بن محمد المروزي القاضي ، فتلميذ عليه وتهل من علمه ودرس
المذهب الشافعي عليه . . .

والمتوقع ان دائرة رحلته في طلب العلم اتسعت ، فطوف في بلاد خراسان
وسمع من مشاهير علمائها في فروع اللغة العربية وفي علوم القرآن والسنة
المطهرة ، وهنا ما أشار اليه ابن تهر بردى بقوله « رحل الى البلاد وسمع
الكثير » (٢٤) ولكن كتب التراجم لم تذكر اسما تلك البلاد التي رحل اليها
وبلغها ، وان كان الظاهر أن جل اقامته كانت بمرو الروذ فهي مستحق ان
تكون وطنه الثاني ، ولقد مات بها ، ودفن بجوار شيخه الحسين المروزي .

ويجمل ياقوت الحموي اقامته في مرو الروذ وبنج ده (٢٥) ، والذي
يؤكد ان اطار رحلته وسفله كان محدودا ما أشار اليه السبكي في عدم سفره
الى بغداد عاصمة الدولة العباسية اذ يقول عنه « ولم يدخل بغداد ولو دخلها
لاسمعت ترجمته » (٢٦) .

ويبدو ان البغوي لم تسنح له الفرصة كذلك لاداء الحج (٢٧) ، ولعله

(٢٤) النجوم الزاهرة ٥/ ٢٢٣ .

(٢٥) معجم البلدان ١/ ٤٦٨ .

(٢٦) طبقات الشافعية ٧/ ٧٥ .

(٢٧) راجع سير اعلام النبلاء (ج) ١٠٣ .

ان تيسر له ذلك لاتسع ذكره وعرف المزيد من اخباره . . .

اما تاريخ تركه ومغادرته لبغشور وسماعه للعلم فقد كان بعد الستين واربعمائة^(٢٨) - حيث كان عمره سبعا وعشرين سنة - وهي السن التي تؤهل طلاب العلم للرحلة والسماع بعد حصولهم على قسط مناسب من علوم اللغة العربية ، وحفظهم للقرآن الكريم .

— عقيدته وملهبه :

لاشك ان لعقيدة المسلم اهميتها وخطورتها في سلوكه وخلقه وثقافته وفكره وسائر نشاطاته العلمية ، والامر اكثر اهمية واشد خطورة بالنسبة للامة والعلماء ، لاتساع اثر العقيدة وامتداده الى تلاميذهم ، وكتبهم ومؤلفاتهم التي يتلقاها القراء والتعلمون وهكذا يسلكون طريقهم وينهجون منهجهم . . . فان سلموا من الفساد في العقيدة والانحراف في السلوك كانوا هداة خير ودعاة الى السبيل القويم والالحق الضرر والضلال بالتابعين لهم والسالكين طريقهم . . . وقد قدر للامام الشيخ البغوي الاستقامة والسلامة في العقيدة من الانحراف وجاءت شهادات العلماء ممن ترجم له تشهد له بذلك فهو كما يقول ابن تيمية « امام حافظ ثقة صالح »^(٢٩) وهي لاشك من الدرجات العالية في التعديل والتقويم . . . وعلى النحو نفسه يزكيه ويعدله طاش كبرى زاده فيجمله « ثبات حجة ، صحح العقيدة في الدين »^(٣٠) .

اما عقيدته فهي كما يقول الامام الذهبي « على منهج السلف حلا وعقدا »^(٣١) ويؤكد سلامة عقيدته من الفرق الضالة والاتجاهات المنحرفة ،

(٢٨) راجع طبقات المفسرين ١٥٤/١ .

(٢٩) الاستدراك (خ) غير مرقمة تكملة الاكمال (خ) غير مرقمة .

(٣٠) مفتاح السعادة ١٠٢/٢ .

(٣١) سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٢ و .

وانها صافية ، تقيه شهادة الامام السبكي له اذ يقرر انه كان « سالكا سبيل السلف » (٣٢) .

وينضح من هذه الاقوال ان عقيدته هي عقيدة اهل السنة والجماعة .
اما مذهبه فقد كان شافعيًا بل من أئمة المذهب الشافعي ، وقد اشتهر ذلك لدى العلماء وأكدوه من ترجم له ومنهم ابن خلكان والذهبي والسبكي وغيرهم (٣٣) . اما اختياره للمذهب الشافعي فبحكم البيئة التي نشأ بها ، والعلماء الذين تلقى عنهم ودرس عليهم الفقه .

ويعد من المحققين المدققين في المذهب الشافعي خاصة وقد ألف في الفقه على المذهب الشافعي كتابا كثيرة . وعلى رأسها « التهذيب » الذي اثنى عليه العلماء واشادوا به واعتبروه من الكتب القليلة المتقنة المحررة . . . يقول فيه الامام السبكي « وقدره عال في الدين . . . وفي الفقه متسع الدائرة نقلا وتحقيقا » (٣٤) . وينقل الامام السبكي شهادة علمية كبيرة عن أبيه الشيخ الامام تقي الدين تكشف عن تحقيق الامام البغوي وتحريره للمسائل الفقهية ، وحسن ترجيحه يقول السبكي « كان الشيخ الامام رحمه الله » يجعل مقداره جدا ، ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل وقال في باب الرهن من « تكملة شرح المهذب » : اعلم ان صاحب « التهذيب » قل أن رأياه يختار شيئا الا اذا بحث عنه وجد اقوى من غيره ، هذا مع اختصار كلامه » (٣٥) .

وهكذا نجد الامام البغوي من اهل الترجيح والاختيار في المذهب دون تعصب وتصف . . .

(٣٢) طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧ ، ويذكر عنه ملا علي القاري انه كان « على طريقة السلف الصالحين » مقدمة مشكاة المصابيح .

(٣٣) راجع وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و ، طبقات الشافعية ٧٥/٧ .

(٣٥) طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧ و راجع شذرات الذهب ٤٩٦/٤ .

صفاته واخلاقه :

اتصف الامام البغوي بالصفات الرفيعة ، وتميز بالاخلاق الفاضلة ، وقد اجتمعت كتب التراجم على خصاله الحميدة ، وسيرته الحسنة ، ولم يذكر فيه ما يقدح رجال العلم والفضل ، ومما يقعون فيه من الزلات والكبوات •

ونجد كتب التراجم والطبقات تبالغ في ذكر نزاهته ورفعة خلقه واستقامته وتذكر فيه مروءته وورعه وزهده وقناعته وتقلله في الدنيا ، مما يستجزم مع العلوم الشرعية التي برز وتفوق فيها ، فهو قليل الاكتراث بشرا به وطعامه وحسبه منها ما يسد الرمق ويبلغ الطريق ، فقد رددت كتب التراجم انه كان مخموشنا زاهدا قائما بالسير ، كان يأكل الخبز وحده فعذل في ذلك فصنار يأتدم بزيت (٣٦) •

وهو كذلك قليل الاهتمام بلباسه •• وحسبه مما يكتسي به اللباس المتواضع مما يجافي الترف والسرف ويوافق التواضع والتقلل في الحياة ، فالكتب التي ترجمت له تردد ايضا انه « كان مقتصدا في لباسه له ثوب خام وعمامة صغيرة » (٣٧) •

ومن الأدب الذي اتصف به الامام البغوي ما ورد عنه من انه « كان لا يلقي الدرس الا على طهارة » (٣٨) •

ويتكرر وصفه بالزهد والتقشف والبعد عن مظاهر الدنيا وزخارفها الزانية ، وصرف همته الى الآخرة الباقية يقول عنه اليعقبي « كان سيدا زاهدا قائما » (٣٩) • وليس أدل على قناعته مما سبق ذكره بشأن طعامه ولباسه ، وما ذكره ابن خلكان من ترفعه عن الاخذ من ميراث زوجته « (٤٠) •

(٣٦) و(٣٧) سير أعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و

(٣٨) وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، مرآة الجنان ٢١٣/٣

(٣٩) مرآة الجنان ٢١٣/٣ ، وراجع شذرات الذهب ٨٤/٤

(٤٠) راجع وفيات الاعيان ١٣٦/٢ •

وقليل أولئك العلماء الذين يصدق عملهم علمهم ويتوافق سلوكهم فكرهم .. وقد كان الامام البغوي من هؤلاء القليلين الذين يطابق عملهم وخلقهم تقدمهم وتفوقهم العلمي ففيه يقول السيكي « كان اماما جديلا ورعا زاهدا ... جامعا بين العلم والعمل .. » (٤١) وعلى النحو نفسه يقول عنه ابن كثير « كان ديننا ورعا زاهدا عابدا صالحا » (٤٢) . ويجعله السيوطي من العلماء الربانيين صاحب تعبد ونسك (٤٣) .

اما من الناحية العلمية فنجد العلماء يشهدون له بالتقدم والتفوق في ميدان العلوم الشرعية عامة ، وهو يتميز بتسوع الجوانب واختلاف مناحي التخصص ، وقل أن يتفوق عالم في علوم مختلفة متنوعة .. يقول عنه ابن خلكان « الفقيه الشافعي المحدث المفسر ، كان بحرا في العلوم » (٤٤) ، ويقول فيه ياقوت « الفقيه العالم المشهور صاحب التصانيف » (٤٥) .

وتكاد تجمع المصادر على امامته ورسومه قدمه وعلو كعبه في التفسير والحديث والفقه ، ومن أجل ذلك اشتهر وذاع لقبه « محيي السنة » و « زكن الدين » . وقد كان جديرا بتلك الالقاب لما قدمه لأمصره ولأجيال المسلمين من الكتب والمؤلفات النافعة الجلييلة فضلا عن المثل والقُدوة الحسنة في سلوكه وخلقه .

ومن الاوصاف العلمية الجامعة التي اسبغها عليه الامام الذهبي قوله « الشيخ الامام العلامة القدوة الحافظ شيخ الاسلام محيي السنة .. كان نبيا

(٤١) طبقات الشافعية الكبرى ٧/٧٥ .

(٤٢) البداية والنهاية ١٢/١٩٣ .

(٤٣) طبقات الحفاظ ص ٤٥٧ .

(٤٤) وفيات الاعيان ٢/١٣٦ ، راجع الم مختصر في تاريخ البشر ٢/٢٤٠ .

(٤٥) معجم البلدان ص ٤٦٨ .

اماما علما علامة .. له القدم الراسخ في التفسير والباع المديد في الفقه « (٤٦) »
ويقول فيه ايضا « الشافعي المحدث المفسر صاحب التصانيف وعالم اهل
خراسان » (٤٧) .

ويقول عنه الامام السيوطي « كلن اماما في التفسير ، اماما في الحديث ،
اماما في الفقه » (٤٨) .

وينقل ابن السناد الخليلي رأي ابن الاهدل في الامام البغوي « هو
صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة » (٤٩) .

ويشهد له بالتقدم والتفوق العلمي من اصحاب المذاهب الاخرى ومن
أئمة الشيع محمد الخوانساري فيقول فيه « كان هذا الشيخ اماما بارعا عديم
النظير في علم التفسير واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٥٠) .

وفصلا عن تفوفه في العلوم السابقة فقد يبرز الامام البغوي في علم
القراءات ونبه الى ذلك الياضي وملا علي القاري فقال الاول « المحدث المقرئ
صاحب التصانيف » (٥١) وقال الثاني « وكان ماهرا في علم القراءة » (٥٢) .

المصدر: كتاب التفسير في حياة المفسرين

المصدر: كتاب التفسير في حياة المفسرين

المصدر: كتاب التفسير في حياة المفسرين

المصدر: كتاب التفسير في حياة المفسرين

المصدر: كتاب التفسير في حياة المفسرين

المصدر: كتاب التفسير في حياة المفسرين

المصدر: كتاب التفسير في حياة المفسرين

المصدر: كتاب التفسير في حياة المفسرين

المصدر: كتاب التفسير في حياة المفسرين

المصدر: كتاب التفسير في حياة المفسرين

الفصل الثاني

شيوخه وتلاميذه

أ - شيوخه :

تلقى الإمام البغوي علومه في تفسير كتاب الله ورواية الحديث والفقه الشافعي على شيوخ عصره من اعلام خراسان ، وروى عن جمع كبير منهم ، حفظت الكتب التي ترجمت له بعض تلك الاسماء ، فمن شيوخه (١) :-

- ١ - أحمد بن أبي نصر الكوفاني (ابو بكر) ، شيخ الزهاد بهراة (٢) .
- ٢ - حسان بن سعيد النبعي المروزي (ابو علي) ت ٤٦٣ هـ : من أهل مرو الروذ كان تاجرا ففما ماله وعلت منزلته ، وكان ينفق الاموال الجزيلة في ابواب الخير ، وكان متواضعا يلبس خشن الثياب مع جاهه العريض ، وكان مجتهدا في العبادة يقوم الليل ويصوم النهار ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر روى عنه مجيبي السنة (٣) .
- ٣ - الحسين بن محمد بن احمد المروزي (ابو علي) ت ٤٦٢ هـ : قاض من

-
- (١) ورد ذكر هؤلاء الشيوخ الا الخامس والتاسع في ترجمة البغوي كشيوخ له ، راجع سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧ - ٨٠ ، طبقات المفسرين اللداودي ١٥٤/١ .
 - (٢) لم أعتز على ترجمته وقد ورد ذكره في تفسيره معالم التنزيل ، راجع على سبيل المثال ١٥٧/١ .
 - (٣) راجع طبقات الشافعية ٢٩٩/٤ ، البداية والنهاية ١٣/١٢ ، شذرات الذهب ٣١٣/٣ المنتظم ٢٧٠٨ ، الاستدراك (خ) غير مرقمة والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (خ) ٨٣ ب وقد ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٣٧/٢ ، ٥٣/٣ ، ٩٠/٤ .

كبار فقهاء الشافعية ورجل علم فريد ، كان صاحب وجوه غريبة فني المذهب له (التلويح في الفقه) ، توفي في مرو الروذ ، روى عنه تلميذه محيي السنة ، وتخرج عليه من الأئمة عدد كثير منهم البغوي (٤) .

٤ - زياد بن محمد الحنفي (ابو الفضل) (٥) .

٥ - عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الصوراني المروزي (ابو القاسم) ت ٤٦١ هـ . كان اماما حافظا للمذهب ، شيخ اهل مرو ، سمع الحديث وكان كثير النقل ، روى عنه البغوي صاحب التهذيب (٦) .

٦ - عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن المظفر الداودي البوسنجي (ابو الحسن) : كان فقيها اماما صالحا زاهدا ورعا شاعرا ، اديبا صوفيا ، وقد سمع مشايخ عدة وكان يصنف ويفتي ويعظ ويكتب الرسائل الجسنة (٧) .

٧ - عبدالواحد بن احمد بن ابي القاسم بن محمد التليحي الهروي (ابو عمر) ت ٤٦٣ هـ : من اهل الادب والحديث ، له « الرد على أبي عبيد » في غريب القرآن و « الروضة » يشتمل على الف حديث صحيح والف حديث غريب والف حكاية والف بيت شعر (٨) .

(٤) راجع طبقات السبكي ١١٣/٥ . وقد ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢٤/١ ، ١٥٧ ، ١٤٤/٢ ، ٤٣/٤ .

(٥) لم أعتز على ترجمته ، وقد ورد ذكره في تفسيره ، راجع ١٩٠/٤ ، ٢٢٥/٥ .

(٦) راجع طبقات الشافعية الكبرى ١٠٩/٥ - ١١٥ .

(٧) راجع طبقات الشافعية الكبرى ١١٧/٥ ، العبر ٢٦٤/٣ ، المنتظم ٤٩٦/٨ ، فوات الوفيات ٥٤٨/١ . وقد ورد ذكره في تفسيره راجع على سبيل المثال ٢٤٧/٤ .

(٨) راجع بغية الوعاة ٣١٦ ، الاستدراك (خ) غير مرقمة ، التقييد (خ) ٨٣ ب وقد ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٤٣/٢ ، ١٠٨ ، ٤٥/٣ ، ٧٥ ، ٢٥٦ ، ٢٣٠/٥ ، ٢٣١ ، ٣/٦ .

٨ - علي بن يوسف الجويني المعروف بشيخ الحجاز (ابو الحسن) ت ٤٦٣ هـ : عم امام الحرمين ، كان صوفيا مشغلا بالعلم والحديث ، رحل في طلب العلم وسمع الكثير وأملى بخراسان (٩) .

٩ - عمر بن عبدالعزيز بن احمد بن يوسف الفاشاني المروزي (ابو طاهر) ت ٤٦٣ هـ : كان اماما فاضلا فقيها بارعا متكلميا ، غلب عليه الاصول والكلام ، ولد ببغداد ٣٨٥ هـ ، وتفقّه ببغداد وسمع بالبصرة ، حدث عنه الحسين بن مسعود الفراء (١٠) .

١٠ - محمد بن محمد الشيرزي (ابو الحسن) ، نسبة الى شيرز قرية بسرخس (١١) .

١١ - محمد بن ابي الهيثم الترابي المروزي (ابو بكر) ت ٤٦٣ هـ : من جماعة بسرو ينتسبون بهذه النسبة ولهم سوق ينسب اليهم ، يبعون فيه البذور والحب ، والمنسب لهذه الصفة جماعة منهم ابو بكر محمد . . . حدث عن ابي سعيد السجزي نزيل مرو وكان يروي عن ابي محمد بن يحيى . . . سمع منه الحسين البغوي وغيره (١٢) .

١٢ - يعقوب بن احمد الصيرفي النيسابوري (ابو بكر) ت ٤٦٦ هـ (١٣) .
وفضلا عن هؤلاء الشيوخ ، فقد روى الامام البغوي عن غيرهم الاحاديث

٩ ، ١٣٠ ، ٢٧٤/٧ .
(٩) راجع طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٨/٥ ، معجم البلدان ١٦٦/٢ ، الاستدراك (خ) غير مرقمة ، التقييد ٨٣ .
(١٠) راجع طبقات الشافعية الكبرى ٣٠١/٥ .
(١١) راجع الاستدراك (خ) غير مرقمة ، التقييد ٨٣ ، تذكرة الحفاظ ١٢٥٨/٤ ، لم اعثر على ترجمته ، وورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ١٩/١ .
(١٢) الانساب ٣/٣٠ ، وقد ورد ذكره في تفسيره راجع ٢٤/١ ، ٨٠/٦ .
(١٣) لم اعثر على ترجمته .

- النبوية وردت خلال تفسيره ، فمن هؤلاء الشيوخ :
- ١ - احمد بن عبدالرحمن الكتاني (ابو الحسن)^(١٤) .
 - ٢ - احمد بن عبدالرزاق الصالح^(١٥) .
 - ٣ - احمد بن عبدالمك بن علي بن احمد المؤذن النيسابوري (ابو صالح)
ت ٤٧٠ هـ^(١٦) .
 - ٤ - احمد بن محمد بن العباس الخطيب الحميدي (ابو سعد)^(١٧) .
 - ٥ - احمد بن محمد الشريحي (ابو سعد)^(١٨) .
 - ٦ - اسماعيل بن عبدالقاهر^(١٩) .
 - ٧ - سعيد بن اسماعيل الضبي (ابو عثمان)^(٢٠) .
 - ٨ - عبدالكريم بن عبدالمك بن طلحة النيسابوري^(٢١) .
 - ٩ - عبدالله بن احمد الطاهري (ابو سعيد)^(٢٢) .
 - ١٠ - عبدالله بن عبدالصمد بن احمد بن موسى الجوزجاني (ابو محمد)^(٢٣) .
 - ١١ - عبدالوهاب بن محمد الخطيب^(٢٤) .

-
- (١٤) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢٤/١ .
 - (١٥) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٧١/١ ، ٤٤٥ ، ٢٥/٣ ، ١٩٧/٣ ، ٣١٦ ، ٢٤٦/٥ ، ١٨٦/٤ .
 - تذكرة الحفاظ ١١٦٥ .
 - (١٦) راجع تفسيره معالم التنزيل ٦٤/٤ ، وترجمته في معجم الادباء ٢١٩/١ .
 - (١٧) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢٥٩/٥ .
 - (١٨) راجع تفسيره معالم التنزيل ٥٩/٢ ، ٧٣/٤ ، ٢٣٤/٥ ، ٢/٦ ، ١٥ .
 - ٢٧٥/٧ .
 - (١٩) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤٥/٣ ، ٧٥ ، ٢٥٥/٥ ، ٢٦٠/٦ .
 - (٢٠) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٥٧/١ ، ٢٢٥/٥ ، ٢٧٤/٧ .
 - (٢١) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٨٩/٤ ، ٢٧٦/٧ وترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ١٥٣/٥ ، انباء الرواة ١٩٣/٢ .
 - (٢٢) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٣/٦ .
 - (٢٣) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٦٠/٤ ، ١٧٤/٧ .
 - (٢٤) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٥٦/١ .

- ١٢- عبدالوهاب بن محمد الكسائي (٢٥) .
- ١٣- محمد بن احمد التميمي (٢٦) .
- ١٤- محمد بن عبدالرحمن النسوي (ابو عمرو) (٢٧) .
- ١٥- محمد بن عبدالله بن ابي توبة (ابو بكر) (٢٨) .
- ١٦- محمد بن عبدالملك المظفرى السرخسي (ابو منصور) (٢٩) .
- ١٧- محمد بن الفضل بن جعفر الخرقى (٣٠) .
- ١٨- المطهر بن علي الفارسي (٣١) .
- ١٩- المظفر بن اسماعيل التميمي (ابو الفرج) (٣٢) .
- ٢٠- يحيى بن علي الكشميهني (ابو القاسم) (٣٣) .
- ٢١- ابو الحسن السرخسي (٣٤) .

وهكذا نخلص الى ان الامام البغوي تلقى علومه عن جمع كبير من علماء عصره ، وخاصة في رواية الحديث النبوي الذي برز فيه ، واعتمد عليه في تفسيره لكتاب الله تعالى ، حيث يذكر اسماء شيوخه ورجال السند الذين روى عنهم تلك الاحاديث .

كما يذكر آراء هؤلاء الشيوخ وتوجيهاتهم عند تفسيره لبعض الآيات ، وخاصة في مسائل الاحكام الفقهية .

-
- ٢٥) راجع تفسيره معالم التنزيل ١/٢٩٠ .
 - ٢٦) راجع تفسيره معالم التنزيل ٥/٢٤٦ .
 - ٢٧) راجع تفسيره معالم التنزيل ٥/٢٧٥ .
 - ٢٨) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤/٣٩ ، ٥/٢٧٥ ، ٦/٨١ .
 - ٢٩) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤/٧٤ .
 - ٣٠) راجع تفسيره معالم التنزيل ١/٤٤٧ ، ٤/٤١ ، ٥/٢٧٥ ، ٧/٤٥ .
 - ٣١) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤/٧٨ .
 - ٣٢) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤/٤٢ .
 - ٣٣) راجع تفسيره معالم التنزيل ٥/٢٧٥ ، ٦/٨٤ .
 - ٣٤) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢/٤٨ ، ٣/١٥٣ ، ٥/٢٧٤ ، ٧/٢٧٥ .

ولاشك في أن لهؤلاء الشيوخ ذوى العلم الواسع والمعرفة الكبيرة بفروع الشريعة الإسلامية الأثر الكبير في تكوين شخصية الإمام البغوي محدثنا ومفسرنا .

ب- تلاميذه :

لم تقتصر جهود الإمام البغوي العلمية على التأليف والتصنيف بل تجاوزت ذلك إلى التعليم فظهرت ثمار جهوده في الكثرة الكاثرة والأعداد الكبيرة من طلاب العلم الذين تلقوا عليه العلوم الشرعية ، وخاصة في مرو الروذ ، وحفظت لنا كتب التراجم والطبقات بعضاً منهم وهم (٣٥) :-

١ - أسعد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف أبو الفنائم البامنجي الخطيب : ولد سنة ٤٧٧ هـ ، وتوفي سنة ٥٤٨ هـ ، تفقه على محيي السنة البغوي (٣٦) .

٢ - الحسن بن مسمود البغوي (أبو علي) : أخو الإمام الحسين البغوي تفقه على أخيه (٣٧) .

٣ - عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عمر بن حفص بن زيد الليثي ، الشيخ أبو محمد النهي : ابن أخي الحسن بن عبدالرحمن النهي تلميذ القاضي حسين . . . وأما عبدالرحمن فكانت ولادته وإقامته ووفاته بمرو الروذ وهو من تلامذة البغوي ، تفقه عليه وسمع منه الحديث امام فاضل ، مفت وراع دين حافظ لمذهب الشافعي ، راغب في الحديث ونشره ، حسن الأخلاق كثير الصلاة

(٣٥) ورد ذكر الثامن والعاشر والرابع عشر في سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ ، أ ،

تذكرة الحفاظ ١٢٥٨/٤ طبقات الشافعية ٧/٧٥ ، والداودي ١٥٨/١ .

(٣٦) راجع طبقات الشافعية ٤١/٧ .

(٣٧) مضت ترجمته وراجع طبقات الشافعية للنووي (خ) غير مرقمة .

والبادة ، جمع بين العلم والعمل (٣٨) .

٤ - عبدالرحمن بن علي بن ابي العباس بن علي بن الحسين بن الموفق النعيمي الموفقي ، توفي سنة ٥٤٢ هـ : كان فقيها ، فاضلا عارفا بالمنازح ، مناظرا ورعا كثير التلاوة والصلاة ٠٠٠ ثم خرج الى بخارى ، ولقي بها الأئمة وخرج الى طوس واقام عند ابي حامد الغزالي مدة وعند الحسين بن مسعود الفراء مدة (٣٩) .

٥ - عبدالرحمن بن عمر الاصغر البامنجي (ابو نعيم) يقول : ما فرغت من التفقه على الامام الحسين بن مسعود الفراء ٠٠٠ (٤٠)

٦ - عبدالرحمن بن محمد بن محمد ابراهيم بن موسى ، ابو القاسم بن ابي سعد الفارسي ثم السرخسي ، ت ٥٥٥ هـ : فقيه ورع تفقه على مجيبي السنة البغوي (٤١) .

٧ - عبدالله بن محمد بن المظفر بن علي ابو محمد بن ابي بكر المتولي الهامري البغوي تفقه على البغوي (٤٢) .

٨ - فضل الله بن محمد النوقاني (ابو المكارم) (٤٣) .

٩ - مئاور بن فركوه ابو مقاتل الديلمي اليزدي يلقب عمادالدين ت ٥٤٦ هـ : كان فقيها ، اديبا شاعرا ، من ازهد اهل عصره واعلمهم ، تفقه على

(٣٨) راجع طبقات الشافعية ١٤٨/٧ ، شذرات الذهب ١٤٨/٤ ، معجم البلدان ٨٧١/٤ ، وذكره ابن نقطة في الاستدراك (خ) غير مرقمة ، والتقييد ٣ ب .

(٣٩) راجع طبقات الشافعية ١٥٣/٧ .

(٤٠) راجع طبقات الشافعية ١٧٩/٧ .

(٤١) راجع طبقات الشافعية ١٥٧/٧ .

(٤٢) راجع طبقات الشافعية ١٣١/٧ .

(٤٣) لم اعثر على ترجمته .

البغوي وهو من كبار تلامذته (٤٤) .

١٠- محمد بن اسد بن محمد بن الحسين بن القاسم ، مجد الدين حفة
القطاري الشافعي (ابو منصور) ت ٥٧٣ هـ : من اهل نيسابور واصله
من طوس وتفته بها على حجة الاسلام الغزالي ، واتقن المذهب والاصول
والخلاف ، وكان من أئمة الدين واعلام الفقهاء والمشهورين ، تفقه على
الحسين بن مسمود البغوي وسمع الكثير منه وحدث بشرح السنة ومعام
التزويل (٤٥) .

١١- محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي يعقوب المروزي الزاغولي :
كان صالحا فاضلا شديد السيرة ، فانا باليسير ، عارفا بالحديث ، ونظر
في الادب وكتبه ، سافر الى هراة ونيسابور ، سمع بمرور الروذ الحسين
بن مسعود البغوي (٤٦) .

١٢- محمد بن داود بن رضوان الايلاقي (ابو عبدالله) ت ٥٣٩ هـ : قدم الى
مرو واقام بمدرسة السمعاني ، تفقه على البغوي بمرور الروذ (٤٧) .

١٣- محمد بن عمر بن محمد بن محمد الثماني (ابو عبدالله) ت ٥٥٦ هـ ،
من الفقهاء المباد ، تفقه بمرور على البغوي وحدث عنه بالاربعمين الضغرى
له (٤٨) .

(٤٤) راجع طبقات الشافعية ٢٧٧/٧ .

(٤٥) راجع طبقات الشافعية ٩٢/٦ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢٩٩ ، وفيات

الاعيان ٣٧٣/٣ ، شذرات الذهب ٢٤٠/٤ .

(٤٦) راجع طبقات الشافعية ٩٩/٦ - ١٠٠ ، الانساب ٢٣٢/٦ ، شذرات الذهب

١٨٧/٤ الوافي ٣٧/٣ .

(٤٧) راجع طبقات الشافعية ١٠٣/٦ ، الانساب ٤١٢/١ .

(٤٨) راجع طبقات الشافعية ١٦٥/٦ .

١٤- محمد بن محمد بن علي الطائي الهمداني (ابو الفتوح) ت ٥٥٥ هـ :
صاحب الاربعين الطائية ٥٥٠ وهي من اجل ما وضع في النوع ، ولد سنة
٤٧٥ بهمدان وسمع الشمراني والبغوي وغيرهم ٥٥ يرجع الى نصيب من
العلوم فقها وحديثا وادبا ووعظا وغير ذلك (٤٩) .

١٥- ملكدار بن علي بن ابي عمرو المرکي ت ٥٣٥ هـ : من اهل قزوین ،
كان من أئمة المذهب ، تفقه على محيي السنة البغوي (٥٠) .

وهكذا تتلمذ على الامام البغوي عدد كبير من طلاب العلم ، وتخرج على
يده الجمع الغفير من المهتمين بالسنة النبوية ورواية الاحاديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ويظهر ذلك واضحا في تراجم هؤلاء الغلاب
الذين وفدوا لسماع البغوي والتلقي عنه من بلاد مختلفة ، فمنهم
النيسابوري والمروزي والقزويني والسرخسي كما مضى في نسبهم ٥٥ .

وفضلا عن ذلك فقد بلغ الامام البغوي من العلم وحسن الذكر والاستقامة
ان بعض العلماء يؤثرون الحضور في درسه التماسا للبركة ، فقد ورد عن
الامام عبدالكريم بن علي بن ابي طالب الاستاذ الرازي (ابو طالب) ت ٥٢٢ هـ
انه كان يجلس بجانب الشيخ البغوي ويحضر درسه للتبرك لانه كان من
الأئمة الكبار (٥١) .

(٤٩) راجع طبقات الشافعية ١٨٨/٦ ، شذرات الذهب ١٧٥/٤ ، مرآة الجنان

٣/٢١٠ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٣٣ .

(٥٠) راجع طبقات الشافعية ٧/٣٠٢ .

(٥١) راجع طبقات الشافعية ٧/١٩٧ .

الفصل الثالث

آثاره ومؤلفاته

تنوعت مؤلفات الشيخ البغوي وآثاره فشملت كثيرا من العلوم الاسلامية ... تفسيرا لكتاب الله الكريم وشرحا لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وبيانا لسيرته صلى الله عليه وسلم ، كما ألف في الاحكام الفقهية والفروع على المذهب الشافعي الذي نشأ عليه واستوعبه وبرع فيه .

وقد اشتهرت بعض هذه المؤلفات وذاع ذكرها ونالت إعجاب العلماء والمختصين ، وحازت مكانة غاية على مر العصور وتتابع الدهور خاصة ما جاء منها في السنة المطهرة ، وما جاء في المذهب الشافعي ، وقد ادرك من ترجم له الحظ الذي ظفرت به كتبه ومؤلفاته شيوعا وتداولاً فوصف بقولهم « صاحب المصنفات المبارك له فيها لقمده الصالح »^(١) . كما قيل فيه : « بورك له في تصانيفه لقمده الصالح وورق فيها القبول لحسن نيته »^(٢) .

والامام البغوي وان قدر لبعض مؤلفاته الشهرة الواسعة لكن بعضها الآخر لم يتواتر ذكرها لدى مؤرخي عصره ممن ترجم لحياته ، وما تواتر ذكره ممن مؤلفاته وما لم يتواتر لايمثل آثاره وتأليفه كلها لان المصادر تشير الى وجود مؤلفات اخرى له وان اغفل المؤرخون ذكر اسمائها ، والمؤلفات التي نسبت اليه منها المفقود ومنها المخطوط ومنها المطبوع .

ومن خلال مؤلفاته التي وصلت اليها يظهر في الامام البغوي اهتمامه الكبير وعنايته الكثيرة بعلوم الحديث والسنة النبوية اشرفية ويكاد يكون هذا الجانب الطابع الغالب عليه فضلا عن اهتمامه بتفسير كتاب الله وعنايته بالاحكام

(١) الرسالة المستطرفة ص ٤٢ .

(٢) طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ .

الفقيه ومن اجل ذلك فاقت شهرته وعلت منزلته في ميدان الحديث النبوي واشتق لقبه من هذا الاختصاص « محيي السنة » ، علما بان تركيز اهتمامه وتوجيه اختصاصه الى الحديث النبوي يكمل جوانبه الاخرى التي تتصل بالتفسير والفقه ، فدراسته للسنة تخدم سائر الابواب والعلوم الشرعية .
وأبرز مؤلفاته التي تواتر ذكرها لدي من ترجم له ما يلي :

أ - مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن

١ - معالم التنزيل : وسميتي تفصيل الدراسة له في الباب الثاني .

٢ - الكفاية في القراءة^(١) : وابطاهر أن موضوع هذا الكتاب يشمل بعلم

القراءات .

ب - مؤلفاته في الحديث وعلومه :

٣ - شرح السنة^(٢) : كتاب يشتمل على معظم الاخبار النبوية مرتبة على ابواب

الفقه ، ساقها المؤلف باسانيدها ، وادع فيها الكثير من الفوائد العلمية

في شرح غريبها وحل مشكلها وبيان احكامها ، نشره المكتب الاسلامي في

بيروت وقام بتحقيقه الاستاذان شبيب الارناؤوط وزهير الشاويش عن

ست نسخ خطية . . . الاولى من مكتبة الفاتح باستانبول ، والثانية يمانية ،

والثالثة منقولة عن نسخة محفوظة بمكتبة الحرم المكي ، والرابعة مصورة

عن الاصل المحفوظ بالمكتبة الاحمدية في حلب ، والاخيران مصورتان

عن اصل محفوظ بمكتبة الاوقاف في حلب .

(٣) لم يرد ذكره الا في كشف الظنون ١٤٩٩/٢ .

(٤) راجع معجم البلدان ص ٤٦٨ وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء

(خ) ١٠٣ او تذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤ ، مرآة الجنان ٢١٣/٣ ، طبقات

الشافعية للسبكي ٧٥/٧ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٩٢/١٢ ، طبقات

الحفاظ للسيوطي ص ٤٥٧ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ ، طبقات

المفسرين للذروي ١٥٨/١ ، كشف الظنون ١٠٤٠/٢ ، مفتاح السعادة

١٠٢/٢ ، الرسالة المستترفة ٤٢ ، الاستبراك (خ) غير مرقمة .

وقد جاء عمل المحققين موقفا حيث خرجا احاديث الكتاب وابانا درجة الاحاديث التي لم ترد في الصحيحين ، صحة وضمنا ، وغيا بمراجعة الآيات الكريمة وترقيتها وضبطها ، كما رقما الاحاديث التي ذكرها المؤلف بسنده بارقام متتابعة ، واخيرا وضما لكل جزء فهرسا لابواب الكتاب • وقد تابعا نشر هذا الكتاب الجليل فصدر منه تسعة اجزاء •

كما قام فضيلة الشيخ سيد صقر بتحقيق هذا الكتاب الجليل ، ولكن لم يصدر من هذه النشرة الا جزء واحد وقام مجمع البحوث الاسلامية بطبعمه^(٥) • وكتاب شرح السنة من أجل الكتب التي جمعت نصوص السنة المطهرة وقد أحسن المؤلف اختيار الاحاديث من مرويات اهل العدالة والضبط ممن رواة الحديث النبوي الشريف • كما اجاد المؤلف في شرح هذه الاحاديث وضمن كتابه فوائد كثيرة في توضيح انشاكل وبيان الغريب وما يحتاج اليه الحديث لفهمه وفقهه • يقول البغوي في مقدمته : « فهذا كتاب في شرح السنة ، يتضمن ان شاء الله سبحانه وتعالى كثيرا من علوم الحديث ، وفوائد الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حل مشكلها ، وتفسير غريبها ، وبيان احكامها ، يترتب عليها من الفقه واختلاف العلماء جمل لا يستغنى عن معرفتها المرجوع اليه في الاحكام • والمعول عليه في دين الاسلام »^(٦) •

ورتب كتابه على الموضوعات على طريقة اصحاب المصنفات من المحدثين حيث يجمع الاحاديث المتعلقة بكل موضوع في مكان واحد ويسميا « كتابا » ، وسمى الاحاديث التي تدل على مسألة خاصة من الكتاب « بابا » •

وافتح كل كتاب وبيض الأبواب بآيات من كتاب الله تناسب الموضوع وحتم تلك الكتب بما أثر عن الصحابة والتابعين من تفسير لتلك الاحاديث وتوضيح لمعانيها •

(٥) لم اطلع على هذه النشرة لابين ميزاتها وجهد المحقق فيها •

(٦) شرح السنة ٢/١ •

ويتميز كتابه بالزمام مؤلفه في ذكر سند الرواية المتصل الى النبي صلى الله عليه وسلم كما عني المؤلف بتخريج تلك الاحاديث حيث يعقب عليها بدر البخاري او مسلم او ليلهما وحين لا يكون الحديث عند واحد منهما تجده ينقل عن الترمذي في التصحيح او التضعيف ، وما قيل في رجال الحديث ممن ندم عليهم ، ولكن الغالب على احاديث الكتاب الصحاح . يقول البغوي : « ولم اودع هذا الكتاب من الاحاديث الا ما اعتمده ائمة السلف الذين هم اهل الصنعة ، المسلم لهم الامر من اهل عصرهم ، وما اودعوه تسبهم ، فاما ما اعرضوا عنه من المقلوب والموضوع والمجهول واتفقوا على تركه ، فقد صنت الكتاب عنها . وما لم اذكر اسانيدها من الاحاديث فالشرها مسموعة ، وعامتها في كتب الائمة ، غير اني تركت اسانيدها حذرا من الاطلاة واعتمادا على نقل الائمة » .

ويتضمن « شرح السنة » فوائد جمة من احكام فقهية يستخلصها المؤلف من نصوص الاحاديث ، ويلحقها بذكر اجتهادات الصحابة والتابعين وافعال الائمة المجتهدين ، ذاكرا ادله كل منهم ، ثم يرجع من تلك الاراء ما يراه صوابا ، وان خالف مذهبه على طريقة المحدين بالاعتماد على الحديث الصحيح . كما يتضمن الكتاب جوانب من علوم الحديث ، وضبط اسنن الرواة وانسابهم ، وترجمة لبعضهم ، والتوفيق بين الاحاديث المختلفة ، ويتولى الكتاب شرح وتفسير غريب الحديث معتمدا على جهود السابقين في هذا الميدان ناغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام ، وغريب الحديث لابن قتيبة والخطابي وغيرهم من ائمة الأمة .

ويذكر الامام البغوي هدفه من تأليفه لهذا الكتاب قائلا : « والقصد بهذا الجمع - مع وقوع الكفاية بما عملوه ، وحصول الغنية فيما فعلوه - الاقتداء بافعالهم ، والانتظام في سلك احد طرفيه متصل بصدر النبوة ، والدخول في غمار قوم جدوا في اقامة الدين ، واجتهدوا في احياء السنة شعفا بهم وحبا

طريقتهم - وان قصرت في العمل عن مبلغ سعيهم - طمعا في موعود الله سبحانه
وتعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن « المرء مع من أحب » (٨) .

وقد قدر لهذا الكتاب القبول والعناية لدى اجيال العلماء اللاحقة فألفت
حوله كتب كثيرة اختصارا وشرحا وبيانا ، فقد اختصره صفي الدين محمود
أبن ابي بكر الارموي القرافي ت سنة ٦٨٢ ، وللحافظ ابي القاسم هبة الله
الطبري ت سنة ٤١٨ ، واختصره الامام ابو القاسم عبدالله بن الحسن الواسطي ،
وسماه « لباب شرح السنة في معرفة احكام الكتاب والسنة » ، واختصره بعضهم
وسماه الفلاح لعملاء الدولة احمد بن محمد المالكي فرغ منه سنة ٦٩٥ هـ ،
وتقي الدين ابراهيم الطبري سنة ٧٢٢ هـ (٩) .

٤ - مصابيح السنة (١٠) : وطبع هذا المصنف بالقاهرة عام ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م
في مجلدين ثم طبع عام (١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م) وجاء ولي الدين ابو
عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي كمل هذا المصنف ورتبه ترتيبا
جديدا واتمه عام (٧٣٧ هـ - ١٣٣٦ م) وسماه « مشكاة المصابيح وهو
الان كثير الذبوع لشموله وسهولة ترتيبه . اذ انه يمد المسلم القليل
الحظ من العلم بمجاميع الحديث القديمة متحاشيا الاسناد الكثير المتعب
مع توخي الارشاد وتجنب التعالم وطبع هذا الكتاب عدة مرات في دلهي
وبومباي وكلكته وقازان وطبع على الحجر بسنت بطرسبرج عام ١٨٩٨ -

(٨) شرح السنة ٣/١ .

(٩) كشف الظنون ١٠٤/٢ .

(١٠) ورد ذكره في وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ او ، مرآة
الجنان ٢١٣/٣ ، المختصر في اخبار البشر ٢٤٠/٢ ، البداية والنهاية
١٩٣/١٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٥٧ ، طبقات المفسرين للسيوطي
ص ١٢ ، طبقات المفسرين للداودي ١٥٨/١ ، كشف الظنون ١٦٩٨/٢
مفتاح السعادة ١٠٢/٢ ، الرسالة المستطرفة ١٧٧ ، الاستدراك (خ) غير
مرقمة .

١٨٩٩ م في مجلدين واجرد طبعاته الطبعة الاخيرة التي نشرها المكتب
الاسلامي في بيرزت بتحقيق ناصر الدين الالباني ، ونقله الى الانكليزية
A.N. Matthews كلكته عام ١٨٠٩ م .

والف التبريزي « كتاب اسماء المشكاة » وهو تراجم للرجال المذكورين
في المشكاة ومن شروح هذا الكتاب شرح ابن حجر الهتمي ت ٩٧٤ هـ .
ويحتوي هذا الكتاب على ٤٧١٩ حديثا منها المختص بالبخارى ٣٢٥
حديثا ، ولمسلم ٨٧٥ حديثا ، ومنها المتفق عليه ١٠٥١ حديثا والباقي من كتب
أخرى . ويلتزم البغوى في كتابه هذا بترك ذكر الاسانيد اعتمادا على نقل
الائمة ، وقسم احاديث كل باب الى صحاح وحسان^(١١) وعني بالصحاح
ما اخرجه الشيخان وبالحسان ما اورده ابو داود والترمذى وغيرهما ، وما كان
فيها من ضعيف او غريب اشار اليه واعرض عن ذكر ما كان منكرا او موضوعا ،
هذا هو المشروط في الخطبة .

وقد اعترض اهل الحديث ومنهم النووي وابن كثير على هذا التقسيم
لان اصطلاح الحسان في وصف الحديث خاص به ليس موافقا لمصطلح اهل
الحديث ، وذلك يؤدى الى خلط الامر على القارىء ، فان في كثير من كتب
السنن الثلاث التي اخذ منها الحسان ، وهي سنن ابي داود والترمذى والنسائي
احاديث صحيحة جدا ، لاتقل في الصحة عن درجة ما اتفق عليه البخارى
ومسلم ، كما ان فيها الضعيف والمنكر^(١٢) .

(١١) توهم كتاب الترجمة في دائرة المعارف الاسلامية فجعل احاديث الكتاب
ثلاث طبقات صحاح وحسان وغريبة وضعيفة ، وقد تنبه لذلك الشيخ احمد
محمد شاكر فاستدرك الامر عليه . دائرة المعارف الاسلامية ٢٨/٤ ، ولم
يبين الصحيح من الحسن وانما بين الغريب غالبا والضعيف قليلا/كشفت
الظنون هامش ص ١٧٠٢ .

(١٢) راجع الباعث الحديث ص ٤٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢٩/٤ .

لكن حاجي خليفة اعتمد للإمام البغوي واجاب عنه بانه اصطلح عليه في كتابه ولا مشاحة فيه (١٣) .

وقد اثبت على هذا الكتاب سائر من اطلع عليه ومنهم الخوانساري فقال « هو كتاب حديث جيد في معناه معتمد على نقله » (١٤) .

وقد اعتنى بشأنه العلماء بالقراءة والتعليق والشرح ، وألّفوا حوله كتبا كثيرة اورد ذكرها حاجي خليفة وهي (١٥) :

— شرح الامام القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر اليبضاوي ت ٦٨٥ وسماء تحفة الابراز (١٦) .

— شرح قاسم بن قطلوبغا الحنفي ت سنة ٨٧٥ هـ .

— شرح شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشمتي ت ٦٠٠ وسماء الميسر .

— شرح شمس الدين محمد بن مظفر الخليلي ت ٧٤٥ وسماء التنوير .

— شرح علاء الدين علي بن محمد الشهير بمصنفك ت ٨٧٥ هـ ، وألفه بإشارة حضرة صاحب الرسالة (عليه السلام) لابن قسرة بقونه سنة ٨٥٠ هـ .

— شرح غياث الدين محمد بن محمد الواسطي البغدادي المعروف بابن

الماقولي مدرس المستصبرية ت ٧٩٧ هـ .

— شرح شمس الدين محمد بن محمد الجزري (المذكور في النشر)

(١٣) كشف الظنون ١٦٩٩٢ .

(١٤) روضات الجنات ١٨٨/٣ .

(١٥) نسخة مخططة منه في مكتبة الحرم المكي .

ت ٨٣٣ هـ في ثلاثة مجلدات وسماء تصحيح المصايح والتوضيح في شرح
المصايح .

- شرح ظهير الدين محمود بن عبدالصمد الفارقي .
- شرح قره يعقوب بن ادريس الحنفي الرومي (القرمانى) ت ٨٣٣ هـ .
- شرح قطب الدين محمد الازنيقي محي الدين محمد بن قطب الدين
ت ٨٨٤ هـ .
- شرح شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باناسا ت ٩٤٠ هـ .
- شرح علي بن عبدالله بن احمد المعروف بزين العرب ، والمفهوم من اول
شرحه انه شرحه ثلاث مرات ، والمتداول اسقط من الاول ، وذكر في
اوسطه انه ألفه في حدود سنة ٦٥٠ هـ .
- شرح مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني ت ٧٥٧ هـ
وسماه المفاتيح في شرح اوحد المصايح ، اوورد في اوله مقدمة تبي
اصطلاحات اصحاب الحديث وانواع علومه .
- شرح الازهار الذى اختصره الشيخ ابو النجيب عبدالقاهر بن عبدالله
السهروردى ت ٥٦٣ هـ .
- شرح الشيخ تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي ت ٧٥٦ هـ وسماه
ضياء المصايح .
- شرح الشيخ مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى
ت ٨١٧ هـ وسماه التخاريج في فوائد متعلقة باحاديث المصايح .
- شرح الصلابة حسن بن محمد الطيبي ت ٧٤٣ هـ وسماه الكاشف عن
حقائق السنن ، وهو شرح المفضل لمشكاة المصايح للخطيب (١٧) .
- شرح ابي الحسن علي بن محمد المعروف بعلم الدين السخاوى ت
٦٤٣ هـ .

(١٧) نسخة مخطوطة منه في مكتبة الحرم المكي .

- شرح عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الأبهري ت بحدود ٨٩٥ هـ
وسماه منهاج المشكاة •
- حاشية للمسيد الشريف على المشكاة •
- شرح الشيخ نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المعروف بالقارى
ت ١٠١٤ هـ وسماه المرقاة ، وهو شرح عظيم جمع فيه الشروح والحواشي
في أربع مجلدات (١٨) •
- شرح آخر لاحد الفضلاء سماه انوار المشكاة وزاد في كل باب فصلا •
- شرح الشيخ عبد المؤمن أبي بكر بن محمد الزعفراني •
- شرح خليل بن متبل الحلبي وهو شرح بسيط •
- شرح السخرومي « ذكره شارح الشفا » •
- شرح مفتاح الفتوح فرغ منه رمضان سنة ٧٠٧ هـ •
- شرح الشيخ ابي عبدالله اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن عبد الملك بن
عمر المدعو « بالاشرف الفقاعي » •
- شرح الشيخ صدر الدين ابي عبدالله محمد شرف الدين بن ابراهيم
الاسلمي الماوى الشافعي ٧٤٨ هـ وسماه المناهج كشف المناهج ، والتفاتح
في شرح احاديث المصابيح •
- شرح قطب الدين محمد النكدي الاثني عشر ت ٨٢١ هـ وسماه تلفيقات
المصابيح •
- شرح منهل الينابيع •
- شرح ابي ذر أحمد بن ابراهيم الحلبي ولم يكمله •
- شرح محمد بن عبداللطيف المعروف بابن الملك الرومي وهو شرح
لطيف مسزوج كشرح أبيه للمشاركة (١٩) •

(١٨) نسخة منه في مكتبة الحرم المكي

(١٩) نسخة منه في مكتبة الحرم المكي

— شرح عبدالرحمن بن خليل وسماه تسوير المصاييح وهو شرح ممزوج
كشرح ابن عبدالملك .

— شرح فضل بن شمس السيواسي وسماه ضياء المصاييح وهو حاشية على
شرح ابن الملك اكمله سنة ١٠٠٩ هـ .

— شرح عثمان بن الحاج محمد الهروي وهو شرح مختصر متأخر عن
البيضاوي لانه ذكره فيه .

٥ - الجمع بين الصحيحين^(٢٠) : الظاهر من اسم هذا الكتاب ان الامام البغوي
جمع فيه الاحاديث المتفق عليها في صحيح البخاري ومسلم وهو امر يتفق
مع منهجه في سائر منتخباته من الاحاديث النبوية مما وقفنا عليه في كتابي
شرح السنة ومصاييح السنة فكأنه أراد أن يجمع في كتابه هذا اصح
الاحاديث واثبتا نسبة للرسول صلى الله عليه وسلم .
ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المفقودة اذ جهل ما يتصل به ولم يردنا وصف
له في كتب التراجم التي نسبت هذا الكتاب له .

٦ - الانوار في شمائل النبي المختار^(٢١) : الظاهر من اسم هذا الكتاب انه من
كتب السيرة الشريفة التي تجميع اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته
وهو في الغالب على النحو المهود في كتبه السابقة التي تعتمد على الاحاديث
الصحيحة .

ولم يردنا في الكتب التي ترجمت للامام البغوي وصفا لهذا الكتاب
غير ما ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة انه رتبته على ١٠١ باب على

(٢٠) ورد ذكره في وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء ١٠٣ او ، مرآة
الجنان ٢١٣/٣ ، المختصر في اخبار البشر ٢٤٠/٢ ، البداية والنهاية
١٩٣/١٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ ، طبقات المفسرين للداودي
١٥٨/١ .

(٢١) ورد ذكره في كشف الظنون ١٩٥/١ ، الرسالة المستطرفة ١٠٥ .

طريقة المحدثين بالاسانيد .

٧ - الاربعين حديثاً (٢٢) : الظاهر من اسم هذا الكتاب انه يجمع اربعين حديثاً
اتخذها من كتب الحديث الصحيحة حيث ان هذه الاحاديث تدور حول
اصول الدين واركانه الاساسية .

ج - مؤلفاته في الفقه :-

٨ - التهذيب في الفقه (٢٣) : وهو تأليف محرر مهذب مجرد عن الادلة
غالبا لخصه الامام البغوي من تعليق شيخه القاضي حسين وزاد فيه ونقص ،
ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المتميزة في الفقه الشافعي ، واستفاد منه واكثر
النقل منه الامام النووي في الروضة لخصه الشيخ الامام حسين المروزي
وسماه لباب التهذيب . وخصه ايضا الشهاب احمد بن محمد
الاسكندري سنة ٦٨٣ هـ يقع في اربع مجلدات ضخام ، يوجد منه المجلد
الرابع في الظاهرية تحت رقم ٢٩٢ فقه شافعي ، يرجع تاريخ نسخه الى
سنة ٥٩٩ هـ ، ونسخة اخرى في دار الكتب المصرية (٢٤) .

٩ - الكفاية في الفروع (٢٥) : (بالمجمية) كذا وصفه حاجي خليفة السدي
انفرد بذكره ، والظاهر انه من مؤلفات الامام البغوي باللغة الفارسية ، ولعل
هذا الكتاب - كما يلوح من اسمه - من المختصرات في الفقه الشافعي .

(٢٢) ورد ذكره في سير اعلام النبلاء ١٠٣ او طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة .
(٢٣) ورد ذكره في معجم البلدان ص ٤٦٨ ، وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام
النبلاء ١٠٣ ، تذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤ ، مرآة الجنان ٢١٣/٣ ، طبقات
الشافعية للسبكي ٧٥/٧ ، البداية والنهاية ١٩٣/١٢ ، المختصر في اخبار
البشر ٢٤٠/٢ ، طبقات المفسرين للسيه طي ص ١٢ ، طبقات الحفاظ
للسه طي ص ٤٥٧ ، طبقات المفسرين للداودي ١٥٨/١ ، طبقات الفقهاء
ص ٧٤ .

(٢٤) فقه س الكتيخانة المصرية ٢١٢/٣ .

(٢٥) كشف الظنون ١٤٩٩/٢ .

١٠- ترجمة الاحكام في الفروع^(٢٦) (فارسي) : وهذا الكتاب كذلك مما انفراد بذكره حاجي خليفة ، وهو كذلك بغير اللغة العربية ، ويدخل موضوعه - كما يستفاد من عنوانه - في الفقه .

١١- مجموعة الفتاوى^(٢٧) : وهي مسائل فقهية سئل عنها الشيخ البغوي فاجاب وافتي فيها ، يقول فيها السبكي « مشهورة لنفسه غير فتاوى القاضي حسين التي علقها هو عنه »^(٢٨) وهذه الفتاوى غير فتاوى شيخه وان كان قد جمعها هو عنه ايضا ، فقد ورد عن السبكي انه قال : « وقد رأيت المسألة في « فتاوى القاضي » وقد قال جامعها البغوي عقبها ٠٠٠ »^(٢٩) .
وفي المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة تحت رقم ٣٧٥ فقه شافعي نسخت سنة ٩١٣ هـ ، وفيها تتبع المؤلف فتاوى شيخه الامام ابي علي الحسين بن محمد المروزي ، وجمعها على ترتيب مختصر المزني .

(٢٦) كشف الظنون ١/٣٩٧ .

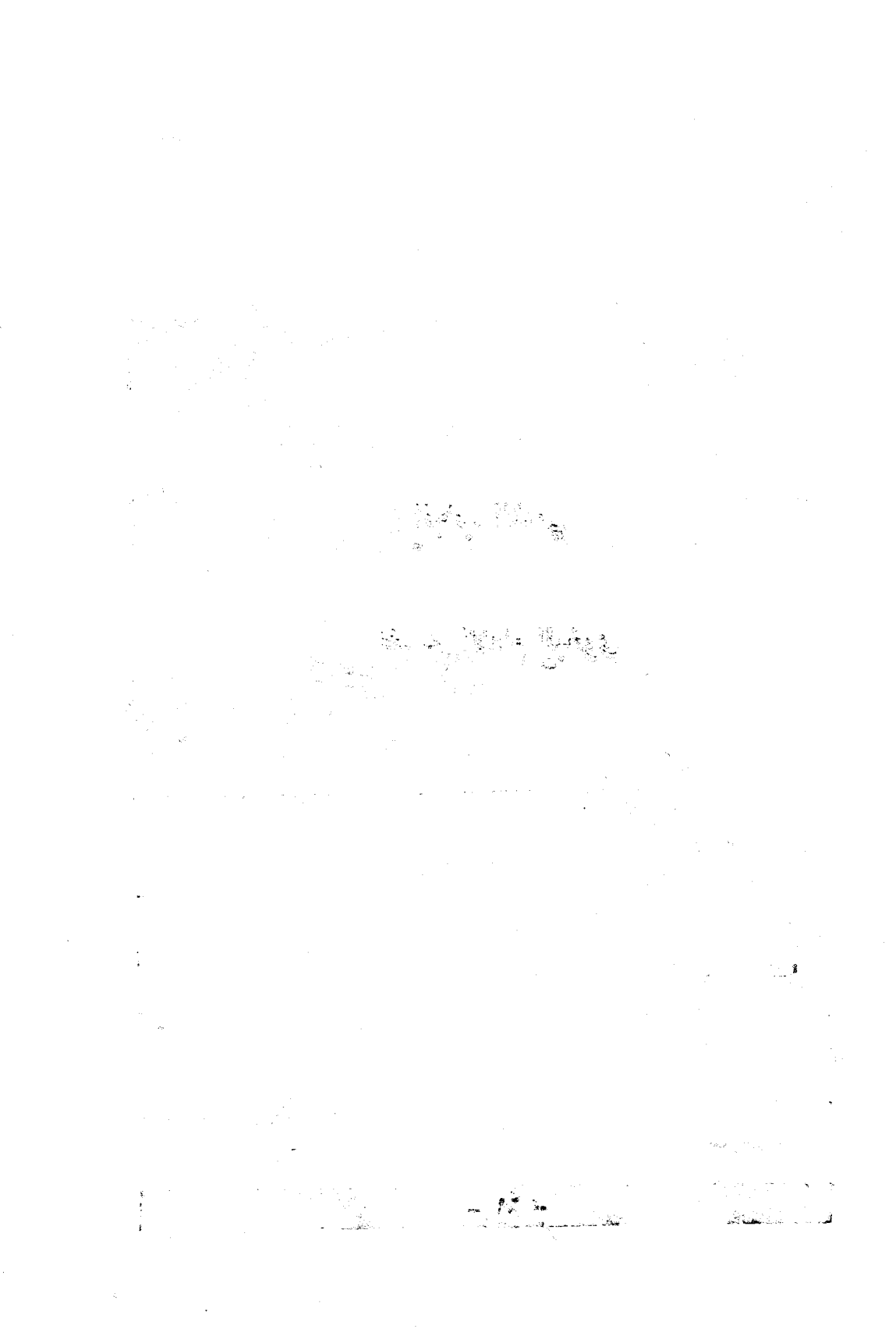
(٢٧) ورد ذكره في طبقات الشافعية للسبكي ٧/٧٥ ، طبقات المفسرين للداودي ١/١٥٧ .

(٢٨) طبقات الشافعية ٧/٧٥ .

(٢٩) المصدر نفسه ٥/١١٤ .

الباب الثاني

تفسير الامام البغوي



مقدمة في التعريف بتفسيره

وبيان الباعث على تأليفه

اشتهر الامام البغوي محدثا اكثر منه مفسرا ، لكن اهتمامه وعنايته بالحديث لم يتلك من شأنه في التفسير ، بل زاده رفعة ومكانة ، لأن معرفة الحديث تمنح التفسير قيمة كبيرة حين تكون السنة معتمد المفسر في تفسيره .
ويعرف تفسير البغوي « بمعالم التنزيل » ، وقد نسبة اليه من ترجم له وابتوه له ضمن مؤلفاته ، مثل ياقوت الحموي ، وابن خلكان ، والامام الذهبي والسبكي وغيرهم (١) .

وقد طبع تفسيره طبعات كثيرة منها طبعة بفارس في أربع مجلدات ولم يذكر مكان الطبع او تاريخه ، وطبع ايضا في بومباي في مجلدين سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م (٢) وطبع على هامش تفسير الامام ابن كثير ، كما طبع على هامش تفسير الخازن وتقع الطبعة الاخيرة في سبعة اجزاء وفي أربعة مجلدات (٣) .

ومعالم التنزيل تفسير كامل للقرآن الكريم مع مقدمة للمؤلف يستهلها

- (١) راجع معجم البلدان ص ٤٦٨ ، وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ وطبقات الشافعية ٧٥/٧ ، طبقات المفسرين للدودي ١٥٧/١ طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ ، كشف الظنون ١٧٢٦/٢ ، الرسالة المستطرفة ص ٧٨ وقد توهم الكتاني وجعل التفسير من مصنفات عبدالله ابن محمد البغوي .
- (٢) دائرة المعارف الاسلامية ٢٨/٤ .
- (٣) اعتمدنا الطبعة الاخيرة على هامش الازن في هذا البحث ، وقد طبعت بمصر بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٥ .

بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم يبين مهمة ارسال الرسول (عليه الصلاة والسلام) وانزال الكتاب المعجز عليه الذي تحدى به الخليقة ، ثم يذكر ما اشتمل عليه القرآن الكريم من الامور عقيدة وفقها وقصصا وحكما مما لا يمكن استيعابه وفهمه الا بمعرفة تفسيره ، وأخيرا يذكر اهتمام السابقين في التفسير في معرض الثناء والشكر على جهودهم المباركة ، ثم ينتقل يبين لنا دواعي تأليفه لتفسيره .

يقول البغوي : « فسألني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلون^(٤) كتابا في معالم التنزيل وتفسيره ، فأجبتهم اليه معتمدا على فضل الله تعالى وتيسيره ، ومثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدرى رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال : « ان رجلا يأتيونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين ، فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا ، واتدء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلق »^(٥) .

ومن هذا النص نستفيد أن تفسيره جاء نزولا عند رغبة طلابه وتلاميذه المخلصين ، والمقبلين على اقتباس العلم ، وتحقيقا لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم في رعاية المتفهمين بالدين الضارين في الارض سيما له ، واقتداء بالسلف الصالح في تقييد العلم وتدوينه .

ويقدم البغوي بعد ذلك الطريقة التي اختارها وجعل عليها تفسيره وهي التوسط والاعتدال فيقول : « فجمعت بعون الله تعالى وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا متوسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ، ارجو ان يكون مفيدا لمن ابل على تحصيله »^(٦) ، وهذه الصفة واضحة في تفسيره بحيث تجرد عن الباحث المفصلة والموضوعات الطويلة . . وقد ادرك من اطلع على تفسيره من الثناء

(٤) الاصل في الكتاب مقبلين ولعله من خطأ النساخ او المطابع واثبتنا الصواب .

(٥) و(٦) معالم التنزيل ٣/١ .

هذه الصفة وقرروا انه من التفسير المتوسطة فقال حاجي خليفة عنه « وهو كتاب متوسط نقل فيه عن مفسرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم » (٧) وكذلك وصفه طائش كبرى زادة واعتبر تفسيره من التفسير المتوسطة (٨) .

وبهذا يكون تفسير البغوى للمستويات المختلفة من القراء ، وليس لطبقة معينة ، فقد ابتعد عن المباحث العلمية الخاصة بالعلماء ، كما تجنب الاطالة والتفصيل ، واكتفى من التفسير بما يوضح آيات القرآن ويكشف عن اهدافه ومقاصده فهو كما سماه « معالم التنزيل » اي بينات كتاب الله وموضحات آياته . . .

ويستقل الامام البغوى في مقدمته فيذكر مصادره في تفسيره ممن كتب التفسير بالمأثور ، وكتب الاخبار والسيرة ، وكتب القراءات ، والحديث النبوى الشريف مما سنخض اليه في موضعه من البحث . . .

ثم يقدر ثلاثة فصول بين يدي التفسير ، وهي في فضائل القرآن وتعليمه ، وفي فضائل تلاوة القرآن ، وفي وعيد من قال في القرآن برأيه . . .

ثم يبين معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما ، ومعنى نزول القرآن على سبعة احرف . . .

ثم ينطلق الى تفسير كتاب الله تعالى سورة سورة من سورة الفاتحة حتى سورة الناس . . .

(٧) كشف الظنون ٤٤٤/١ ، ١٧٢٦/٢ .

(٨) مفتاح السعادة ١٠٣/٢ .

الفصل الاول

مصادر البغوي في تفسيره :

اشتملت مقدمه معالم التنزيل على فوائد قيمة ، وافكار جليلة يكشف فيها الامام البغوي عن دواعي تأليفه في التفسير ، ومنهجه في تفسيره ، ومصادره في هذا التفسير .

اما بالنسبة لمصادره في تفسيره فهي كثيرة خاصة كتب التفسير بالمأثور ، وكتب التاريخ والسيرة ، وكتب القراءات ، وكتب الحديث .

أ - أما مصادره من كتب التفسير بالمأثور فهي ثلاثة عشر تفسيراً وعلى رأسها تفسير ابن عباس حبر الامة وترجمان القرآن ، وقد نص عليها مجتمعة ثم فصل ذكر كل تفسير مع ذكر طرق الاسناد التي بلغه بها هذا التفسير ، وقدم لذلك بالتصيص على ان اكثرها مما أخبره به الشيخ ابو سعيد احمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأه عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد ابن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه (١) .
وهذه هي كتب التفسير التي اعتمدها في تفسيره مع ذكر الطرق التي روى بها تلك التفاسير (٢) :

١ - تفسير ابن عباس : تلقى تفسيره بثلاث طرق :

(١) - قال ابو اسحق اخبرنا أبو محمد بن عبدالله بن حامد أنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطوائقي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عبدالله بن صالح أن معاوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي

(١) معالم التنزيل ٣/١

(٢) معالم التنزيل ١/٣-٦

طلحة الوالبي عن عبدالله بن عباس •

(ب) - وقال انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ثنا عبدالله بن محمد الثقفى انا ابو جعفر محمد بن نصرويه المازني انا محمد بن سعيد ابن محمد بن الحسين بن عطيه سعد العوفي قال حدثني عمى الحسين ابن الحسن بن عطيه حدثني ابي عن جدى عطيه عن ابن عباس •

(ج) - وقال الثعلبي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابورى انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي الصريمي المروزي انا ابو العباس احمد بن الحضرمي الصيرفي انا ابو داود سليمان بن معبد السنجي انا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس •

٢ - تفسير مجاهد بن جبر المكبي قال ابو عبدالله محمد بن احمد بن بطه ثنا عبدالله بن محمد بن زكريا ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيع عن مجاهد •

٣ - تفسير عطاء بن ابي رباح قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حسن النيسابورى ثنا ابو القاسم عبدالرحمن احمد بن ياسين بن الجراح الطبرى انا ابو محمد بن بكر بن مستهل الديميطي ثنا عبدالغني بن سعيد اشقفي عن ابي محمد موسى بن عبدالرحمن الصغاني عن ابي جريج عن عطاء بن ابي رباح •

٤ - تفسير الحسن البصري قال حدثني ابو القاسم الحسن البصرى قال حدثني ابو القاسم الحسين بن محمد بن عبدالله بن الملكيب حدثني ابي انا ابو الحسن محمد بن احمد الصلت المعروف بابن شيبوذ المقرئ ثنا سعيد بن محمد ثنا التهل بن واصل عن ابي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن البصري •

٥ - تفسير قتادة وسمعه بطريقين قال أنا ابو محمد عبدالله بن حامد بن محمد الاصبهاني أنا ابو علي حامد بن محمد الهروي ثنا ابو يعقوب اسحاق ابن الحسن بن ميمون الحرابي ثنا ابو محمد الحسين بن محمد المروزي ثنا شيان بن عبدالرحمن النهوي عن قتادة وقال ثنا ابو القاسم الحبيبي أنا ابو زكريا العنبري ثنا جعفر بن محمد بن سوار أنا محمد بن رافع عن عبدالرزاق عن ممر عن قتادة بن دعامة السدوسي .

٦ - تفسير ابي العالية واسمه رفيع بن مهران قال ثنا ابو القاسم الحسن بن ابن محمد بن الحسن المفسر أنا ابو عمر احمد بن محمد بن منصور العمركي بن حسن ثنا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابراهيم بن مزيد السرخسي انا ابو علي الحسن محمد بن موسى الازدي عن عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبدالله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن أنس عن ابي عالية الرياحي .

٧ - تفسير القرظي قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب عن أبي ثنا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي ثنا رجاء بن عبدالله أنا مالك ابن سليمان الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي .

٨ - تفسير زيد بن اسلم قال أنا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل بن خلف بن محمد بن جرير الطبري حدثهم قال ثنا يونس بن عبدالاعلى الصيرفي انا عبدالله بن وهب اخبرني عبدالرحمن بن زيد بن اسلم عن أبيه .

٩ - تفسير الكلبي قرأه بمرو على الشيخ ابي عبدالله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين وأربعمائة قال أنا ابو مسعود محمد بن احمد بن محمد بن يونس الخطيب الكشميهني في مجرم سنة خمسين واربعمائة قال أنا ابو اسحق بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن معروف

الهرمروزي ثنا محمد بن علي الانصاري المفسر ثنا علي بن اسحق وصالح بن محمد السمرقندي قالانا ثنا محمد بن مروان عن محمد بن السمائب الكلبي .

١٠- تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال أنا استاذ اسحاق الثعلبي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد السدوسي ثنا ابو عمرو احمد بن محمد العمركي بن حسن ثنا جعفر بن محمد سوار ثنا احمد بن محمد بن جميل المروزي ثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك .

١١- تفسير مقاتل بن حيان قال أنا عبدالله بن حامد الوزاني ثنا احمد بن محمد ابن عبدوس ثنا اسماعيل بن قتيبة ثنا ابو خالد يزيد بن صالح الفراء النيسابوري حدثنا بكير بن معروف البلخي الازدي ثنا ابو معاذ عن مقاتل بن حيان .

١٢- تفسير مقاتل بن سليمان قال اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المهرجاني أنا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد السقيطي المعروف بابن ابي روية ثنا عبدالله بن ثابت بن يعقوب المقرئ هكذا المقرئ ابو محمد قال ثنا ابو محمد حدثني ابي الهذيل بن حبيب ابو صالح الزيداني عن مقاتل ابن سليمان .

١٣- تفسير السدي قال ثنا ابو القاسم حسن بن محمد بن الحسن أنا ابو الطيب محمد بن عبدالله بن المبارك الشميري ثنا احمد بن محمد بن نصر البباد ثنا عمرو بن طلحة القناد عن أسباط عن السدي .

ويلاحظ ان كتب التفسير السالف ذكرها جميعها مما ذكره الامام الثعلبي في مصادر تفسيره « الكشف والبيان » الا كتابا واحدا ، وهو تفسير الكلبي الذي زاد فيه الامام البغوي في رجوعه اليه دون اسناده للشيخ الثعلبي . وان كانت مصادر الثعلبي في جملتها تزيد كثيرا على مصادر البغوي وتكاد تكون ضعف ذلك العدد . فمن ذلك تفسير ابن عيينه ووكيع بن الجراح وهشيم بن بشير ، وشبل

بن عباد المكي ، وورقة بن عمرو ، وروح بن عباد . . . الخ (٣) .
ويلاحظ تطابق كثير من الطرق التي بلغت بها تلك التفسير اليهما ، ويفسر
هذا الأمر ما سبق ذكره ، وهو أن أكثرها مما أخبره بها من قرأها على الثعلبي
عن شيوخه . . . ونسوق على ذلك بعض الامثلة :-

فالطريق الاول والثاني الذي وصل بهما تفسير ابن عباس الى البغوى هما
كلاهما اللذان وصل بهما التفسير نفسه للثعلبي (٤) .

والطريق الذي تلقى به البغوى تفسير مجاهد هو احد الطرق التي تلقى
بها الثعلبي التفسير نفسه ، ومثل ذلك نجد التطابق في طرق الرواية لتفسيري
عطاء بن ابي رباح والحسن البصرى لدى البغوى والثعلبي ، اما تفسير قادة الذي
وصل البغوى بطريقتين فهما الطريق الثالث والرابع من طرق الثعلبي في
تفسيره (٥) .

وعلى النحو نفسه نجد التطابق محققا بينهما في رواية تفسير ابي العالسة
وزيد بن اسلم ، ومقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان والسدى ، ويتردد الامر
في مطابقه طرق الرواية بين البغوى والثعلبي بالنسبة لكتابي وهب بن منبه
ومحمد بن اسحاق التالية ذكرها (٦) .

والحقيقة ان كتب التفسير السابقة لم تكن الكتب الوحيدة التي اعتمدها في
تفسيره ، لانه لم يذكرها على سبيل الحصر لقوله بعد ذكره اسماء المفسرين
السابقين « وغيرهم » وكذلك فان صفحات تفسيره تذكر اسماء اخرى مما لم يرد
ذكرها في مقدمة التفسير مثل سعيد بن جبير .

(٣) راجع الكشف والبيان للثعلبي (خ) ورقة ٣ ب ٤٤

(٤) قارن بين معالم التنزيل ٤/١ والكشف والبيان في ورقة ٣ ب .

(٥) قارن بين معالم التنزيل ٤/١ والكشف والبيان في ورقة ٧ ب .

(٦) قارن بين معالم التنزيل ٨-٥/١ والكشف والبيان في ورقة ١٤ ب ،

١٨ ب .

ب - اما مصادره في تفسيره في مجال الاخبار والروايات والسيرة فهي عن المبتدأ
لوهب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحاق .

ثم يسوق طريق السند الذي نقل به عن هذين الكتائين وهو مما
اخبره به ابو سعيد الشريحي قال أنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
قال انبأني ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحاق الازهرى
أنا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق بن راهويه بن اخذت ابي
عوانه أنا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدى قال قرأت على ابي
عبدالله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه .

وأنا ابو سعيد الشريحي أنا ابو اسحاق الثعلبي أنا ابو عبدالله محمد
ابن عبدالله الحافظ أنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المقلبي ثنا
احمد بن عبد الجبار العطاردي أنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق بن
يسار المدني . وأنا ابو سعيد الشريحي قال ابو اسحاق الثعلبي أنا ابو محمد
عبدالله بن محمد بن احمد بن عقيل الاضارى أنا ابو الحسن علي بن
الفضل الخزاعي أنا ابو شعيب بن عبدالله بن الحسن الحراني أنا الثقلبي
أنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق (٧) .

ولم يكن اصحاب الكتب السابقة في التفسير بالمأثور والاخبار هم
وخدم الذين نقل عنهم الامام بغوى ، بل نقل عن غيرهم ، كما لم تكن
الطرق التي روى بها هي وحدها التي ساق بها عنهم تلك التفسير والاخبار ،
بل نقل بطرق واسانيد اخرى عنهم ، وقد نص على ذلك في مقدمته فهو
يقول : « فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء الأئمة ، وهي مسموعة عن
طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة ، وربما حكيت عنهم او عن
غيرهم من الصحابة او التابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد بعضها في

(٧) معالم التنزيل ٦/١ .

موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى عز وجل (٨) .

ج - اما محاوره في علم القراءات فقد تلقاها عن الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرئ المروزي رحمة الله عليه (تلاوة ورواية) ، وقد ساق طريق الاسناد الذي وصل به كتاب الصناية لابي بكر احمد بن الحسين الى شيخه المروزي وذلك قراءة علي ابي القاسم طاهر بن علي الصيرفي .
وقد ذكر في تفسيره قراءة من اشتهر من القراء بالقراءات معن خلفوا الصحابة والتابعين ، وافقت الائمة على اختيارهم ، كما اتفقت الأمة على جواز القراءة بقراءتهم وهم (٩) :

١ - ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (١٠) .

٢ - وابو عبدالرحمن نافع بن عبدالرحمن المدني (١١) .

٣ - وابو معبد عبدالله بن كثير الدارمي المكي (١٢) .

(٨) معالم التنزيل ٦/١ .

(٩) معالم التنزيل ٧/١ ، وقد ذكر الزركشي في البرهان ١/٣٣٠ ان البيهقي الحق في تفسيره بهؤلاء السبعة قراءة ثلاثة وهم يعقوب وخلف ويزيد بن قعقاع ، علما بان مقدمة البيهقي لم يذكر فيها خلف ، لكنه ورد ذكره خلال التفسير ، راجع معالم التنزيل ١/٢٢ .

(١٠) توفي سنة ١٣٠ هـ على الاصح ، وهو امام المدينة النبوية ، تابعي ، ولم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسنة منه . ورثي بعد وفاته فقال : بشر اصحابي وكل من قرأ قراءتي ان الله قد غفر لهم . راجع لطائف الارشادات لغنون القراءات ص ٩٧ .

(١١) يكنى أبا رويم او ابا الحسن ، ولد سنة ٧٠ هـ وتوفي سنة ١٦٩ هـ وفي أواخر أيام المهدي . وهو امام دار الهجرة في القراءات ، وأصله من اصبهان ، وكان أسود اللون حالكا ، فصيحاً عالماً بالقراءات ووجهياً ، راجع لطائف الاشارات ص ٩٣ .

(١٢) يكنى أبا عباد أبا بكر ، ولد بمكة سنة ٤٥ هـ في أيام معاوية واقام مدة بالعراق ثم عاد اليها وتوفي سنة ١٢٠ هـ ، وهو شيخ مكة وامامها في القراءة وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً ، واسمر اللون جسيماً ، اشهل اللحية ،

- ٤ - وابو عمران عبدالله بن عامر الشامي (١٣) .
- ٥ - وابو عمرو زياد بن العلاء المازني المطار البصري (١٤) .
- ٦ - وابو محمد بن يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري (١٥) .
- ٧ - وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي الكوفي (١٦) .

=

نقل قراءته الاثمة كأبي عمرو بن العلاء والخليل ابن احمد والشافعي .
راجع لطائف الاشارات ص ٩٤ .

(١٣) يكنى ابا عمرو او ابا موسى ، وولد سنة ٢١ او ٢٨ هـ على اختلاف في ذلك ، وتوفي بدمشق بزم عاشوراء سنة ١١٨ هـ ، وهو امام اهل الشام وقاضيهم ، كان تابعيا جليلا اماما بالجامع الاموي في ايام عمر بن عبدالعزيز وقبله وبعده ، جمع له بين الامامة والقضاء ومشيخة الاقراء بدمشق ، وقدّم على الكوفيين لعلو سنه ، راجع لطائف الاشارات ص ٩٥ - ٩٦ .

(١٤) ولد بمكة سنة ٦٨ او ٦٩ هـ ايام عبدالمك بن مروان ونشأ بالبصرة وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ او سنة ١٥٧ هـ . وهو امام البصرة ومقرئها ، وكان يلقب بسيد القراء كما كان اعلم الناس بالقرآن والعربية ، عدلا زاهدا ، يتصدق بالجوائز وينفق من ارض ورثها . راجع لطائف الاشارات ص ٩٥ .

(١٥) ولد سنة ١١٧ هـ وتوفي سنة ٢٠٥ وله ثمان وثمانون سنة ، وهو امام البصرة ، انتهت اليه رئاسة القراءة بعد ابي عمرو . امّ بجامع البصرة سنين ، وكانوا قبله على قراءة يعقوب ووصفه ابو حاتم السجستاني : بانه اعلم - من رآه - بالحروف والاختلاف في القرآن وعلمه ومناهبه والنحو ، واروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء . راجع لطائف الاشارات ص ٩٧-٩٨ .

(١٦) توفي بالكوفة او السماوة سنة ١٢٧ او ١٢٨ هـ ، وهو امام اهل الكوفة وقارئها ، وكان اماما في القرآن والحديث ، لغويا نحويا ، انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد ابي عبدالرحمن السلمي ، اذا تكلم تكاد تعجب لفضاحته وحسن صوته ، راجع لطائف الاشارات ص ٩٦ .

- ٨ - وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (١٧) .
 ٩ - وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي (١٨) .

ثم أسند لكل من القراء المذكورين الطرق التي تلقوا بها قراءتهم عن
 الصحابة رضي الله عنهم ممن قرأوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي
 بن كعب وعلي وعثمان وغيرهم .

١ - فأبو جعفر اخذ القراءة عن عبدالله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم
 قرأوا على ابي بن كعب .

٢ - ونافع قرأ على أبي جعفر القارى ، وعبدالرحمن بن هرمز الاعرج قرأ على
 ابي هريرة الذي قرأ على ابي بن كعب .

٤ - وابن عامر قرأ على المغيرة بن شعاب المخزومي الذي قرأ على عثمان رضي
 الله عنه .

٥ - وعاصم قرأ على ابي عبدالرحمن السلمي الذي قرأ على علي رضي الله عنه
 كما قرأ على ذر بن حيش الذي قرأ على ابن مسعود يقول السلمي :
 « فكنيت ارجع من عند ابي عبدالرحمن فافقرأ على ذر بن حيش » .

٦ - وحمزة قرأ على عبدالرحمن بن ابي ليلى الذي قرأ على جماعة من اصحاب

(١٧) ولد سنة ٨٠ هـ أيام عبدالملك بن مروان ، وتوفي بجلوان سنة ١٥٦ هـ على
 الصواب ، وقيل سنة ١٥٤ او ١٥٨ هـ أيام المنصور والمهدي ، وهو (امام
 الكوفة) ايضا ، وهو من تابعي التابعين ، وكان عالما بتجويد كتاب الله عارفاً
 بالفرائض والعربية ، حافظاً للحديث ورعاً ، انتهت اليه القراءة بعد عاصم ،
 وقسم على الكسائي لانه شيخه . راجع لطائف الاشارات ص ٩٦-٩٧ .

(١٨) توفي سنة ١٨٩ هـ بآرنبوية من قرى الرى ، في توجهه مع الرشيد الى
 خراسان ونعت بالكسائي لتسربله وقت الاحرام بكساء ، وهو مولى بني
 أسد فارسي الاصل من تابعي التابعين ، انتهت اليه الرياسة في القراءة
 واللغة والنحو في الكوفة . راجع لطائف الاشارات ص ٩٧ .

٦ - وحمزة قرأ على عبدالرحمن بن ابي ليلى الذى قرأ على جماعة من اصحاب علي وقرأ ايضا على سليمان بن مهران الاعمش الذى قرأ على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى على جماعة من اصحاب عبدالله ، كما قرأ حمزة على عمدان بن الاعين الذى قرأ على ابي الأسود الدؤلي ، والدؤلي قرأ على عثمان وعلي رضي الله عنهما .

٧ - واما الكسائي فانه قرأ على حمزة السالف ذكره .

٨ - واما يعقوب فقد قرأ على ابي المنذر سلام بن سليمان الخراساني الذى قرأ على عاصم .

ولم يذكر البغوى الطريق الذى تلقى به الامام ابو عمرو بن العلاء قرآنه . (١٩)

وهكذا نجد مصادره في القراءات عالية وهي من الائمة المشهورين في علم القراءة ممن عرفوا في الاقاليم الاسلامية ، ثلاثة من الكوفة ، وبصريان ومدنيان ومكي وشامي .

د - أما مصادره في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مما اورده خلال تفسيره بآنا لحكم او تفسيراً لآية قرآنية فلم يفصل في عرضها وذكرها بل اجمل القول فيها حين وصفها بانها من الكتب المسموعة للحفاظ وأئمة الحديث .

وفي هذا الوصف ما يفيد انها من الكتب الصحيحة المعتمدة في الرواية وقد اكد اعتماده على الاحاديث الصحيحة عندما ذكر اعراضه عن ذكر المناكير مما لا يليق بحال التفسير .

(١٩) ربما يكون هذا سهواً من المؤلف او من الناسخ والناشر وهو الارجح .

مصادره في اللغة

يتضمن تفسير البغوي وينطوي على مصادر أخرى لم ينص عليها في مقدمته خاصة في مجال اللغة والنحو ، فترد في تفسيره أسماء بعض الاعلام في اللغة ممن أخذ منهم تلك المعاني والشروح ، ومن أبرز الاسماء التي تتردد خلال تفسيره :-

- ابن الانباري (محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر) ت سنة ٣٢٨هـ (٢٠) .
- ابن كيسان (محمد بن احمد) ت ٢٩٩هـ (٢١) .
- ابو عبيدة النحوي (معمر بن المنثي) ت ٢٠٩هـ (٢٢) .
- الاخفش (سعيد بن مسعدة) ابو الحسن ت ٢١٥هـ (٢٣) .
- الازهري (محمد بن احمد) ت ٣٣٠هـ (٢٤) .
- الخليل بن احمد ت ١٧٠هـ (٢٥) .
- الزجاج (ابراهيم بن السري) ت ٣١٢هـ (٢٦) .
- سيويه (عمرو بن عثمان) ت ١٨٠هـ (٢٧) .

-
- (٢٠) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ١٩٦/٣ ، ١٠٠/١ .
 - (٢١) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢٧/١ ، ٢٨٩ ، ١٨/٤ ، ٣٠٢/٧ .
 - (٢٢) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٧٧/١ ، ٧٧/٣ ، ١٣٤/٢ ، ٧٧/٣ ، ١٨٧/٤ ، ٨٥/٦ ، ٢٩٥/٧ ، ٣٢٥ .
 - (٢٣) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٧١/٣ ، ٧١/٥ ، ١١٢/٥ ، ٨٥/٦ ، ٢٩٧/٧ .
 - (٢٤) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢١٧/٢ ، ٨/٦ ، ٢٧٤/٧ .
 - (٢٥) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٦٥/٤ ، ١٨٥/٥ .
 - (٢٦) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢٦/١ ، ١٦١ ، ٣٥٥ ، ١١٨/٢ ، ١٨٦ ، ٣٩/٣ ، ٥٧ ، ١٦/٥ ، ٢٨٠ ، ٨٢/٦ ، ٢٩٦/٧ ، ٣٢٥ ، ٢٩٧ .
 - (٢٧) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٦٥/٤ ، ١١٣/٥ .

- الفراء (يحيى بن زياد) ت ٢٠٧ هـ (٢٨)
 - القتيبي (عبدالله بن مسلم ، ابن قتيبة) ت ٢٧٦ هـ (٢٩)
 - قطرب (محمد بن المستير) ت ٢٠٦ هـ (٣٠)
 - الكسائي (علي بن حمزة) ت ١٨٩ هـ (٣١)
 - المبرد (محمد بن يزيد) ت ٢٨٥ هـ (٣٢)
- وقد لا يذكر الاسماء ويكتفي بالقول : قال اهل المطاني (٣٣) ، او قال اهل
البحيرة (٣٤) ، او قال اهل الكوفة (٣٥)

-
- (٢٨) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٤٠/١ ، ٦٧/٣ ، ٤٣/٤ ، ١٨٥ ، ٢٩٥/٧
 - (٢٩) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٨٣/٣ ، ١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٨٦/٥ ، ٣٠٦/٧ ، ١٨/٤
 - (٣٠) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٣٠٠/٧ ، ١٨٥/٥
 - (٣١) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢٥١/١ ، ٩٢/٣ ، ١٤٢/٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٥
 - (٣٢) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٨٤/٦ ، ٨٤ ، ٨٤
 - (٣٣) راجع معالم التنزيل ٨٢/٣ ، ٦٧/٤
 - (٣٤) راجع معالم التنزيل ٢٣٥/٦
 - (٣٥) راجع معالم التنزيل ٢٣٣/٦ ، ٢٣٥

الفصل الثاني

منهجه في التفسير

عرض الامام البغوي لتفسير آيات كتاب الله ، وشرح معانيه بأسلوب سهل واضح ، لا لبس فيه ولا غموض ، ولا صعوبة ولا تعذر في لغته التي استخدمها في تفسيره للقرآن الكريم ، وهكذا لانجد المتكلف في لغته واسلوبه ، كما جنب تفسيره الاصطلاحات العلمية والناقشات والمجاجات المنطقية العالية التي ترد في بعض كتب التفسير حين تثار قضايا العقيدة وبعض المسائل الشرعية خاصة لدى العلماء والمفسرين الذين تغلب على لغتهم الاساليب والاصطلاحات الفنية المختصة بعلومهم .

ويلاحظ على تفسيره الابتعاد عن ذكر التفاصيل والاسترسال في المسائل الفرعية ، وبعده عن الحشو والتكرار والتطويل (١) .

وطريقة تفسيره التي اتبعها تأتي في ذكر اسم السورة وعدد آياتها وبيان مكيتها ومدنيها ، وقد يفصل فيذكر الآيات المكية في السورة المدنية والعكس بذكر الآيات المدنية في السورة المكية ان كان فيها ذلك ، ثم يسوق اسباب النزول ان كانت السورة قد نزلت في مناسبة معينة . . . وقد يعرض خلال التفسير لاسباب نزول بعض الآيات الخاصة فيها .

ثم يشترع في توضيح معاني الآيات بلغة واضحة فضلة واقفا على الالفاظ والكلمات الصعبة التي تحتاج الى الكشف عن معناها اللغوي بالرجوع الى اصلها ومصدرها ثم يبين معناها في هذا السياق بالاستدلال بالآيات القرآنية والاحاديث

(١) تجنبا للتكرار يحيل البغوي الى ما سبق ذكره دون اعادة له راجع معالم التنزيل ٢١٦/٥ ، ١٨٨ وراجع ايضا ٨٤/٦ ، ٢٥٩/٥ .

النبوية ويسوق كذلك آراء السلف الصالح في معنى تلك الكلمة ، وما أثر من تفسير الصحابة والتابعين لها .

ويورد في تفسيره كذلك وجوه الاعراب لبعض الآيات ، وما يترتب عليه من معنى ويذكر كذلك القراءات الأخرى المأثورة لبعض الآيات .

وهو في آيات العقيدة والتوحيد يتناولها موضحاً رأي أهل السنة والجماعة ويدحض ويرفض آراء الفرق الأخرى ، وينكر البدع والخرافات في هذا المجال .

كما انه في آيات الاحكام الفقهية يورد آراء الفقهاء المختلفة بايجاز واختصار فيذكر رأي الامام الشافعي وابي حنيفة وغيرهما . .

وللبغرى منهج متميز في التفسير ، يعتمد على عناصر اساسية وهي : اعتماده على المأثور من الكتاب والسنة النبوية واقوال الصحابة والتابعين مع عنايته بالقراءات واللغة والنحو بايجاز يحقق فهم الآيات ، وذكره لمسائل العقيدة والاحكام الفقهية بطريقة مختصرة .

وهذا تفصيل منهجه في التفسير :

ا - اعتماده على الكتاب والسنة :

يعتبر كتاب الله العزيز معجزة الاسلام الخالدة في تفوق بلاغته وحسن بيانه وجمال اسلوبه ، وقد انزل القرآن الكريم منجماً من عند الله تعالى ليكون مسانراً للاحداث والوقائع . . فكان موافقاً لحاجات البشر مينا بعضها اجملاً وبعضها الآخر تفصيلاً .

وآى القرآن الكريم يوضح بعضها البعض الآخر ، فما اجمل واوجز في موضع من القرآن الكريم قد فسر وبين وبسط في مكان آخر ، وقد تخصص آية عموم آية سابقة ، وقد تأتي آيات مؤكدة على معنى آية سابقة في هدفها وتوجيهها . والمهم أن كتاب الله تعالى يوضح بعضه البعض الآخر ، وهو سر

كونه من عند الله تعالى : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا » (٢) .

وتأتي السنة المطهرة بعد كتاب الله في تفسير آي القرآن الكريم واقوال الرسول صلى الله عليه وسلم المينة الموضحة لآيات كتاب الله ذات أهمية كبيرة . قال تعالى « وأنزّلنا إليك الذّكر لتبين للنّاس ما نزل اليهم ولعلّهم يتفكّرون » (٣) وفي الحديث الشريف أخرج أبو داود أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « ألا انني أوتيت الكتاب ومثله معه » (٤) وفي معنى الحديث قال البهقي : « انه اوتي الكتاب وحيا يتلى ، واوتي مثله من البيان أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس في الكتاب له ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به ، كالظاهر المتلو من القرآن » (٥) .

ويأتي تفسير كتاب الله تعالى في المقام الاول بآيات الكتاب نفسها وهو ما يسمى « بتفسير القرآن بالقرآن » ، وقد أدرك الامام البغوي أهمية هذه الصلة بين آيات كتاب الله تعالى بعضها ببعض الآخر ، وبينها وبين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرر معنى التفسير وجمله مما يجب ان يكون مسوقا بطرق ثابتة فهو يقول : « اما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسمع بعد ثبوته من طريق النقل » (٦) وينبغي على هذا المفهوم أن التفسير لا يكون مقبولا ومرضيا الا اذا كان ثابتا في طريق نقله ، ولاشك أن كتاب الله تعالى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) سورة النساء آية ٨٢ .

(٣) سورة النحل آية ٤٤ .

(٤) أخرجه ابو داود ، وابن حنبل ١٣١/٤ .

(٥) عون المعبود ٣٥٥/١٢ .

(٦) معالم التنزيل ١٤/١ .

الصحيحة أثبتتها وأصدقها في طريق النقل ، فهي أجدد السبل في تفسير كتاب
الله العزيز . . (٧)

وهكذا عني البغوى كثيرا بإيراد نصوص من القرآن في تفسير معنى الآية
من القرآن كما كانت عنايته اكبر وأبعد مدى في كثرة إيراده لنصوص الاحاديث
النبوية الشريفة .

اولا : تفسير القرآن بالقرآن :

يقدم تفسير « معالم التنزيل » على كتاب الله تعالى اعتمادا كبيرا ، وتطرد
ظاهرة التمثيل والاستشهاد بآيات القرآن لبيان معنى الآيات الاخرى ونسوق
لها اجاب بـض الامثلة :

ففي تفسيره لسورة الفاتحة يبين في مستهلها معنى البسملة فيقول : الاسم
هو المسبى وعينه وذاته قال الله تعالى : « اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ
يَحْيَىٰ » (٨) .

وحين يفرق بين معنى الحمد ومعنى الشكر في تفسيره لفاتحة الكتاب
نفسها يقول الحمد باللسان قولا ، والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى « وقل
الحمد لله الذي لم يتخذْ وَلَدًا » (٩) وقال « اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ
شُكْرًا » (١٠) .

وفي تفسيره الفاتحة كذلك يوضح لنا المراد بالنعيم عليهم في قوله تعالى
« الذين امنتم عليهم » فهم « كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين

(٧) راجع التفسير والمفسرون ٤٥/١ ، ٥٥ .

(٨) معالم التنزيل ١٧/١ ، والاية رقم ٧ من سورة مريم .

(٩) سورة الاسراء الاية ٢١١ .

(١٠) معالم التنزيل ٢٠/١ والاية رقم ١٣ من سورة سبأ .

الذين ذكرهم الله تعالى في قوله « فَأَوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ » (١١) .

وعلى النحو نفسه كان صنيعه في بيان المراد من قوله تعالى في ختام سورة الفاتحة « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » : فإما المغضوب عليهم فهم اليهود واما الضالون فهم النصارى ، وقد فسر القرآن بالقرآن وحدد « آتين الطائفتين من سورة اخرى وهي المائدة ، فقد حكم تعالى على اليهود بالغضب فقال : « مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ، (١٢) وقال عن الفئة الثانية النصارى « وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ » (١٣) .

ومن قبيل تفسير القرآن بالقرآن ما ذكره الامام البغوي في تفسيره للمضي الكلمات التي تلقاها آدم (عليه السلام) من ربه في قوله تعالى من سورة البقرة « فَتَلَوْنَهَا مِنْ رِبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ اِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (١٤) اذ يذكر عن تلك الكلمات انها هي المقصودة في قوله في سورة الاعراف « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا .. » (١٥) وينسب هذا الرأى لسعيد بن جبير ومجاهد والحسن .

ويفسر كلمة الله الحسنی التي أتمها على بني اسرائيل بانها النصر والتمكين مستدلا بالقرآن نفسه فيقول في قوله تعالى من سورة الاعراف « وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ » (١٦) يعني وتمت كلمة الله وهي وتده

(١١) آية ٦٩ انشاءً راجع معالم التنزيل ٢٣/٨ .

(١٢) آية ٦٠ المائدة .

(١٣) آية ٧٧ المائدة راجع معالم التنزيل ٢٤/١ .

(١٤) آية ٢٧ البقرة .

(١٥) آية ٢٣ الاعراف راجع معالم التنزيل ٥١/١ .

(١٦) آية ١٢٧ الاعراف .

ايام بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله تعالى « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ » (١٧) .

والملاحظ في الأمثلة السابقة التي فسر فيها معنى الآية بالاستعانة بآيات قرآنية أخرى انه لم يتمثل ويورد تلك الآيات كاملة ، واكتفى بجزء يسير منها يوضح ويبين المعنى ، وهو موضع الشاهد المطلوب ، وان كان سوق الآية كاملة يزيد المعنى وضوحا وجلاء .

ويورد الامام البغوي خلال تفسيره النظائر من الآيات لبيان المعنى المطلوب، وقد يستشهد - للكشف والابانة عن المعنى - بضموم وايات كثيرة لتوثيق المراد وتأكيده : فهو حين يفسر معنى البياض والسواد في الوجود في قوله تعالى « يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ » (١٨) يورد عن أهل المطاني أن بياض الوجود : اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وثواب الله ، واسودادها : حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبمذاب الله يدل عليه قوله : « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ » ، ولا يرهق وجوههم قسراً ولا ذلة » (١٩) ونال تعالى « وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ » (٢٠) وقال تعالى « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ ذَاتِهَا نَاطِرَةٌ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ » (٢١) وقال تعالى « وجوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ، ووجوهٌ يَوْمَئِذٍ غَٰبِرَةٌ » (٢٢) .

وفي موقف الكفار من الرسول صلى الله عليه وسلم وسخرتهم واستهزائهم به يورد الامام البغوي في مقام استعجالهم للرسول بالعقوبة والعذاب ما يدل على

(١٧) آية ٥ القصص راجع معالم التنزيل ٢٧٩/٢ .

(١٨) آل عمران الآية ١٠٦ .

(١٩) يونس آية ٢٦ .

(٢٠) يونس آية ٢٧ .

(٢١) القيامة آية ٢٣ .

(٢٢) عيس آية ٣٩ راجع معالم التنزيل ٤٠١/١ وراجع مثلاً آخر ٧٤/١ .

ذلك في آيات اخرى ففي قوله تعالى « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ » (٢٣) وفي قوله من سورة الرعد « وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ » (١٤) يفسر هذا الاستعجال في الموضوعين بمقاتلتهم التي أوردتها تعالى في سورة الانفال : « وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَتِنَا بِمَذَاقِ الْيَمِينِ » (٢٥) وذلك أن مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم .

وفي تفسيره لقوله تعالى « وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ » (٢٦) يؤكد معنى ضياع دعاتهم وعدم استجابة الآلهة والاولئان التي تعبد من دون الله لهم بآية قرآنية اخرى تاظرها في المعنى فيقول : يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال « وَضَلَّ عَنْهُمْ مَاءٌ كَانُوا يَفْتَرُونَ » (٢٧) .

وفي تفسيره لمعنى المرض الذي يزداد في قلوب المنافقين في قوله تعالى « فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا » (٢٨) يقول : لأن الآيات كانت تنزل ترى آية بعد آية كلما كفروا بآية ازدادوا كفرا ونفاقا، وذلك معنى قوله تعالى « وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ » (٢٩) .

ولا يكفي الامام البغوى بايراد النظائر المتفقة في المعنى خلال التفسير ولكنه يسوق احيانا الآية التي تخالف - في ظاهرها - معنى الآية المفسرة لبيان

(٢٣) يونس آية ٥٠ وراجع معالم التنزيل ١٩٣/٣ .

(٢٤) الرعد آية ٦ وراجع معالم التنزيل ٥/٤ .

(٢٥) الانفال آية ٣٢ .

(٢٦) الرعد آية ١٤ ، وراجع معالم التنزيل ١٢/٤ .

(٢٧) الاعراف آية ٥٣ .

(٢٨) البقرة آية ١٠ ، وراجع معالم التنزيل ٣٣/١ .

(٢٩) العنكبوت آية ١٢٥ .

وايضاح هذا الاشكال ، وهذا ما فعله حين قرر معنى اطمئنان قلوب المؤمنين بذكر الله تعالى في قوله « أَلَا بذكرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ » (٣٠) ثم قال : اليس قد قال الله تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ » (٣١) فكيف تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة ، قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب ، والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب .

وتفسير القرآن بالقرآن يسلكه الامام البغوي ايضا في مقام بيان المعنى اللغوى لبعض الكلمات التي يفسرها ويوضح المراد منها : فمعنى الناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسى كما قال الله تعالى « ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى » (٣٢) .

ومعنى المثل في قوله تعالى « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ » (٣٣) اى صفة الجنة كقولته تعالى « والله المثل الأعلى » (٣٤) اى الصفة العليا .

وفي تضمين معنى حرف الجر (من) معنى حرف الجر (الباء) في قوله تعالى « تَنزَلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ » (٣٥) اى بكل أمر من الخير والبركة كقولته « يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » اى بأمر الله (٣٦) .

وأحيانا يورد الدليل على صحة القراءة المختارة من كتاب الله تعالى خلال

(٣٠) الرعد آية ٢٨ ، وراجع التنزيل ٢٠/٤ .

(٣١) الانفال آية ٢

(٣٢) معالم التنزيل ٣٣/١ ، طه ١١٥ ، وراجع امثلة اخرى ١٥٠/١ ، ١٥٩ ، ١٤٥/٧ .

(٣٣) الرعد آية ٢٥ ، وراجع معالم التنزيل ٢٥/٤ .

(٣٤) النحل آية ٦٠ .

(٣٥) القدر آية ٤ ، وراجع معالم التنزيل ٢٧٦/٧ وراجع مثلا اخر ٢١٧/١ .

(٣٦) الرعد آية ١١ .

آيات اخرى ، وهذا ما صنعه في آخر آية من سورة الرعد « وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ » (٣٧) وقرأ الحسن وسعيد بن جبير ومن عدده بكسر الميم واندال علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه القراءة « وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا » (٣٨) وقوله « الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ » (٣٩) .

ثانيا : تفسير القرآن بالسنة :

يعتبر الامام البغوى محيي السنة ابرز اعلام عصره في ميدان الحديث والسنة ، ولم يزل كذلك في العصور التالية لما تركه من آثار ومؤلفات نفيسة في السنة النبوية ، وعلى رأسها مصابيح السنة وشرح السنة .

وقد ترك اهتمامه الكبير وشغفه العظيم بالسنة سمة بارزة في تفسيره نجاء « معالم التنزيل » تفسيراً حافلاً بالنصوص الحديثية الصحيحة والحسنة ، والذي يؤكد اهتمامه بالحديث ادراكه للمصلحة الوثيقة بين الكتاب والسنة فهو يقول في مقدمة تفسيره : « ان الكتاب يطلب بيانه من السنة ، وعليهما مدار الشرع وأمور الدين » (٤٠) .

ويتميز البغوى في تفسيره بجودة اختياره وانتخابه لنصوص الحديث التي يوردها في مطاوى التفسير ، وتحريبه وحرصه على الصحيح منها ، وبمده واعراضه عن الضعيف والمنكر من الاحاديث مما لا يتناسب ولا يتفق مع تفسير كتاب الله تعالى يقول البغوى في مقدمته « وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاق آية او بيان حكم ... فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وأئمة الحديث ، واعرضت عن ذكر التاكير وما لا يليق بحال

• (٣٨) الرعد آية ٤٣ وراجع معالم التنزيل ٣١/٤ .

• (٣٨) الكهف آية ٦٥ .

• (٣٩) الرحمن آية ٢ .

• (٤٠) معالم التنزيل ٨/١ .

التفسير ، (٤١) .

وقد امتدح الامام ابن تيمية البغوي في تفسيره ، وان كان مختصرا عن تفسير الثعلبي ، وذلك لان البغوي حذف منه الاحاديث الموضوعه والازاء المتدعة (٤٢) .

ولا غرابة ان نجد من البغوي هذه العناية الكبيرة بالحديث ، فهو ذو قدم راسخة ، وذو اهتمام اصيل بالحديث النبوي ، وقد سمع صحيح البخاري من ابي عمر عبدالواحد المليحي ، وحدث به عنه (٤٣) كما سمع الحديث عن شيوخ آخرين منهم القاضي حسين والداودي ، والصيرفي ، والجويني وزباد الحنفي ، واحمد الكوفاني ، وحسان المنيعي ، وابو بكر الترابي ، ومحمد الشيرازي (٤٤) .

وقد سلك البغوي طريق المحدثين في ايراده اسناد الحديث حتى الصحابي الجليل (رض) الذي روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله اكتفى بذكره لرجال السند واستغنى به عن تخريجه لتصوص الاحاديث النبوية الشريفة ، وان ذلك فالملحظ أنه لم يخرج الاحاديث التي ذكرها في تفسيره وان كان قد خرج البعض منها . واكتفى بالبعض الآخر ببيان درجة الحديث من الصحة والحسن وهذه نماذج لبعض الاحاديث تذكرها مع رجال السند والتخريج :

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد بن القاضي وابو حامد احمد بن عبدالله الصالحي قالا أنا ابو بكر احمد بن حسن الجري أنا ابو علي محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبدالرزاق أنا معمر عن الزهري عن بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

(٤١) معالم التنزيل ٨/١ .

(٤٢) مجموعة الفتاوى ٣٥٤/١٣ .

(٤٣) التقييد (خ) ٨٣ ب .

(٤٤) راجع طبقات الشافعية ٧٥/٧ وطبقات المفسرين للداودي ١٥٧/١ .

قال « اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينة تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » صحيح (٤٥) .

اخبرنا ابو بكر محمد بن عبدالصمد الترابي أنا الحاكم ابو الفضل محمد ابن الحسين الحدادي أخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد أنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي ثنا يحيى بن آدم ثنا ابو الاحوص عن عمار بن ذريق عن عبدالله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقضا من فوقه فرجع جبريل بهمه الى السماء فقال هذا باب فوح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فأنسى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اعطيته » صحيح (٤٦) .

انا ابو عبدالله محمد بن الفضل الخرقى المروزي انا ابو الحسن علي بن عبدالله الطيسفوني انا عبدالرحمن بن ابي شريح انا عبدالله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشمهيني انا علي بن حجر انا اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير الهمداني عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو أن امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على الأرض لاضاعت ما بينهما ريحا وانصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » صحيح اخرجه محمد

(٤٥) معالم التنزيل ٢٤/١ وفي الصنفحة نفسها خرج حديثا اخر وقال عنه انه حسن صحيح - والحديث اخرجه البخارى/تفسير سورة ١ ، ٢ ، اذان ١١٣ ومسلم/صلاة ٢٦ ، ٨٧ ، وابو داود/صلاة ١٢٨ ، ١٧٨ ، والنسائي/اقامة ٣٨ ، تطبيق ٢٣ ، ١٠١ سهو ٤٤ افتتاح ٣٣-٣٦ ، ابن ماجه/اقامة ١٣ ، ١٤ ، والدارمي/صلاة ٣٨ ، ٧١ ، ٩٢ ، الموطا/نداء ٤٥ ابن حنبل ٤٥٠/٢٣٣٣/٢ ٤٠١/٤ .

(٤٦) معالم التنزيل ٢٥/١ والحديث اخرجه مسلم/مسافرين ٢٥٤ والنسائي/ افتتاح ٢٥ .

ابن عبدالله بن محمد بن معاوية بن عمر عن ابي اسحاق عن حميد (٤٧) .

اخبرنا عبدالواحد المليحي أنا احمد بن عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا آدم ثنا شيان عن منصور عن ابراهيم عن عميدة عن عبدالله بن مسعود قال : « جاء جبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد : انا نجد أن الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الجبر ثم قرأ « وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة » ورواه مسلم ابن الحجاج عن احمد بن عبدالله بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور « وتلك الجبال والشمجر على اصبع وقال ثم يهزهن هذا فيقول أنا الملك أنا الله (٤٨) .

وقد جاء عمل الامام الخازن صاحب اباب التاويل مكملًا لتفسير البغوى حيث خرج الاحاديث التي وردت في التفسير ، وقد كانت جملها ان لم تكن اكملها من الاحاديث الصحيحة والحسنة . ما رويت في الكتب الستة .

لكن بعض الاحاديث القليلة لم يذكر البغوى رجال السند فيها ولعله ذكر تلك الاحاديث في موضع سابق مع رجال السند ، فلم يذكرها تجنبًا للتكرار فمن ذلك :

قال : وروينا عن عطاء عن ابن عباس في قوله الا اللهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان تغفر اللهم تغفر جمًا وأى عبد لك لا أُلما (٤٩)

(٤٧) معالم التنزيل ٤٢/١ والحديث اخرجه البخارى/جهاد ٦ ، الترمذى/فضائل

الجهاد ١٧ وابن حنبل ٣/١٤١ ، ١٤٧ .

(٤٨) معالم التنزيل ٨٤/٦ والحديث اخرجه الب اري/توحيد ٢٦/٣٦ ، مسلم/

صفة المنافقين ١٩-٢٠ ، حيض ٣٤ ، وابن حنبل ١/٤٥٧ .

(٤٩) معالم التنزيل ٢٦٥/٦ والحديث اخرجه الترمذى/تفسير سورة ٥٣ ، ٩

وقد ذكر البغوي سلسلة رجال السند لهذا الحديث في موضع سابق حيث قال : اخبرنا عبدالرحمن بن ابي بكر القفال أنا ابو مسعود محمد بن احمد ابن يونس الخطيب ثنا محمد بن يعقوب الاصم ثنا ابو قابله ثنا ابو عاصم ثنا زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى الا للمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث (٥٠٠) .

وقال . وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يقول الله سبحانه وتعالى شتمني عبدى يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد » (٥١) .

وذكر سلسلة السند في موضع آخر فقال : اخبرنا عبدالواحد المليحي انا احمد بن عبدالله الزبيدي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . . . الحديث (٥٢) .

والامثلة على عدم ذكره لرجال السند في رواية الاحاديث كثيرة (٥٣) .
ومما يؤكد عناية الامام البغوي بالحديث النبوي الشريف الفصول التي عقدها في مقدمة تفسيره ، وضمنها نصوصا من السنة المطهرة .
فالفضل الاول : في فضائل القرآن وتعليمه ، اورد فيه سبعة احاديث في فضل القرآن الكريم وتعليمه ، وقد ساقها سماعا عن شيوخه المليحي والترابي والسرخسي والحسين القاضي وغيرهم .

(٥٠) معالم التنزيل ٨١/٦ .

(٥١) معالم التنزيل ٢٧٦/٥ والحديث اخرجه البخارى/تفسير سورة ١١٢/١ ،

٢ ، النسائي جنايز ١١٧ والابن حنبل ٣١٧/٢ ، ٣٥٠ .

(٥٢) معالم التنزيل ٣٢١/٧ .

(٥٣) راجع معالم التنزيل ٤٤٩/١ ، ٤٨/٢ ، ١٩٣ ، ٢٥٤ ، ١٧/٣ ، ١٥٩/٥ ،

١٨٨ ، ٢٢٤ ، ٤٦/٧ .

وقد خرّج عددا من هذه الاحاديث فالحديث الاول اخرج به البخارى
والخامس اخرج به مسلم والسادس صحيح حسن والسابع : ناقله غريب .
اما الفصل الثاني : في فضائل تلاوة القرآن فقد ساق فيه تسمية
تدبر من حديثه في معنى الباب وقد اتبع الطريقة نفسها بذكره لرجال سند تلك
الاحاديث ، كما خرج بعضها ، فكان الحديث الاول صحيحا والثاني صحيح
ما اخرج به البخارى والثالث حسن صحيح والرابع صحيح والخامس غريب
والسابع صحيح .

ولم يقتصر ذكره لفضائل تلاوة القرآن على هذا الفصل ، بل اعتمد على
السنة المطهرة في بيان فضل بعض سور القرآن في خاتمة تفسيره لتلك السور
كما فعل في سورة الفاتحة ويس والحشر وتبارك والاحلاص (٥٤) .

اما الفصل الثالث : في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم فقد اورد
فيه ثلاثة احاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم بعض الآثار عن الصحابة
رضي الله عنهم وهم ابو بكر الصديق وابو الدرداء ورأى شيخه الامام رحمه الله .
ثم اورد حديثا عن ابن مسعود (رضى) في نزول القرآن على سبعة أحرف
وهكذا يكون مجموع الاحاديث التي اشتملت المقدمة عليها عشرين حديثا .

ونمثل لكل فصل بنموذج واحد من تلك الاحاديث : فالحديث الاول الذى
اوردته في فضل تلميم القرآن هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « خيركم من
تلم القرآن وعلمه » (٥٥) .

والحديث الاول في فضل تلاوة القرآن قوله صلى الله عليه وسلم « مثل

(٥٤) راجع معالم التنزيل ٢٤/١ - ٢٥ ، ١٧/٦ ، ٧٣/٧ ، ١٢٨/٧ ،
٣٢١/٧ .

(٥٥) اخرج به البخارى/فضائل القرآن ٢١ ، وابو داود/وتر ، الترمذى/ثواب
القرآن ١٥ ، ابن ماجه/مقدمة ١٦ ، الدارمي/فضائل القرآن ٢ .

الماهر بالقرآن مثل السفارة الكرام البررة ، ومثل الذي يقزؤه وهو عليه سابق له اجران ، (٥٦) .

والحديث الاول في وعيد من قال في القرآن برأيه قوله صلى الله عليه وسلم : « من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » (٥٧) .

وتحتل نصوص الحديث النبوي والسنة المطهرة مساحة فسيحة في تفسيره ، حتى يبلغ الامر به ان يعقد فصولا حديثة في مقام التدليل على المعنى المراد بي تلك الآية . . . وهو شغف وتعلق كبير يكشف عنه محدثا كبيرا .

ونسوق على ذلك بعض الامثلة :

ففي تفسيره لمعنى الظلم في قوله تعالى في سورة الانعام « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ » (٥٨) فيورد حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين معنى الظلم عن عبدالله قال : لما نزلت « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم » شق ذلك على المسلمين فقالوا يارسون الله فابنا لا يظلم نفسه ؟ فقال : ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا الى ما قال لقمان لابنه وهو يعظه « يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » (٥٩) . وفي تفسيره لمعنى القوة التي وردت في قوله تعالى من سورة الانفصال

(٥٦) اخرجه مسلم/مسافرين ٢٤٤ ، البخارى/تفسير سورة ٨٠ ، ابو داود/وتر ١٤ ، الترمذى/ثواب القرآن ١٣ ، ابن ماجه/ادب ٥٢ ، الدارمي/فضائل القرآن ١١ .

(٥٧) اخرجه البخارى/علم ٣٨ ، جناز ٣٣ ، مسلم/ايمان ١١٢ ، زهد ٧٢ ، ابو داود/ايمان ١ ، الترمذى/فتن ٧٠ ، ادب ١٣ ، ابن ماجه مقدمة ٤ ، الدارمي/مقدمة ٢٥ ، ابن حنبل/١/٦٥ .

(٥٨) الانعام آية ٨٢ وراجع معالم التنزيل ١٥٤/٢ .

(٥٩) لقمان آية ١٣ والحديث أخرجه البخارى/انبياء ٤١ ، ابن حنبل ١/١٢٤ .

« وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » (٦٠) . يورد ستة احاديث لبيان المعنى وتوضيحه ، وازلها ما رواه عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ألا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي « (٦١) اما بنية الاحاديث فهي في فضل الرمي وثوابه ، ومنها ما رواه عقبة بن عامر ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر في الجنة ، صانعه والممد به والرامي في سبيل الله » (٦٢) .

وفي تفسيره للحساب اليسير الذي ورد في قوله تعالى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فسنوف يحاسب حساباً يسيراً » (٦٣) ، يسوق حديثاً للرسول صلى الله عليه وسلم يبين معنى يسر الحساب وموعده ، وهو ما ورد عن عائشة (رضي) انها كانت لاتسمع شيئاً لاتعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حوسب عذب ، قالت عائشة : يا رسول الله اوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حساباً يسيراً قالت فقال : انما ذلك العرض ولكن من نوقس في الحساب يهلك » (٦٤) .

وفي مستهل تفسيره لسورة الكوثر يسوق حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين فيه عنه معنى الكوثر في الآية المذكورة فيقول عن انس

(٦٠) الانفال آية ٦٠ وراجع معالم التنزيل ٤٥/٣ .

(٦١) اخرجه مسلم/امارة ١٦٧ ، ابو داود/جهاد ٢٣ ، الترمذى/تفسير سورة

٨ ابن ماجه/جهاد ١٩ ، الدارمي/جهاد ١٤ ، ابن حنبل ١٥٧/٤ .

(٦٢) معالم التنزيل ٤٦/٣ ، والحديث اخرجه النسائي/جهاد ٢٦ ، ٨ ، وابو

داود/جهاد ٢٣ الترمذى/فضائل الجهاد ١١ ، ابن ماجه/جهاد ١٩ ،

الدارمي/جهاد ١٤ .

(٦٣) الانشقاق آية ٨ وراجع معالم التنزيل ٢٢٤/٧ .

(٦٤) اخرجه البخارى/علم ٣٥ ، تفسير سورة ١٠٨٤ ، مسلم/جنة ٧٩ ، ٨٠ ،

ابو داود/جنائز ١ ، الترمذى/قيامه ٥ ، ابن حنبل ٤٨/٦ .

(رضى) قال : بينما ارسل الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغشى اغشاءه ثم رفع رأسه مبتسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال : نزلت علي آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك واتحر ان شانك هو الابر ثم قال : اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال : فانه نهر وعديه ربي فيه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آيته عدد النجوم فيخلج العبد منهم فاقول رب انه مني فيقول : ما تدري ما احدث بعدك^(٦٥) ويسوق أربعة أحاديث اخرى في وصف نهر الجنة الكوثر من لذة طعمه وطيب ريحه وياض لونه^(٦٦) .

ولكن الامر يتجاوز التفسير والبيان لمعنى الآية الى التمثيل وعرض الشواهد الكثيرة في المعنى والهدف المراد خلال آية من آيات القرآن الكريم .

ففي تفسير معنى التقوى التي يحققها لنا الصوم يسوق جملة من الصحيحة في فضل هذا الشهر الكريم ، وما فيه من الثواب والجزاء العظيم نذكرها تواليا مجردة من سندها الذي سمع به تلك الاحاديث^(٦٧) .

١ - « اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار »^(٦٨) .

(٦٥) معالم التنزيل ٣٠٠/٧ والحديث اخرجه البخارى/تفسير سورة ٢١ ، ١ ، رفاق ٤٥ مسلم/طهارة ٣٧ ، صلاة ٥٣ ، الترمذى/قيامه ٣ ، نسائى/افتتاح ٣١ ، ابن ماجه/مناسك ٤٠ ، الدارمى/مناسك ١٨ ، الموطأ/جهاد ٣٢ ، ابن حنبل ١/٣٩ ، ٢٨/٣٠ .

(٦٦) معالم التنزيل ٣٠٢/٧ - ٣٠٤ .

(٦٧) معالم التنزيل ١/١٥٧ - ١٨٥ وراجع امثلة اخرى في الاحاديث التي اوردها حول قيام الليل ٤/١٧٣ ، ٥/٢٢٤ ، وحول التوبة ٦/٨٠ وحول علامات الساعة ٢/٣٢٢ ، ٥/١٥٧ ، ٦/١٧٩ .

(٦٨) اخرجه مسلم/صيام ١ ، الترمذى/صوم ١ ، النسائى/صيام ٤٣ ، ٥ ،

٢ - قال رسول الله صلى الله عليه : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » (٦٩) .

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع الصائم طعامه وشرابه وشهوته من اجلي ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلاف فيه اطيب عند الله من ريح المسك ، الصوم جنة واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق فان سابه احد او قاتله فليقل انسي امرؤ صائم » (٧٠) .

٤ - « في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون » (٧١) .

٥ - « الصيام والقرآن يشفعان للعبد ، يقول الصيام اي رب اني منته الطعام والشراب والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن : رب

ابن ماجه/صيام ٢ ، الدارمي/صوم ٥٣ ، الموطا/صيام ٥٩ ، وابن حنبل
٢٩٢/٢ ، ٣١٢/٤ ، ٤١١/٥ .

(٦٩) اخرجه البخاري/ايمان ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، صوم ٦ ، تراويح ١ ، ليلة القدر ١ مسلم/مسافرين ١٧٣ - ١٧٦ ، ابو داود/رمضان ١ ، الترمذي/صوم ١ ، النسائي ١ قيام الليل ٣ ، صيام ٣٩ ، ايمان ٢١ ، ابن ماجه/اقامه ١٧٣ ، صيام ٢ ، الموطا/رمضان ٢ ، الدارمي/صوم ٥٤ ، ابن حنبل ١/١٩١ ، ٢/٢٣٢ ، ٥/٣١٨ .

(٧٠) اخرجه الب اري/صوم ٢ ، توحيد ٣٥ ، مسلم/صيام ١٦٤ ، النسائي/صيام ٤٢ ، ابن ماجه/صيام ١ ، الموطا/صيام ٥٨ ، ابن حنبل ٢/٢٦٦ ، ٣/٤٠ ، الترمذي/صوم ٥٥ ، الدارمي/صوم ٥٠ .

(٧١) اخرجه البخاري في بدء الخلق ٩ .

اني منعه النوم بالليل فشفعني فيه فيشفقان» (٧٢) .
وفي مقام رعاية الحقوق والوفاء بها ، وعلى رأس ذلك بر الوالدين
بسوق احاديث نبوية كثيرة تكشف عن الواجبات والتكاليف الشرعية تجاه
الوالدين يقدم ذلك كله خلال تفسيره لقوله تعالى : « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا
تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، أُمَّا يَسْبَغْنَ عَلَيْكَ الْكِبَرَ
أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا ، وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ
إِنَّحِمَّهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا » (٧٣) . وأما الاحاديث فهي (٧٤) :

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الوالد اوسط ابواب الجنة
فاحفظ ان شئت أو ضع » (٧٥) .

٢ - « رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد » (٧٦) .

٣ - « لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر » (٧٧) .

٤ - « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ، ورغم أنف رجل
اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ، ورغم أنف امرئ ادرك أبويه
الكبر فلم يدخله الجنة » (٧٨) .

ومثل ذلك صنع الامام البغوي للتدليل على أهمية صلة الرحم والبر

(٧٢) أخرجه ابن حنبل ١٧٤/٢ .

(٧٣) الاسراء ٢٣ .

(٧٤) معالم التنزيل ١٥٥/٤ ، وراجع مثالا اخر في الاحاديث التي ساقها في

معنى الحمد والشكر لله ١٩٠/٤ .

(٧٥) أخرجه ابن حنبل ١٩٨/٥ .

(٧٦) أخرجه الترمذي/بر ٣ .

(٧٧) أخرجه الترمذي/بر ٤١ ، النسائي/اشربه ٤٦ ، الدارمي/اشربه ٥ ،

ابن حنبل ٦٩/٢ .

(٧٨) أخرجه مسلم/بر ٨ ، الترمذي/دعوات ١٠٠ ، ابن حنبل ٢٥٤/٢ .

بالأقرب وذوى الرحم ، فحين يفسر قوله تعالى « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب... » (٢٦) يذكر ان المقصود هم الأقارب والأرحام ثم يسوق مجموعة من الأحاديث في هذا المقام وهي (٨) :

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل : « انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته » (٨١) .

٢ - « خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوى الرحمن فقال له قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال الا ترضين ان أصل من وصلك واقطع من قطعك ، قالت : بلى يا رب قال فذاك لك » (٨٢) .

٣ - ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر ويطن ، والامانة والرحم تنادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله (٨٣) .

٤ - « من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في آثره فيصل رحمه » (٨٤) .

(٧٩) الرعد آية ٢١ .

(٨٠) معالم التنزيل ١٧/٤ وراجع احاديث اوردها عن خلق الرسول

١٣٠/٧ - ١٣٢ واحاديث في فضل ليلة القدر ٢٤٧/٧ .

(٨١) أخرجه البخاري/ادب ١٣ ، ابو داود/زكاة ٤٥ ، الترمذي/بر ٩ ، ابن

حنبل ١٦٠/٢ ، ١٩٤ .

(٨٢) أخرجه البخاري/تفسير سورة ٤٧ ، ادب ٣ ، مسلم/بر ١٦ ، ابن

حنبل ٣٣٠/٢ ، ٣٨٣ .

(٨٣) أخرجه مسلم/بر ١٧ .

(٨٤) أخرجه البخاري/ادب ١٢ ، بيوع ١٣ ، مسلم/بر ٢٠ ، ٢١ ، ابو داود/

زكاة ٤٥ .

٥ - ٠٠٠ « ما من ذنب أحرى أن يجعل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعه الرحم » (٨٥) .

٦ - ٠٠٠ « لا يدخل الجنة قاطع » (٨٦) .

٧ - ٠٠٠ « ان اعرايا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فقال : اخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال صلى الله عليه وسلم : « تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم » (٨٧) .

٨ - ٠٠٠ « ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمة وصلها » (٨٨) .

وعند تفسيره لآخر سورة الشعراء وشرحه قول الله تعالى : « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » (٨٩) يورد بيانا لمفنى هذه الآية وتوضيحا لموقف الاسلام من الشعر مجموعة من الاحاديث النبوية الشريفة تكشف عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر (٩٠) :

١ - قال صلى الله عليه وسلم « لان يمتلئ جوف احدكم قبحا حتى يريه خير من ان يمتلأ شعرا » (٩١) .

(٨٥) اخرجه الترمذى/قيامه ٥٧ ، ابن ماجه زهد ٢٣ ، ابن حنبل ٢٦/٥ .

(٨٦) اخرجه مسلم/بر ١٨ ، ١٩ ، ابن حنبل ٤٨٤/٢ .

(٨٧) اخرجه البخارى/زكاة ١ ، ادب ١٠ ، مسلم/ايمان ١٢ ، ١٤ ، النسائي/ صلاة ١٠ ، ابن حنبل ٤١٧/٥ ، ٤١٨ .

(٨٨) اخرجه البخارى/ادب ١٥ ، ابو داود/زكاة ٤٥ ، الترمذى/بر ١٠ ، ابن حنبل ٢٦٣/٢ .

(٨٩) الشعراء آية ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٩٠) راجع معالم التنزيل ٣٠/٥ .

(٩١) اخرجه البخارى/ادب ٩٢ ، مسلم/شعر ٧ ، ابو داود/ادب ٨٧ ، الترمذى ادب ٧٦ ، ابن ماجه ادب ٤٢ .

٢ - ٠٠٠ « ان المؤمن من يجاهد بسيفه ولسانه والسدى نفسي يسهه لكانما
ترمونهم به نضح انبل » (٩٢) .

٣ - ٠٠٠ « ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة سرة الفضاء وابن رواحه
يشي بين يديه ويقول :

خلوا بني الكفار عن سيئه اليوم نضربكم على تنزيه
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويسنهل الخليل عن خليله
فقال له عمر يا ابن رواحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
حرم الله تقول الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر
فلهي اسرع فيهم من نضح النبل » (٩٣) .

٤ - ٠٠٠ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان « اهجهم او هاجهم
وجبريل معك » (٩٤) .

٥ - ٠٠٠ « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في
المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او
ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم « ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول
الله » (٩٥) .

ب - ح ٥٥٥ على المأثور من التفسير (٩٦) :

جاء تفسير الامام محيي السنة البغوي « معالم التنزيل » - فضلا عن

(٩٢) أخرجه ابن حنبل ٢٨٧/٦ .

(٩٣) أخرجه الترمذي/أدب ٧٠ ، النسائي/مناسك ١٠٩ .

(٩٤) أخرجه الب اري/ابده الخلق ٦ مغازى ٣٠ ، ادب ٩١ ، مسلم/فضائل

الصحابة ١٥٣ ، ابن حنبل ٢٨٦/٩ .

(٩٥) أخرجه الترمذي/أدب ٧٠ .

(٩٦) المراد بالمأثور في هذا الفصل ما أثر عن الصحابة والتابعين في تفسير

اعتماده على الكتاب والسنة اعتمادا ظاهرا - معتمدا على المأثور من تفسير الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم اجمعين) ، وهو اعتماد يكاد يكون مطلقا لاحدود له . . . ومقدمة تفسيره تكشف لنا بوضوح عن اتجاهه النقلي في تفسير آيات كتاب الله ، فمصادر تفسيره - في المقام الاول - كتب التفسير بالمأثور ، وذلك ما ذكرناه ووضحناه بصورة مفصلة في الفصل المخصص لمصادره في التفسير ، وقد بلغت مصادره في المأثور والاختار خمسة عشر مصدرا ، وهي لابن عباس ومجاهد بن جبر المالكي ، وعطاء بن ابي رباح ، والحسن البصري وقادة وابي العالية ، والقرظي ، وزيد بن اسلم والكلمبي والضحاك ومقاتل بن حيان وابن سليمان والسدي ، ووهب بن منبه ومحمد ابن اسحق .

وقد ساق في المقدمة طرق السند التي تلقى بها تلك التفاسير المعتبرة فاستغنى بذلك عن تكرار تلك الطرق خلال التفسير ، كما نص على ان أكثر تلك التفاسير مما اخبره به الشيخ ابو سعيد احمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأه عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه .

والملاحظ على بعض تلك الطرق التي تلقى بها تفاسير الصحابة (رضي) انها ضعيفة واهية ليست معتبرة او معتمدة لدى علماء الجرح والتعديل - كما بالنسبة للطريق الثاني في تفسير ابن عباس عن ابن عطية سعد العوفي عن عمه عن ابيه عن جده عطية فهي غير مرضية لان عطية ضعيف ليس بواو^(٩٧) . وكذلك بالنسبة لتفسير زيد بن اسلم لانه من تفاسير ضعفاء التابعين عن طريق

القرآن الكريم ولذلك فصلنا بينه وبين المأثور من القرآن والسنة وان كان ذلك كله من المأثور . . .

(٩٧) التفسير والمفسرون للنهبي ١/٨٠ ، الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبه ص ٢١٦ .

ابنه عبدالرحمن وهو من الضعفاء (٩٨) .

ولكن اكثر تلك الطرق جيدة وحسنة وصالحة في النقل عن هؤلاء الصحابة (رضي) : كما بالنسبة للطريق الاول لتفسير ابن عباس وهي عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة الوالبي فهي اجود الطرق عنه قال الامام احمد : « وان في مصر صحيفة في التفسير رواها علي بن ابي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا » ، وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحه (٩٩) .

وكذلك بالنسبة للطريق الثالث في تفسير ابن عباس ما اخذ عن عكرمة بطريق الحسن بن واقد النحوي فهي جيدة واسناده حسن (١٠٠) .

وكذلك بالنسبة لتفسير مجاهد عن طريق ابن ابي نجيح ، فالطريق الى ابن ابي نجيح قوية (١٠١) .

وكذلك بالنسبة لتفسير مقاتل بن حيان فهو صدوق في المرتبة الرابعة عند بعض العلماء (١٠٢) .

ومثل ذلك بالنسبة لتفسير مقاتل بن سليمان فقد ورد عن الشافعي ان تفسيره صالح (يعني للاحتجاج به) وقال فيه : قاتله الله لما اشتهر عنه التجسيم (١٠٣) .

(٩٨) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢١٦ .
(٩٩) الاتقان للسيوطي ٨٨/٢ ، التفسير والمفسرون ٧٧/١ ، الاسرائيليات
واثرها في كتب التفسير لرمزي نعاقة ص ١٢٥ .
(١٠٠) التفسير والمفسرون ٧٩/١ ، الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير
ص ١٣٠ .

(١٠١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢١٢ .
(١٠٢) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢١٦ .
(١٠٣) الاتقان ١٨٨/٢ ، الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢١١ ،
ص ٢١٦ .

وعلى النحو نفسه نجد تفسير السدي الذي رواه اسباط فهو وان لم يتفقوا عليه غير أن من امثل التفاسير تفسير السدي (١٠٤) .

ومعالم التنزيل وان كانت بعض مباحثه تتصل بموضوعات العقيدة والاحكام الفقهية ، كما انه يعنى بمسائل العربية والنحو واللغة لكنه بالدرجة الاولى يعتبر من كتب التفسير بالمأثور ، وذلك لقلبة هذا الجانب عليه ، فنحن لانكاد نجد آية من القرآن فسرنا الامام البغوي الا اورد خلال تفسيره لها آراء الصحابة الاجلاء (رضي الله عنهم) ، ومن هنا اعتبر تفسيره القدماء والدارسون المحدثون اقرب الى التفسير بالمأثور . . فحاجي خليفة يقول عنه : « نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم » (١٠٥) واعتبر تفسيره الشيخ الزرقاني من التفسير بالمأثور (١٠٦) ، والدكتور محمد حسين الذهبي يذكر في وصف « معالم التنزيل » انه « ينقل ما جاء عن السلف في تفسيره ، وذلك بدون ان يذكر السند » (١٠٧) .

ولكن نقله عن السلف لم يكن طريقه ومسلكه الوحيد في تفسيره ومن اجل ذلك قال الدكتور محمد محمد ابو شهبه عن تفسيره بانه « ليس خالصا للتفسير بالمأثور ، بل جمع فيه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى والاجتهاد المقبول » (١٠٨) فهو وسط بين كتب التفسير بالمأثور نحو تفسير ابن جرير الطبري والدر المنثور للسيوطي ، وكتب التفسير بالرأى والمقبول والاجتهاد .

وجاء هذا الوصف كذلك من قبل الدكتور رمزي نضاعة والدكتور منيع

-
- (١٠٤) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢١١
 - (٠٥) كشف الظنون ٦/٢ ١٧٢
 - (١٠٦) مناهل العرفان للزرقاني ٤٩٨/١
 - (١٠٧) التفسير والمفسرون ٢٣٦/١
 - (١٠٨) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٨٠

عبدالحليم محمود ، والدكتور عبدالله محمود شحاته (١٠٩) .

وهكذا نخلص الى ان كتابة « معالم التنزيل » من الكتب المعبرة في التفسير بالمأثور ، وان لم يكن خالصا للتفسير بالمأثور . .

ونسوق بعض الامثلة للتدليل على هذا الاتجاه الغالب على تفسير الامام البغوى ، وهو حرصه في تفسيره على المأثور . .

فمن ذلك انه في بيانه لمعنى الصراط المستقيم يوضح ذلك خلال آراء السلف : قال ابن عباس وجابر هو الاسلام ، وهو قول مقاتل ، وقال ابن مسعود هو القرآن ، وروي عن علي مرفوعا « الصراط المستقيم » كتاب الله ، وقال سعيد بن جبير طريق الجنة ، وقال سهل بن عبدالله طريق السنة والجماعة ، وقال بكر بن عبدالله المزني ، طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابو العالية والحسن ، رسول الله وآله وصاحبه . وكذلك يصنع في بيانه لمعنى « الذين أنعمت عليهم » فيورد فهم وتفسير عكرمة وابن عباس ، وعبدالرحمن ، وأبي العالية ، وعبدالرحمن بن زيد ، وشهر بن حوشب (١١٠) .

والحقيقة ان للتفسير بالمأثور اهمية كبيرة في فهم المراد من آيات كتاب الله تعالى ، لانه يعرض لنا فهم الصحابة الكرام (رضى) لهذه الآيات ، خاصة وان القرآن انزل فيهم ، وان الرسول المبلغ والمبين له كان بين ظهرانيهم . . ومثل ذلك من الاهمية لاراء التابعين الذين تلقوا القرآن الكريم عن الرعيل الاول من الصحابة الكرام . .

وتجلى اهمية التفسير بالمأثور في بعض آيات كتاب الله التي لاسيلا الى

(١٠٩) راجع كتب الاساتذة تواليا الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ص ٢٦٢ مناهج المفسرين لمنيع عبدالحليم ص ١٢٣ ، تاريخ القرآن والتفسير

لعبدالله شحاته ص ٧٧ .

(١١٠) معالم التنزيل ١/ ٢٣ .

فهما دون فهم الصحابة (ارضي) ، وذلك كما في الحروف المقطعة التي استهلت بها بعض سور القرآن الكريم .

وهذا ما اختاره الامام البغوي في تفسيره لاول البقرة اذ اورد في ذلك رأى الشعبي والصديق وعلي وابن عباس والربيع بن انس ومحمد بن كعب ، وسعيد بن جبير ، وقناده ومجاهد وابن زيد (١١١) .

وكذلك يتجه البغوي الى التفسير بالمأثور في فهم الآيات الكونية التي لم يكن لدى القدماء تحليل علمي واضح لها وانما ادركوا الظاهر منها كالبرق والرعد والامطار والانواء فيورد رأي بعض الصحابة مثل علي وابن عباس ، وبعض التابعين كمجاهد وشهر بن حوشب وذلك في تفسيره لقوله تعالى « أَوْ كَصَيَّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ » (١١٢) .

ومن التفسير بالمأثور ما اورده الامام البغوي في سبب نزول قوله تعالى « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ » (١١٣) وفي بيانه لمضى مفاجاة المضاجع يورد اقوالا عدة ، عن انس وابن عباس ، وابي الدرداء وابي ذر وعبادة بن الصامت وابي حازم ، ومحمد بن المنكدر قال البغوي « واختلفوا في المراد بهذه الآية قال انس نزلت فيما مضى الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالتنا حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن انس ايضا قال : نزلت في انس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء ، وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقال ابي صلاة الاواوين ، وروى عن ابن عباس (رضي) قال : ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاواوين وقال عطاء : هم الذين

(١١١) معالم التنزيل ٢٦/١ ، وراجع في الحروف المقطعة ايضا ١٧٢/٣ ، ٢٣٨/٤ .

(١١٢) راجع معالم التنزيل ٣٧/١ والاية ١٩ من سورة البقرة .

(١١٣) السجدة آية (١٦) .

لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة ، وعن ابي اندراء وابي ذر وعادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الآخرة والفجز في جماعة (١١٤) .

وفي تفسير البغوى لمعنى الامانة التي جاءت في قوله تعالى « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ... » الآية يورد سبعة اقوال للمصحابة والتابعين رضي الله عنهم وهو لاشك من التفسير بالمأثور فيقول : اراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله وهذا قول ابن عباس ، وقال ابن مسعود : الامانة اداء الصلاة واياء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت و ... و ... واشد من هذا كله الودائع ، وقال مجاهد الامانة : الفرائض وحدود الدين ، وقال ابو العالية : ما امروا به ونهوا عنه ، وقال زيد بن اسلم هو الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرائع وتال عبدالله بن عمرو بن العاص « اول ما خلق الله من الانسان فرجه ، وقال هذه امانة استودعها فالفرج امانة والاذن امانة ... وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود وهي رواية الضحاك عن ابن عباس (١١٥) .

وكذلك يستعين بالمأثور من التفسير في بيان معنى اللمم الذى ورد في قوله تعالى « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْاِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ اِلَّا اللَّيْمَ » (١١٦) فيورد قول ابي هريرة ومجاهد والحسن ، ورواية عطاء عن ابن عباس وهو ان معنى الآية « الا ان يلمم بالفاحشة مرة ثم يتوب ، ويقع الواقعة ثم ينتهى . ثم يذكر اقوالا اخرى : قال عبدالله بن عمرو بن العاص : اللمم ما دون الشرك ، وقال السدى : قال ابو صالح : سئلت عن قول الله تعالى الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده (١١٧) .

(١١٤) راجع معالم التنزيل ٢٢٣/٥ ، ٢٢٤ .

(١١٥) راجع معالم التنزيل ٢٧٩/٥ .

(١١٦) النجم آية ٣٢ .

(١١٧) راجع معالم التنزيل ٢٦٥/٦ .

ويعتمد على المأثور في بيان معنى الماعون الذى يمنه بعض المصلين ، روى عن علي (رض) انه قال هي الزكاة وهو قول ابن عمرو الحسن وقتاده والضحاك وقال عبدالله بن مسعود : الماعون الفاس والدلو والقدير واشباه ذلك ، وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مجاهد الماعون : العارية وقال عكرمة : اعلاها الزكاة المعروفة وادناها عارية المتاع ، وقال محمد بن كعب والكلبي : الماعون المعروف الذى يتعاطاه الناس فيما بينهم (١١٨) .

ونكتفي بهذه الامثلة السابقة في التدليل على اعتماد الامام البغوى على المأثور في تفسيره ، وهو اعتماد ظاهر في السور كلها ، وان كان هذا لايعنى ان تفسيره اقتصر على المأثور من التفسير بل يستعين في فهم الآية باللغة العربية والمعقول من الاجتهاد .

وقد جرد البغوى تفسيره المأثور من رجال السند اختصارا لانه ذكر طرقه في مقدمة التفسير ، ولكننا نجد اسماء اخرى لم يذكرها في مقدمته ، فقد وردت بعض الراء في تفسير الآيات عن جماعة من الصحابة والتابعين لم تذكر اسماءهم ولا طرق روايته عنهم في مقدمته التي استهل بها تفسيره فمن هؤلاء :

الربيع بن أنس (١١٩) وابن مسعود (١٢٠) وعكرمة (١٢١) وابراهيم النخعي (١٢٢) والشعبي (١٢٣) وسعيد بن جبير (١٢٤) ، وابن جريج (١٢٥) ، وابراهيم بن ادهم (١٢٦) وغيرهم .

كما انه احيانا لا يذكر الاسماء ويكتفي بان يقول قال اكثر المفسرين او

(١١٨) راجع معالم التنزيل ٣٠٠/٧ .

(١١٩) راجع معالم التنزيل ٢٦/١ ، ٤١ ، ٤٧ .

(١٢٠) راجع معالم التنزيل ٤٩/١ .

(١٢١) راجع معالم التنزيل ٣٠٠/٧ .

قال سائر المفسرين ، او قال اهل التفسير (١٢٧) او قيل كذا وكذا (١٢٨) .
وكذلك فقد روى عن ذكر اسانيدهم باسناد آخر غير الذي ذكره
في مقدمته ، كما فعل في بعض ما نقله عن ابن عباس (رضى) حيث روى
عنه بطرق اخرى غير التي ذكرها في مقدمته (١٢٩) .

ج - بده عن البدع وقلة الاسرائيليات والموضوعات :

الاسرائيليات (١٣) جمع اسراييلية - نسبة الى بني اسرائيل ابناء يعقوب
(عليه السلام) ومن تاسلوا فيما بعد - وهي قصة او حادثة تروى عن مصدر
اسرائيلي .

ومصادر معارف بني اسرائيل وثقافتهم من التوراة والتلمود والتاريخ
والتصنصن والمواعظ والاساطير والخرافات .

وقد اتسعت دلالة الاسرائيليات فشملت اللون النصراني كذلك ، بل
اطلقها البعض على جميع العقائد غير الاسلامية ، وخاصة ما دسه اليهود
والنصارى في الدين الاسلامي منذ القرن الاول .

وهكذا نأخذ بالمفهوم الواسع للاسرائيليات بحيث يشمل كل دخیل على

-
- (١٢٢) راجع معالم التنزيل ٤١/١ ، ٤٥٨ .
 - (١٢٣) راجع معالم التنزيل ٤٥٧/١ .
 - (١٢٤) راجع معالم التنزيل ٦/٤ .
 - (١٢٥) راجع معالم التنزيل ٢٩٢/١ .
 - (١٢٦) راجع معالم التنزيل ٥٠/١ .
 - (١٢٧) راجع معالم التنزيل ٤٨/١ ، ٤٥٦ ، ٤٦٦ ، ٦/٤ .
 - (١٢٨) راجع معالم التنزيل ٣٣/١ ، ٥/٤ .
 - (١٢٩) راجع معالم التنزيل ٤١/٢ ، ٥٦/٣ ، ٢٩٢ ، ٣٠١/٧ .
 - (١٣٠) راجع التفسير والمفسرون ١/١٦٥ ، الاسرائيليات والموضوعات في كتب
التفسير ص ٥١ ، الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ص ٧١ .

التفسير ، ولو كان مرويا عن مصدر غير اسرائيلي او متعلقا بقصص غير اسرائيلي .

والاسرائيليات انواع ٠٠ فمنها ما هو صحيح في سنده ومثته (١٣١) ، ومنها ما هو ضعيف في السند (١٣٢) ، ومنها ما هو ضعيف في المتن (٣٣) ، ومنها ما هو موضوع ومختلف ومصنوع (١٣٤) .

والاسرائيليات تدخل من حيث موضوعها في العقائد والاحكام الشرعية والمواظب والقصص ، ومنها ما يوافق شرعنا ، ومنها ما لا يوافق شرعنا ، ومنها ما هو مسكوت عنه .

وحكم الاخذ بالاسرائيليات الجواز للرواية التي يصدقها الشارع ما شهد له بالصحة ، والرد لما يكذبه الشارع لمخالفته ما عندنا ، وجواز رواية ما سكت عنه وحكايته ، فلا تؤمن به ولا تكذبه ٠٠ وغالب ذلك مما لا فائده فيه تعود الى امر ديني (١٣٥) .

وقد اعتمد اهل التفسير في حكاية اقاويل اهل الكتاب على قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اباح به ذلك حيث قال : « بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي معتمدا فليتبوأ مقعده من النار » رواه البخاري .

ولكن هذه الاحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد كالذي يرد في اسماء اصحاب الكهف ، ولون كلبهم وعدتهم ، وعصا موسى من أي

(١٣١) راجع ما ورد في قوله تعالى « يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » تفسير ابن كثير ٢/٢٥٣ ، صحيح البداري ٦/١٦٩ .

(١٣٢) راجع ما رواه الطري عن الملائكة وتفسيره ١/٣٤٤ .

(١٣٣) راجع ما نبه اليه ابن كثير في تفسيره عن « هاروت وماروت » ١/١٣٨ .

(١٣٤) راجع ما نبه اليه ابن كثير في تفسيره عن « بناء بيت المقدس » ٣/٢٥ .

(١٣٥) راجع مقدمة في اصول التفسير ص ١٠٠ . وراجع الاسرائيليات في كتب التفسير ص ٧١ - ١٠٥ .

الشجر نانت ، وأسماء الطيور التي احيها الله تعالى لابراهيم . . الى غير ذلك مما ابهه الله تعالى في اقران مما لاائدة من تعيينه تعود على الملتفين في دنياهم ولا دينهم (١٣٦) .

وقد شخنت كتب التفسير بالمأثور وابتليت بالاحاديث الاسرائيلية ، ولا شك أن المحذور منها هو النوع الثاني مما يكذبه الشارع بما عندنا مما يخالفه . .

وقد اشتمل تفسير معالم التنزيل للامام البغوي على نقول كثيرة من الاسرائيليات فمن ذلك ما اورده في قصة « هاروت وماروت » حيث يقول : « وكانت قصتهما على ما ذكر ابن عباس والمفسرون ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فغروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خليفة واحترتهم فهم يصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لارتكبتهم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نصيبك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعدهم .

وقال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلاثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب ، وعزرائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وأمرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر ، فاما عزرائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقبل ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فأقاله فسجد اربعين سنة لم يرفع رأسه ولم يزل بعد ذلك مطأطا رأسه حياء من الله تعالى ، وأما الاخران فأنهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يوما فأذا أمسيا ذكرا

(١٣٦) راجع مقدمة في اصول التفسير ص ٢٠٠ .

اسم الله الاعظم وصعدا به الى السماء . قال قتادة : فما مر عليهما شهر حتى افتتا فالوا جميعا وذلك أنه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وثانت من اجمل النساء ، قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت من اهل نارس وكانت ملكة في بلدهما ، فلما رأياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فأبت وانصرفت ثم نادى في اليوم الثاني ففعل مثل ذلك فأبت وقالت لا الا أن تعيدا ما اعبد وتصليا لهذا الضم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لاسيلا الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فأصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي أنفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا : الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا فانتشيا ووقعا بالمرأة فزينا فلما فرغا رأهما انسان فقتلاه . قال الربيع بن أنس وسجدا للضم فمسخ الله الزهرة نوكبا . وقال بعضهم جاءتها امرأة من احسن الناس تخاصم زوجها لها فقال : احدهما للاخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال : نعم فقال وهل لك أن تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسألاها عن نفسها فقالت لا الا أن تقضي لي على زوجي فقضيا لها ثم سألاها نفسها فقالت : لا الا أن تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان لنا صنما نمبده ان اتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهبا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر قالت فما اتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله ، قال الاخر فأين رحمة الله تعالى فعلمها ذلك فكلمت به وصعدت الى السماء فمسحها الله كوكبا . وذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بينها وانكر الآخرون

هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسام الله بها فقال ،
 « فلا اقسام بالخنس الجوار النسس » والتي فتت هاروت وماروت امرأة تانت
 تسمى الزهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله تعالى شهابا . قالوا فلما أمسى
 هاروت وماروت بعدما قارفا السذب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما
 اجنحتهما فلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي عليه السلام فأخبراه بأمرهما
 وسألاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقال له انا برأيتك يصعد لك من
 العبادات مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففصل ذلك
 ادريس عليه السلام فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا
 عذاب الدنيا اذ علما أنه ينقطع فهما يبايل يعذبان (١٣٧) .

ثم يذكر البغوى بعد ذلك نوع العذاب الذى عوقبا به ، ويسوق ذلك
 عن ابن مسعود ، وابن ابي رباح وفتادة ومجاهد وعمر بن سعد .

وبالطبع فقد اورد غير البغوى هذه القصص عن الملكين هاروت وماروت
 ومنهم الطبرى والسيوطي ، بل ذكرت غرائب اخرى حولهما لم يوردها
 البغوى . . بل تجاوز الامر حده حين نسبت بعض هذه الاخبار الى الرسول
 صلى الله عليه وسلم (١٣٨) .

ولاشك ان تلك الاخبار موضوعة مهما بلغت في سندها ، وقد نص أئمة
 الحديث على ذلك ومنهم ابن الجوزى والشهاب السراقى والقاضى
 عياض (١٣٩) .

وحكم الحافظ ابن كثير بالوضع على المرفوع من هذه الاخبار ، اما ما
 ليس مرفوعا فممنشؤه الاسرائيليات قال : « ورفع مثل هذه الاسرائيليات الى

(١٣٧) راجع معالم التنزيل ١/٨٩ .

(١٣٨) راجع تفسير الطبرى ١/٣٦٢ - ٣٦٧ ، الدر المنثور للسيوطي
 ١٠٣ - ٩٧/١

(١٣٩) راجع اللآلئ المصنوعة ١/٨٢ ، روح المعاني للالوسي ١/٣٤١

النبي كذب واختلاق الصقه الزنادقة اهل الكتاب زورا وبهتانا» (١٤٠) .
 ويناقش الدكتور ابو شهبة هذه الروايات من الناحية العقلية ، فيرى
 انها غير مسلمة ، فالملائكة موصومون عن مثل هذه الكبائر النبي تصدر عن
 عريده ، كما ورد في بعض الروايات .. رد لكلام الله .. ورد كلام كفرة ..
 ثم كيف ترفع الناجرة الى السماء وتصير كوكبا مضيا ..» (١٤١) .

كما يناقش بعض العلماء الذين مالوا الى ثبوت هذه الروايات فيرى ان
 كون بعض اسانيدھا صحيحة وحسنة لاينفي كون مرجعھا ومخرجھا من
 اسرئيليات بني اسرائيل وخرافاتھم « وان كونھا صحيحة في نسبتھا لاينافي
 كونھا باطلة في ذاتھا » (١٤٢) .

والحقيقة ان الامام البغوي لو لم يتابع المفسرين في نقل هذه الاسرائيليات
 والاخبار الموضوعه لكان خيرا له ، خاصة وان فيما ذكره عن الملكين قبل ذلك
 معنى عن تلك الاراء والاخبار فقد قال : « ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين
 في ذلك الوقت فمن شقى يتعلم السحر منهما فيكفر به ، ومن سعد بتركه
 فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ، فيه ابتلاء للمعلم والمتعلم ،
 والله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم » (١٤٣) .

ومن الامثلة تلك الاسرائيليات التي ذكرھا في تفسيره ما اورده في
 وصف الدابة التي ذكرت في قوله تعالى « وَاِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ
 اُخْرِجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْاَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا
 لَا يُوقِنُونَ » (١٤٤) . يروى عن علي رضي الله عنه قوله « ليست بداية لها ذنب

• (١٤٠) تفسير ابن كثير ٢٥٤/١ ، وراجع البداية والنهاية ٣٧/١ .

• (١٤١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٢٩ .

• (١٤٢) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٣٠ .

• (١٤٣) راجع معالم التنزيل ٨٨/١ .

• (١٤٤) سرورة النمل آية ٨٢ .

ولكن لها لحية كأنه يشير الى انه رجل والاكثر من على انها دابة ، وروى ابن جريج عن ابن انزير انه وصف الدابة فقال : رأسها رأس الثور وعينها عين الخنزير وأذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بغير بين كل مفصلين انا عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكته في مسجده بصا موسى نكته بيضاء يضيء بها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمان يسود بها وجهه حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ، ثم تقول لهم الدابة يا فلان أنت من اهل الجنة ويا فلان أنت من اهل النار» (١٤٥) .

والملاحظ ان الامام البغوي لم يستطع التخلص من هذه الاخبار الواهية وان كانت بعض كتب التفسير الاخرى قد فاقت في تفاصيل اسرائيلية اخرى حول هذه الدابة . ولكن البغوي اورد في هذا المقام - كما هو مهود منه دائما - سبعة نصوص حديثة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تذكر اخبار الساعة وعلاماتها وخرجات الدابة . . . وهكذا فان هذه الاحاديث تغني عن تلك الاخبار لان أمر الدابة الغيبي ليس من سبيل الى معرفته غير احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد ورد عن الامام الرازي - بعد أن حكى شيئا عن اخبارها - قوله : « واعلم انه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الامور ، فان صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل والا لم يلتفت اليه » (١٤٦) .

ومن الاسرائيليات كذلك ما ذكره الامام البغوي في خاتمة سورة البروج في سياق تفسيره وبيانه لـ « اللوح المحفوظ » اذ روى عن مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال : « ان في صدر اللوح لا اله الا الله

• (١٤٥) معالم التنزيل ١٥٨/٥

• (١٤٦) تفسير الرازي ٢١٨/٢٤

وحده ، دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعدده واتبع رسله ادخله الجنة « نال » واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق الى المغرب وحافته الدين والافوت ودفناه ياقوته حمراء ، وقلمه نور وكلامه قديم ، وكل شيء فيه مستور ، وقيل اعلاه معقود بالعرش وأصله في حجر ملك ، قال مقاتل « اللوح المحفوظ عن يمين العرش » (١٤٧) .

والصحيح ان القرآن الكريم لم يتحدث عن ماهية اللوح المحفوظ ، كما لم ترد احاديث صحيحة في ذلك ، ولذلك ينبغي الا تتجاوزهما في بيان وتفسير ما استأثر الله به .

والاخبار الاسرائيلية كثيرة وخاصة في سياق قصص الانبياء (عليهم السلام) ونضرب لذلك مثلا حول قصة يوسف (عليه السلام) مع امرأة العزيز التي راودته ، « ولقد هممت به وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه » (١٤٨) اذ يسوق - متابعا لكثير من المفسرين - اسرائيليات تمس عصمة النبي يوسف (عليه السلام) ولا يعقب عليها وذلك في بيان معنى البرهان . يقول البغوي : « اختلفوا في ذلك البرهان ، قال قتادة : وأكثر المفسرين انه رأى صورة يعقوب وهو يقول له : يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء . وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عليه السلام عاضا على اصبعه ، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : مثل له يعقوب عليه السلام فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله ، وقال السدي : نودى يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جوف السماء لا يطاق ومثلك ان تواقعها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع نفسه ومثلك ما لم

(١٤٧) معالم التنزيل ٢٣٢/٧ .

(١٤٨) يوسف آية ٢٤ .

توافقها مثل الثور الصمب اندي لا يطاق ومثلك ان وافعتها مثل الشور يموت
 فيدخل انسل في اصل فرنيه لا يستطيع ان يدمعه عن نفسه . وعن مجاهد
 عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله « وهم بها » قال : حل سراويله وتمد منها
 مقعد الرجل من امراته فاذا بلف قد بدت بينهما بلا مصم ولا عضد ملتوب
 عليها « وان عليهم لحافين كراما ناتيين يعلمون ما تفعلون » فقام هاربا وقامت
 فلما ذهب عنها الرعب عادت وعاد فظهرت تلك اللف مكتوبا عليها « ولا
 تقربوا الزنا انه نان فاحشة وساء سيلا » فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنها
 الرعب عادت وعاد فظهر ورأى تلك اللف مكتوبا عليها « واتقوا يوما ترجعون
 فيه الى الله » فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنها الرعب عادت وعاد فقال الله عز
 وجل لجبريل عليه السلام ادبرك عدى قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل
 عليه السلام عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب
 عند الله في الانبياء ، وروى انه مسح بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال
 محمد بن كعب القرظي ارفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم بها فرأى
 كتابا في حائط البيت « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سيلا » وروى
 عطية عن ابن عباس في البرهان انه رأى مثال الملك وقال جعفر بن محمد
 الصادق رضي الله عنهما البرهان النبوة التي اودعها الله في صدره حالت بينه
 وبين ما يسخط الله عز وجل وعن علي بن الحسين قال : كان في البيت صنم
 فقامت المرأة وسترته بشوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت : استحييت
 منه ان يراني على المعصية فقال يوسف استحيين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه
 فأنا احق ان استحي من ابي وهرب . (١٤٩) .

والعجب كل العجب من هذه الاخبار والروايات التي تملن عن زيفها
 وكذبها ، مما لا يتفق مع درجة النبوة ، وليس لها اصل صحيح ، ولا دليل لها
 ولا برهان . وهو يناقض شهادة الله له في قوله : « كذلك لنصرف عنه »

(١٤٩) راجع معالم التنزيل ٢٧٥/٣ .

السوءَ والفحشاءَ أَنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ ، (١٥٠) ، وتفسير الآية الصحيح ان الكلام من قبيل التقديم والتأخير ، والتقدير « ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها » .

والحقيقة ان المجال يضيق علي ولا يتسع لمناقشة هذه الاسرائيليات خاصة وقد نبه الى ذلك القدماء والمحدثون (١٥١) .

وكذلك كان صنع البغوى - في سياقه للاسرائيليات - حين تكلم عن الهدية التي ارسلتها ملكة سبأ الى النبي سليمان (عليه السلام) اذ اورد عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وصفا مفصلا للهدية المرسله (١٥٢) ، وأنى لنا معرفة تفاصيل هذه الهدية وليس في الكتاب والسنة ما يكشف عن ذلك .

ومن الاسرائيليات ايضا ما ورد ذكره عن سبب الخلاف الذى وقع بين ابني آدم (عليه السلام) ، وهو تافسهما على الزواج من اختيهما ، ورأى ابوهم آدم ان يقدما القران لمعرفة من يقبل قربانه كي يكون المتزوج لها (١٥٣) .

ومن الاسرائيليات كذلك الاخبار التي تتحدث عن قصة اصحاب الكهف بما يتعل بهويتهم وزمانهم ومكانهم وعددهم واسمائهم واسم كلهم ولونهم ... الخ . مما لا يدل عليها كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومما لا يتوقف فهم القرآن والعمل به عليه (١٥٤) .

(١٥٠) يوسف آية ٢٤ .

(١٥١) راجع الاسرائيليات والموضوعات ٢٠٧ - ٣١٩ ، والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ٢٧١ - ٢٧٩ .

(١٥٢) راجع معالم التنزيل ١٤٥/٥ - ١٤٧ .

(١٥٣) راجع معالم التنزيل ٣٨/٢ ، ٣٩ .

(١٥٣) راجع معالم التنزيل ٣٨/٢ ، ٣٩ .

(١٥٤) راجع معالم التنزيل ١٩٢/٤ .

وهكذا لانكاد نمر بقصة من قصص القرآن الا وآثار الاسرائيليات فيها ظاهرة مما لاحصل لها ولا طائل تحتها ، ولا فائدة منها ولا حاجة اليها ، ولا دليل عليها (١٥٥) .

ومن الاخبار الموضوعه ما ورد في قوله « الذين يُقيمون الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ » (١٥٦) قال البغوي : « اراد به علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه » (١٥٧) ويورد بعد ذلك رواية عن الضحاك ومحمد بن علي الباقر انها عامة في المؤمنين . ويقرر ابن تيمية ان حديث تصدق علي بخاتمه في الصلاة « موضوع باتفاق أهل العلم » (١٥٨) .

ونخلص من هذا كله الى ان اتجاه الامام البغوي في التفسير بالمأثور ادخل الى تفسيره الاخبار الاسرائيلية الموضوعه ، والاخبار الضعيفة الواهية ، على اهتمامه وعنايته بالاحاديث والسنة النبوية المطهرة ، ولعل الذي سلك به هذا الطريق اتجاه المفسرين السابقين المعينين بالمأثور الى ايراد وذكر تلك الاخبار والحكايات الاسرائيلية خاصة وقد اعتمد على تفسير شيخه الثعلبي الذي حشى وامتلأ بتلك الاخبار الموضوعه والحكايات الغريبة .

ومما لاشك فيه ان الاسرائيليات في تفسيره - على كثرتها - أقل من غيره في تفاسيرهم (١٥٩) ، وبالطبع - وكما اسلفنا - فقد تقبل بعض

(١٥٥) راجع امثلة اخرى في قتل داود لجالوت مما ورد في سورة البقرة معالم التنزيل ٢٦٠/١ - ٢٦٤ وفي اتخاذ قوم موسى للعجل معالم التنزيل ٦٠/١ وفي قصة داود معالم ٤٥/٦ ، وسليمان ٥١/٦ .

(١٥٦) سورة المائدة آية ٥٥ .

(١٥٧) معالم التنزيل ٦٧/٢ .

(١٥٨) مقدمة في اصول التفسير ص ٧٨ .

(١٥٩) راجع على سبيل المثال معالم التنزيل ٣٠/٢ ، ٢٦٢/٣ حيث لم يورد فيها من الاسرائيليات ما اورده اصحاب التفاسير الاخرى .

الاسرائيليات المسكوت عنها والتي لا يترتب على تصديقها شيء - وان كان الاجدر تنزيه التفسير منها - علما بان الامام البغوي ساق الاسانيد في روايته لتلك الاخبار عن الصحابة والتابعين ، وكثير من تلك الاسانيد صحيحة وحسنة ..

وقد سئل الامام ابن تيمية عن اى التفسير اقرب الى الكتاب والسنة الزمخشرى ام القرطبي ام البغوي ام غير هؤلاء ؟ فأجاب نعمده الله برحمته ورضوانه : واما التفسير المسئول عنها فاسلمها من البدعة والاحاديث الضعيفة البغوي ، لكنه مختصر من تفسير الثعلبي ، وحذف الاحاديث الموضوعية والبدع التي نيه وحذف اشياء غير ذلك « (١٦٠) » .

ويقول كذلك : « والبغوي تفسيره مختصر من تفسير الثعلبي لكنه صان تفسيره عن الاحاديث الموضوعية والاراء المتدعة » (١٦١) .

ويقول الكتاني في تفسيره : « وقد يوجد فيه من المعاني والحكايات ما يحكم بضعفه او وضعه » (١٦٢) .

وقد لاحظ بعض الدارسين المحدثين وجود هذه الاسرائيليات في تفسيره (١٦٣) ، ويناقش الدكتور ابو شهبه كلام ابن تيمية فلا يوافق على صيافته تفسيره من الاحاديث الموضوعية فيقول « فان اراد الحديث الطويل الموضوع في فضائل السور سورة فمسلم ، وان اراد غير ذلك فليست موافقا لشمخ الاسلام لانه ذكر في كتابه بعض الموضوعات والاسرائيليات بكثرة ، اللهم الا ان يقال : انه اقل من تفسير الثعلبي في الموضوعات

• (١٦٠) الفتاوى لابن تيمية ١٣/٦٨

• (١٦١) راجع الفتاوى ١٣/٣٥٤ ، مقدمة في اصول التفسير ص ٧٦

• (١٦٢) الرسالة المستطرفة ص ٧٨

• (١٦٣) راجع التفسير والمفسرون ١/٢٣٧ ، الاسرائيليات والموضوعات ص ١٨٠

• الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ص ٢٦٤

والاسرائيليات» (١٦٤) .

كما يرى الدكتور رمزي نعاة أن ابن تيمية لم يكن دقيقا في حكمه على البغوى ، وان الكتاني كان ادق حكما واصوب رأيا ثم يعتذر له فيقول : ولعل ابن تيمية - وهو من تعرف بصيرة وحقا - لم يطلع على تفسير البغوى ولكن حكم عليه بما حكم لما يعرفه عنه من انه من رجال الحديث البارزين ، ومن كان هذا شأنه يستبعد عليه عادة ان يقتر بموضوع فيرويه على انه صحيح لا غبار عليه» (١٦٥) .

والحقيقة ان صيانة تفسير البغوى عن الاراء المتدعة مسلم به ، اما صيائه عن الاحاديث الموضوعه ، فغالبا على تفسيره خاصة وان تلك الاسرائيليات مما اورده عن الصحابة والتابعين وليس عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان كان بعض من روى عنهم موضع تهمة مثل الكلبى والضحاك والسدى ، فان طرفه الاخرى طرق موثوقة ، وهكذا فان البغوى وان ذكر في تفسيره الاسرائيليات لكنه أقل من غيره في ذلك الا أنه لم يحقق الروايات على طريق المحدثين ولم يعقب عليها بشيء أو ينبه على ما فيها من غرابة ، وان كان يعتمد على السنة كثيرا وهذا الامر من أهم المآخذ على الامام البغوى في تفسيره .

د - عنايته باللغة والنحو والقراءات :

يعتمد تفسير الامام البغوى - في المقام الاول - على المأثور من الكتاب والسنة وآراء الصحابة والتابعين ويعتمد بعد ذلك على بيانه للمعنى اللغوى للمفردات ، والجواب النحوية .

ويلاحظ ان حظ تفسيره من اللغة والنحو معتدل ، فهو لا يفضل او يبالغ في تناوله للمسائل النحوية واللغوية بل يتناول تلك الامور بقدر ما يؤدي الغرض ويبلغ الهدف في بيانه للمعنى وشرحه للايات .

(١٦٤) الاسرائيليات والموضوعات ص ١٨١ .

(١٦٥) الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

ومن اجل ذلك اغفل في مقدمته ذكر مصادره في اللغة والنحو ، واقصر على مصادره في المأثور من كتب التفسير وآراء الصحابة والتابعين ، والاخبار وعلم القراءات .

ولكن السمة الظاهرة على تفسيره والاتجاه الغالب عليه شرحه للكلمات والمفردات بعمورة مختصرة تبين المعنى في السياق العام دون تفصيل . .

فمن ذلك ما صنعه في تفسير سورة الرعد حيث يذكر معانى المفردات بصورة ميسرة تشبه جهود بعض التفاسير الحديثة المختصرة التي تتجنب التطويل والتفصيل . فهو يشرح مفردات هاتين الآيتين « الله الذي رفع السماوات بغير عمدٍ ترَونها ثم استوى على العرش وسخر السمسم والقمر كلٌ يجري لأجلٍ مسمى ، يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم تُوفنون ، وهو الذي مدَّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ، إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون » (١٦٦) ، فيقول : استوى : علا عليه ، سخر : ذللها ، لأجل مسمى : الى وقت معلوم ، يدبر الامر : يقضيه وحده ، يفصل الآيات : يبين الدلالات ، لعلكم بلقاء ربكم توفنون : لكي توفنوا بوعده وتصدقوه ، مد الارض : بسطها : رواسي : جبلا ثابتة واحدها راسية ، زوجين : صنفين ، يغشى : يلبس ، يتفكرون : يستدلون : والتفكير تصرف القلب في طلب معاني الاشياء (١٦٧) .

وهكذا يسلك في تفسيره لكتاب الله تعالى حيث يبين معاني الكلمات بكلمات مفردة تناظرها في العدد وتقابلها في المعنى ، بحيث ينقل الكلمة من الغموض وعدم الوضوح الى اليان والوضوح . وقد يذكر معنى الكلمة باكثر من كلمة تدل على وجوه المعنى حيث يقول مثلا في معنى فراشا : اى بساطا وقيل مناما

(١٦٦) الاعد آية ٢ ، ٣ .

(١٦٧) راجع معالم التنزيل ٣/٤ ، ٤ .

وقيل وطاء (١٦٨) . وفي بعض الاحيان يعرف المعنى بطريقة أكثر تفصيلا كما صنع مع كلمة يتفكرون السابقة ومن ذلك ايضا تعريفه للبشارة في تفسيره لقوله تعالى : « وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا .. » (١٦٩) حيث يقول : « البشارة : كل خير صدق تتغير به بشرة الوجه ، ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب » (١٧٠) . ويقول الامام البغوى في معنى العجب الذى ورد في قوله تعالى : « وان تَعَجَبْ فَمَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ .. » (١٧١) ، العجب : تغير النفس برؤية المستبعد في العادة » (١٧٢) . ويقول في بيانه لمعنى الماء : « جسم رقيق مائع به حياة كل نام » (١٧٣) .

وكان الامام البغوى في بيانه لمعنى البشارة والعجب والماء يريد الاصل اللغوى لتلك الكلمات ، وهذا ما صنعه خلال تفسيره لسورة الناحية حيث بين معنى الصراط والضلال فقال فى الاول : واصله فى اللغة : الطريق الواضح (١٧٤) وقال فى الضلال : الهلاك والغيوبة يقال ضل الماء فى اللبن اذا هلك وغاب (١٧٥) .. وكذلك فى معنى القرض : اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه .. واصل القرض فى اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع به من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله (١٧٦) . وفى الاصل اللغوى لكلمة قرش حيث يقول : وسموا قرشاً من القرش والقرش وهو التكسب والجمع ، يقال فلان يقرش لعياله ويقترش اى يكسب وهم كانوا تجارا حرصا على جمع المال

-
- (١٦٨) معالم التنزيل ٣٨/١
 - (١٦٩) البقرة آية ٢٥
 - (١٧٠) معالم التنزيل ٤٠/١
 - (١٧١) الاعد آية ٥
 - (١٧٢) معالم التنزيل ٤/٤
 - (١٧٣) معالم التنزيل ٥/٤
 - (١٧٤) و (١٧٥) معالم التنزيل ٢٣/١
 - (١٧٦) معالم التنزيل ٢٥١/١

والإفضال (١٧٧) . والامثلة على ذلك كثيرة (١٧٨) .

الجوانب النحوية والصرفية :

وكانت عناية الامام البغوي بالمسائل النحوية عناية سطحية سريعة ، فهو يمس المسألة النحوية مما خفيفا ولا يطيل الوقوف عليها بل يعرضها بايجاز واختصار .

فمن ذلك مثلا بيانه للمعنى النحوى لكلمة (لكن) حيث يقول :
« ومعنى لكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل » (١٧٩) .

ويوضح عمل كلمة (حتى) في قوله تعالى « حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله » (١٨٠) فيقول : « واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فك في الوجهان الرفع والنصب ، فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل ، والرفع لان معناه الماضي ، وحتى لاتعمل في الماضي » (١٨١) .

ويبين ما يقع من التضمين في حروف الجر حيث تأتي على بمعنى في كما في قوله تعالى « وكو ترى اذ وقفوا على النار » يعني في النار كقوله تعالى « على ملك سليمان » اي في ملك سليمان (١٨٢) ، وكذلك تأتي الاء بمعنى عن كما في قوله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع » قيل هي بمعنى عن كقوله تعالى « فاسأل به خيرا » اي عنه خيرا (١٨٣) .

(١٧٧) معالم التنزيل ٢٩٧/٧ .

(١٧٨) راجع امثلة اخرى في معنى الاعجاب ١٠٦/٣ ، مغارات ١٠٧/٣ ،

صنوان ٤/٤ .

(١٧٩) معالم التنزيل ٨٧/١ .

(١٨٠) البقرة آية ٢١٤ .

(١٨١) معالم التنزيل ٢٠٣/١ .

(١٨٢) الانعام ٢٧ ، البقرة ١٠٢ وراجع معالم التنزيل ١٢٧/٢ .

(١٨٣) المعارج ١ ، الفرقان ٥٩ وراجع معالم التنزيل ١٤٨/٧ .

ويحدث عن انواع جواب القسم في القرآن الكريم بمناسبة وقوفه على القسم في قوله تعالى « وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ » (١٨٤) ويجتهد فيقدم عدة اقوال في جواب القسم للآية ، ثم يذكر الاصناف السبعة التي ورد فيها جواب القسم في القرآن الكريم ، يقول البغوي : « واختلفوا في جواب هذا القسم فقال اهل الكوفة : جوابه بل عجبوا ، وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن المجيد لتبعثن وقيل جوابه قوله : « ما يلفظ من قول » ، وقيل : « قد علمنا » (١٨٥) . وجوابات القسم سبعة ان الشديدة كقوله « وَالْفَجْرِ » ولسال عَشْرٍ .. ان رَبِّكَ لِالْمُرْصَادِ » (١٨٦) وما النفي كقوله : « وَالضُّحَىٰ » .. ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ .. » (١٨٧) ، والسلام المفتوحة كقوله « فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ » (١٨٨) ، وان الخفيفة كقوله تعالى « تَاللَّهِ ان كُنَّا لَنَفي ضلالِ مُبِينٍ » (١٨٩) ، ولا كقوله « وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَایبِئْتُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ » (١٩٠) ، وبل كقوله تعالى « وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ - بَلْ عَجِبُوا .. » (١٩١) ، وقد كقوله تعالى « وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا .. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا .. » (١٩٢) .

ويقف احيانا على المسائل التي تنطوي في ظاهرها على اشكال نحوي ، ليسط المسألة ويوضحها ويحجب عن الاشكال الذي تتضمنه مدلا على ذلك بآيات اخرى .

(١٨٤) ق آية ١ .

(١٨٥) معالم التنزيل ٢٣٣/٦ .

(١٨٦) الفجر آية ١ ، ١٤ .

(١٨٧) الضحى آية ١ ، ٣ .

(١٨٨) الحجر آية ٩٢ .

(١٨٩) الشعراء آية ٩٧ .

(١٩٠) النحل آية ٣٨ .

(١٩١) ق آية ١ ، ٢ .

(١٩٢) الشمس آية ١ ، ٩ .

فمن ذلك عود الضمير المفرد الى المشى في قوله تعالى تعالى « والذين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » (١٩٣) قيل لم قال : ولا ينفقونها في سبيل الله ولم يقل ولا ينفقونها وقد ذكر الذهب والفضة جميعا ، قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة ، وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال تعالى « واستعنوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة » (١٩٤) رد الكناية الى الصلاة لانها اعم وكقوله تعالى « واذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليها » (١٩٥) « رد الكناية الى التجارة لانها اعم » (١٩٦) .

ومن ذلك أيضا ايضاحه لعدم مطابقة الصفة للموصوف في قوله تعالى « فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ » (١٩٧) حيث ينبغي ان تكون خاضعة وهي صفة الاعناق ، فيه اقاويل : احدها اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق اذا خضعت فأربابها خاضعون ، جعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال » (١٩٨) ، ثم يورد آراء اخرى لتوضيح وتعليل الاشكال .

ويوضح الامام البغوي بعض الاشكالات الصرفية حول صيغة المفاعلة التي تأتي للمشاركة واحيانا لغير المشاركة ، فالمخادعة من المنافقين لله تعالى لاتعني المشاركة ، يقول : فان قيل ما معنى قوله « يُخَادِعُونَ اللَّهَ » والمفاعلة للمشاركة ، وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة . قيل قد ترد المفاعلة لاعلى معنى المشاركة كقولك : عافاك الله وعافيت فلانا ، وطارقت النعل » (١٩٩) .

وقد يذكر اوزان بعض الكلمات كما فعل في كلمة « النسيء » قيل

(١٩٣) التوبة آية ٣٤ .

(١٩٤) البقرة آية ٤٥ .

(١٩٥) الجمعة آية ١١ .

(١٩٦) معالم التنزيل ٨٨/٣ وراجع مثلا آخر ٤٣/٥ .

(١٩٧) الشعراء آية ٤ .

(١٩٨) معالم التنزيل ١١٢/٥ .

(١٩٩) معالم التنزيل ٣٣/١ والاية ٩ من سورة البقرة

هو مصدر بالسير والحريق ، وفيل هو مفعول بالجريح واسئيل .
 اما اعرابه للايات فثثير ، وهو في ذلك ايضا يتجنب التطويل والتفصيل
 ويكتفى على البيان والموضح بمتداد ما يدفع اللبس ويوضح الموضع فيقول
 في اول سورة التوبة ، « بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » اى هذه براءة من
 الله . . . (٢٠١) ويقول عن اعراب « هاروت وماروت » المذنبين وردا في قوله
 تعالى « وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ » : وهما في محل
 الخفض على تفسير الملائك الا انها نصبا لعجمتهما ومعرفتهما « (٢٠٢) ، ويقول
 ايضا في اعراب ايلافهم التي وردت في سورة قريش : بدل من الايلاف
 الاول « (٢٠٣) .

وعرب حروف الجر الزائدة في القرآن الكريم كما بي قوله تعالى
 « كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا » (٢٠٤) و « وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ
 نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ » (٢٠٥) ويوضح ما يحتاج الى الايضاح فيقول في « لِيَجْمَعَنَّكُمْ
 اللام فيه لام انقسم والنون نون التوكيد مجازه والله ليجمعنكم » (٢٠٦) .

واحيانا يوضح الاعراب بالتمثيل اذا لزم الامر ذلك ، كما صنع في
 اعرابه ل « فَنِعْمًا هِيَ » حيث يقول : وما في محل الرفع وهي في محل
 انصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرقت رفعت فقلت نعم الرجل
 زيد « (٢٠٧) .

-
- (٢٠٠) معالم التنزيل ٩٠/٣ وراجع ٥٦/٣ في وزن كلمة براءة
 (٢٠١) معالم التنزيل ٥٦/٣ وهي من سورة التوبة آية ١ .
 (٢٠٢) معالم التنزيل ٨٨/١ وهي من سورة البقرة آية ١٠٢ .
 (٢٠٣) معالم التنزيل ٩٨/٧ ، وهي من سورة قريش آية ١ .
 (٢٠٤) البقرة آية ٢٥ .
 (٢٠٥) الانعام آية ٣٤ ، معالم التنزيل ٤٠/١ ، ١٣/٢ وراجع مثلا آخر
 ١٤٧/٧ .
 (٢٠٦) معالم التنزيل ١٢٢/٢ وهي من سورة الانعام آية ١٢ .
 (٢٠٧) معالم التنزيل ٢٩٢/١ وهي من سورة البقرة آية ٢٧١

وقد يذكر أكثر من وجه لأعراب اللممة ، كما فعل في اعراب « من » التي وردت في قوله تعالى « هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب » فيقول : « محل من جر على نعمت الاواب ، وقيل رفع على الاستثاف » (١٠٨) . وكذلك يحتمل اسم الموصول « الذي » وجهين من الاعراب وذلك في قوله تعالى بمسئله سورة الرعد « المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق » يقول البغوي « فيكون محل الذي على الابتداء ، والحق خبره ، وقيل محله الخفض يعني تلك آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك .. » (٢٠٦) وكذلك يذكر للكمة « ماذا » وجهين من الاعراب وذلك في قوله تعالى « يسألونك ماذا ينفقون » فيقول « وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اى شىء ينفقون ، والآخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون » (٢١٠) .

عنايته بالقراءات :

وجه الامام البغوي اهتمامه الكبير الى القراءات ووقف عليها كثيرا خلال تفسير ، فما نرى آية وردت فيها قراءة او قراءات اخرى الا ونبه الى ذلك وذكر تلك القراءات الاخرى .

فجاء تفسيره زاخرا بمباحث علم القراءات خاصة ويقف في احيان كثيرة مفصلا وباسط تلك المسائل وذاكرا كل ما يتصل بها ، وحين يورد البغوي القراءة الاخرى ينبه الى فرق ما بين القراءتين في المعنى ، او علاقة ذلك باللغة والنحو والاعراب .

ولا عجب ان ينال موضوع القراءات اهتمام البغوي الكبير ، فقد عرف

- (٢٠٨) معالم التنزيل ٢٣٨/٦ وهي من سورة ق آية ٣٢ ، ٣٣ .
- (٢٠٩) معالم التنزيل ٢/٤ وهي من سورة الرعد آية ١ .
- (٢١٠) معالم التنزيل ٢٠٣/١ وهي من سورة البقرة آية ٢١٥ .

من آثاره كتاب (الكفاية) في هذا الفن (٢١١) ، كما أكد في مقدمة كتابه على هذا الاهتمام حين ذكر مصادره في القراءات - مما سبق ذكره في موضعه من البحث - والمهم ان تلك القراءات التي اوردها - خلال التفسير - من اشتهر منهم بالقراءات وهم ثلاثة من قراء الكوفة ومدنيان وبصريان وشامي ومكي ، وهؤلاء قد اتفق العلماء على جواز تلاوة القرآن بقراءتهم • ويعالج البغوي موضوع القراءات من الناحية اللغوية والنحوية •

ففي سواراة الفاتحة مثلاً يقف على ثلاثة مواضع منها يبين في كل القراءات الأخرى عنها ، وهي قراءة ملك بدلاً من مالك ثم ادغام الميم في الرحيم بالميم من ملك ، وقراءة صراط بالسين ، وقراءة عليهم بالضم والأكسر وهو خلال ذلك يذكر الفرق في المعنى للقراءة الأخرى •

قال البغوي في الموضوع الأول « قرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرأ الآخرون ملك ، قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارحين ، وحاذرين وحاذرين •• ومعناهما الرب ••• قال أبو عبيدة مالك أجمع وأوسع يقال مالك العبد والطيور والدواب ولا يقال ملك هذه الأشياء ولأنه لا يكون مالك الشيء إلا وهو يملكه ، وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه ، وقال قوم ملك أولى لأن كل ملك مالك وليس كل مالك ملكاً ولأنه أوفق لسائر القرآن مثل قوله تعالى « فتعالى الله الملك الحق » و « الملك القدوس » و « ملك الناس » •• وقرأ أبو عمر الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد أو مخرج واحد أو قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكناً أو متحرراً (٢١٢) ثم يستثنى من ذلك بعض الحالات ويسوق على ذلك أمثلة •

وفي الموضوع الثاني يذكر للكلمة (صراط) قراءة أخرى فيقول : « قرئ بالسين ، رواه رويس عن يعقوب وهو الأصل ، سمي صراطاً لأنه يسرط

(٢١١) راجع مؤلفاته في الفصل الثالث من الباب الأول
(٢١٢) و(٢١٣) و(٢١٤) راجع معالم التنزيل ٢٢/١ - ٢٣ •

لسابله ، ويقرأ بانزاي ، وقرأ حمزة باسم الزاي وانلها لغات صحيحة
والاخييار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف « (٢١٣) » .

وفي الموضوع الثالث يقول « قرأ حمزة عليهم ولنديهم واليههم بضم هاءاتها ،
ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة ثنية وجمعا الا قوله « بين ايديهم
وارجلهم » وقرأ الاخرون بكسرهما ، فمن ضم الهاء ، ردها الى الاصل لانها
مضمومة عند الانفراد ومن كسرهما فلاجل الياء الساكنة والياء اخت
الكسرة ٠٠٠ » (٢١٤) ثم يتابع تفصيل هذه القراءة لدى ابن كثير وابي جعفر
والكسائي وابن عمر ويعقوب وغيرهم ٠٠

والملاحظ على البغوي - فضلا عن حرصه على ايراد القراءات المقبولة
انه يتناول الموضوع بطريقة اكثر تفصيلا من تناوله للمسائل النحوية واللغوية
السابقة ، وهو - كما ترى - لا يكفي بذكر القراءة في الموضوع نفسه ولكنه
يرصد النظائر الاخرى والتي وردت في القرآن الكريم ، كما صنع في قوله
تعالى « ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد » حيث يذكر فيها فراءة اخرى لنافع
والكسائي ويعقوب هي « انا لفي خلق جديد » على الخبر ، بخلاف ابي جعفر
وابن عامر ، ثم يذكر المواضع الاخرى التي قرأت على الطريقة نفسها فيقول
« وكذلك في سبحان في موضعين والمؤمنون والم سجدة ، وقرأ الباقيون
بالاستفهام فيهما ، وفي الصفات في موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافع
في اول الصفات فيقدم الاستفهام ، ويعقوب لا يستفهم الثانية ائذ متنا انا
لمدينون » (٢١٥) .

وكما بين فرق ما بين القراءتين في « مالك ومملك » فكذلك يفعل في
مواضع اخرى من القرآن الكريم ، ومن ذلك قراءة الكسر للتاف في قوله
تعالى « وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ » يقول البغوي « قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن
بفتح التاف ، وقرأ الاخرون بكسرهما ، فمتى فتح القاف فمعناه اقرون اي الزمن

بيوتكن من قولهم قدرت بملككن اقر اقرارا . . . ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر معناه اقررن بكسر الراء ، فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا ، وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار كقولهم من الوعد عدن ومن الوصل صلن اى كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يفر وقورا اذا سكن واطمان ، (٢١٦) .

وهو يستعين باللغة في ترجيح قراءة على قراءة ، كما رجح قراءة وعشيرتكم على « عشيراتكم » بالالف على الجمع وهي قراءة ابي بكر عن عاصم ، وقرأ الآخرون بلا أنف على التوحيد لان العشيرة واقعة على الجمع . يقول البغوى : « ويقوى هذه القراءة ان ابا الحسن الاخفش قال : لا تكاد العرب تجمع العشيرة على العشيرات انما تجمعها على العشائر » ، (٢١٧) .

وكذلك يذكر ما يترتب من معنى على القراءة الجديدة في قوله « وان كلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ » قرأ عاصم وحمزة لما بالشمديد هاهنا وفي الزخرف والطارق وافق ابن عامر الا في الزخرف ، ووافق ابو جعفر الا في الطارق وقرأ الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الاقتديره وما كل الا جميع ، ومن خفف جعل ان لتحقيق وما صلة مجازة كل جميع ، (٢١٨) .

وقد تعدد القراءات للكلمة الواحدة ولكن ذلك لا يؤثر في المعنى كما في قوله تعالى « وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا . . . » قرئت جبلا على صور اربع (جِبِلًّا ، جِبِلًّا ، جِبِلًّا ، جِبِلًّا) ويعلق البغوى على ذلك

- (٢١٦) معالم التنزيل ٢٥٨/٥ والآية ٣٣ من سورة الاحزاب ، وراجع مثلا آخر في الفرق بين القراءتين تفجر وتفجز ١٨٣/٤ .
- (٢١٧) معالم التنزيل ٧١/٣
- (٢١٨) معالم التنزيل والآية ٣٢ من سورة يس .

فانلا : ونلها لغات صحيحة ومعناها الخلق والجماعة « (٢١٦) » .

كما ان للقراءات علاقة بالنحو من حيث الموقع والاعراب فتغير حركة الاعراب في القراءة يلزم تغير الموقع الاعرابي كما في قوله تعالى « حمالة الحطب » قرأ عاصم بانصب ، وقرأ الآخرون بالرفع وله وجهان احدهما : سيصلى نارا هو وامراته حمالة الحطب والثاني : وامراته حمالة الحطب في النار ايضا « (٢٢٠) » .

ومثل ذلك في قراءة « وكلمة الله هي العليا » قرأ يعقوب بنصب التاء على انها معطوفة على المفعول الاول لجعل وهو كلمة الذين كفروا والتقدير وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وجعل كلمة الله هي العليا ، فكلمة الله معطوفة على المفعول الاول (٢٢١) .

وهكذا يعتبر تفسير البغوى من التفاسير المعنية باب القراءات مع ذكره للعلاقة بين القراءة والمعنى ، وصلة القراءة باللغة والنحو .

هـ - ذكره لفظا ايا العقيدة والاحكام الفقهية :

لقد تعرض الامام البغوى في تفسيره الى بعض من قضايا العقيدة ، وكثير من الاحكام الفقهية ، وقد سبقنا الاشارة من قبل - في ترجمته - الى انه كان في عقيدته من اهل السنة ، وانه كان من حيث المذهب شافعيًا ، بل من ائمة هذا المذهب .. واذلك وجدنا آثار ذلك في مواطن كثيرة من تفسيره معالم التنزيل ..

(٢١٩) معالم التنزيل ١٣/٦ والاية ٦٢ من سورة يس ، ومثل ذلك قراءة « تسقى ويفضل » لـ « يسقى ويفضل » راجع ٤/٤ وراجع مثلا آخر ١٤٩/٣ .

(٢٢٠) معالم التنزيل ٣١٦/٧ .

(٢٢١) معالم التنزيل ١٠٠/٣ وراجع مثلا آخر في قراءة « زرع » بالرفع ٤/٤ . والاية (٤٠) التوبة .

وإذا تدبرنا أنه من المتحدين ادرنا انه كان يعالج تفسير نير من الايات بلاسمايه بالاحاديث النبويه الشريفه ، ومع ذلك فقد نال يورد باخصار راى اهل السنه وينصر رايبهم في بيان تلك الايات التي تصل احميده اراا على المعتزله فيما ذهبوا اليه ، فمن ذلك ما ذكره خلال تفسيره قوله تعالى « عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا » حيث اورد جمله من احاديث الرسول الاصطفي صلى الله عليه وسلم حول مقامه المنحود وشفاعته يوم القيامة بلغت سبعة احاديث ، ثم يعقب على ذلك بتائيد على شفاعته الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين يوم القيامة على خلاف المعتزله فيقول : « والاخبار في الشفاعه متواترة كثيرة واول من اندرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنه » ثم يسرد خبرا يؤيد شفاعته الرسول صلى الله عليه وسلم للعصاة يوم القيامة ، وهو عن يزيد بن صهيب النقيه الذي مر بي طريق حجه الى المدينة فسمع جابر بن عبدالله يذكر حديث الجهنمين باستفهمه في ذلك ليوفق بين قوله وقول الله تعالى « انك من تدخيل النار فقد اخزيتنه » و كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدها فيها » فقال له : « فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله ابيه من يخرج من النار » (٢٢٤) .

وهو يذكر رأى اهل السنه في قبول توبه القاتل فيقول : « والذي نليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنه ان قاتل المسلم عمدا توبته متبولة لقوله تعالى « ٠٠٠ واتي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا » وقال « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » (٢٢٥) . ثم

• (٢٢٢) الاسراء آية ٧٩

• (٢٢٣) معالم التنزيل ١٧٨/٤

• (٢٢٤) معالم التنزيل ١٧٨/٤ ، الآية الاولى من سورة آل عمران آية ١٩٢ والثانية من سورة السجدة آية ٢٠

• (٢٢٥) معالم التنزيل ٥٧٧/١ والاية من سورة طه آية ٨٢ والثانية من سورة النساء آية ٤٨

يعلق البغوي على الآية المفسرة وهي قوله تعالى « وَمَنْ يَقْبَلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » يقول : « وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت في قاتل وهو كافر ٠٠٠ » (٢٢٦) ويورد بعد ذلك اوجها اخرى لفهم الآية الكريمة ٠٠

وفي معنى الاستواء على العرش يورد رأى وتفسير المعتزلة وهو تأويلهم له بالاستلاء ثم ينبع ذلك برأى اهل السنة فيقول : « فاما اهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به وبكلمة العلم فيه الى الله عز وجل » (٢٢٧) ٠ ثم يورد رأى الامام مالك بن انس جوابا على السائل « الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ٠٠ » (٢٢٨) ويورد رأى الامام الاوزاعي والسفيانيين واليث بن سعد وابن المبارك وغيرهم من علماء السنة وهو انهم « امرؤها كما جسات بلا كيف » (٢٢٩) ٠

وفي معنى خلود النعيم في الجنة يرد على الجهمية خلال تفسيره لقوله تعالى « أَكُلُّهَا دَائِمًا وَظَلُّهَا ٠٠ » (٢٣٠) فيقول : اى ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفتنى » (٢٣١) ٠

كما يؤكد على ما يكون من نعيم اهل الجنة في رؤية المؤمنين لله تعالى ، ويرد على نفاة الرؤية الذين استدلوا بقوله تعالى لموسى « لَنْ تَرَانِي » (٢٣٢)

(٢٢٦) معالم التنزيل ١/٥٧٧ والآية من سورة النساء آية ٩٣ ٠

(٢٢٧) معالم التنزيل ٢/٢٣٧ ٠

(٢٢٨) و(٢٢٩) معالم التنزيل ٢/٢٣٨ وراجع مثلا آخر في الصفات عند تفسيره لقوله تعالى « ابل يدها ميسوطتان » ٠

(٢٣٠) الرد آية ٣٥ ٠

(٢٣١) معالم التنزيل ٤/٢٥٥ ٠

(٢٣٢) الاعراف آية ١٤٣ ٠

فيقول : « وتعلت نقاة الرؤية بظاهر هذه الآية » وقالوا : « قال الله لن تراني ولن تكون للتأييد ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية لن تراني في الدنيا او في الجال لانه كان يسأل الرؤيا في الجال ، ولن تكون للتأييد لقوله تعالى « ولن يتمنوه أبداً » (٢٣٣) اخبارا عن اليهود ثم أخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الآخرة ، كما قال تعالى « ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك » (٢٣٤) و « يا ليتها كانت النقضية » (٢٣٥) ، والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية على استقرار الجبل ، واستقرار الجبل عند التجلي غير مستحيل اذا جعل الله تعالى له تلك القوة والملق بما لا يستحيل لا يكون محالاً » (٢٣٦) .

وتحدث البغوي في الموضوع نفسه عند تفسيره لقوله تعالى « لا تدركه الابصار » ، فرد على اهل الاعتزال الذين تمسكوا بظاهر الآية واثبت مذهب اهل السنة في نبوت رؤية الله عز وجل عياناً بدليل قوله تعالى « وجره يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » وقوله « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » وقوله « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » وقد فسر صلى الله عليه وسلم الزيادة بالنظر الى وجه الله عز وجل ، ثم يورد حديثاً في اثبات الرؤية ، ويفرق بين الادراك والرؤية لان الادراك الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به ، والرؤية المماينة وقد تكون بلا ادراك ، ثم يورد تفسير سعيد بن المسيب وعطاء وابن عباس ومقاتل بها يؤيد التفسير السابق (٢٣٧) .

وهكذا تناول الامام البغوي مسائل العقيدة بايجاز ودون ذكر مفصل لأراء الفرق والمذاهب واهل الكلام ، بل يكفي بايراد رأى أهل السنة الراجح

(٢٣٣) البقرة آية ٩٥ .

(٢٣٤) الزخرف آية ٧٧ .

(٢٣٥) الحاقة آية ٢٧ .

(٢٣٦) معالم التنزيل ٢/٢٨٢ ، وراجع مسألة اخرى في العقيدة ٢/١٩٧ .

(٢٣٧) معالم التنزيل ٢/١٦٦ وراجع الآيات الانعام ١٠٣ ، القيامة ٢٢ - ٢٣ ،

المطففين ١٥ ، يونس ٢٦ .

مدللا عليه بالمنقول والمعقول .

ففي مقام الرد على من تمسكوا بقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم « ٠٠٠ واستغفر الله ٠٠ » على جواز صدور الذنب من الانبياء وقالوا لو لم يقع من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب لما أمر بالاستغفار اجاب على ذلك باختصار فقال : والاستغفار في حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلاثة : اما لذنب تقدم على النبوة او لذنوب امته وقرابته ، او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار ، فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع ، (٢٣٨) .

الاحكام الفقهية :

اهتم الامام بغوى بالاحكام الفقهية خلال التفسير اهتماما فاق اهتمامه بمسائل وقضايا العقيدة السابقة ، ولعل ذلك يرجع الى شغفه وعنايته بالفقه - اجمالا - فهو من أبرز فقهاء الشافعية في عصره ، وقد صنف كتاب التهذيب في الفقه كما صنف كتابا اخرى في الفروع كاللكفاية والفتاوى (٢٣٩) .

ومظهر اهتمامه بالاحكام الفقهية في تفسيره نجده واضحا في عقده فصولا لتلك الاحكام ، فمن ذلك عقده فصلا في قدر الصداق وفيما يستحب منه ، ويذكر فيه أقل المهر وأكثره معتمدا على ماورد في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذاكرا آراء الصحابة والتابعين ، عمر بن الخطاب وعائشة ، وسفيان الثوري وربيعة ، والفقهاء الاربعة الشافعي واحمد ومالك وابو حنيفة (٢٤٠) .

ويعقد فصلا آخر في أن الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة ، وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم « وان شاء طلق قبل ان يمس » ٠٠ اما الخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه فلا يكون بدعيا لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في مخالفة زوجته من

(٢٣٨) معالم التنزيل ١/٥٩٥ والاية ١٠٦ من سورة النساء .

(٢٣٩) راجع آثاره ومؤلفاته في هذا البحث .

(٢٤٠) معالم التنزيل ١/٥٠٨ ، وراجع في حكم تزويج المرأة لنفسها ٧٣/٥ .

غير ان يعرف حالها ٠٠ « (٢٤١) ويمضى ذاكرا بعض الامور الاخرى التي
تصل بالطلاق مويدا رأى الامام الشافعي واحمد ومالك وآخرين .

وفي مسألة الظهر يورد صورة الظهر وصيغته ثم يبين حكم الظهر
والعود ، وحكم الكفارة من عتق رقبة او اطعام ستين مسكينا او صيام شهرين
متتابعين ٠٠٠ ويذكر خلال ذلك آراء الفقهاء مالك والشافعي وابي حنيفة
وغيرهم ٢٤٢ .

وهو كما نلاحظ يذكر احيانا آراء الفقهاء دون ترجيح او ذكر لرأيه ،
وفي احيان اخرى يرجح ويختار وينتصر لاحد المذاهب ، كما فعل ذلك في
القرء حيث رجح رأى الشافعي ومالك في أنه الطهر ، ودلل على ذلك بما ناله
صلى الله عليه وسلم لابن عمر لما طلق امرأته ، وبالمعنى اللغوي في التمعر
واقوال اهل اللغة وينتهي قائلا : « فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه
يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله » (٢٤٣) . ثم يفضل حكم العدة
للحامل ، ولغير الحامل اذا مات زوجها ، وللمطلقة قبل الدخول ، وبعد
الدخول .

وفي الخلاف الذى وقع فى وجوب العمرة او سنتها يختار الامام البغوى
وينتصر لرأى الشافعي فى اصح قوله ، وهو رأى الثورى واقوال عمر وعلي
وابن عمر وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير
(ارضى الله عنهم) فى انها واجبة ، ويذكر الرأى الثانى القائل بسنتها ودليله
ثم يقول : والقول الاول اصح ومعنى قوله : « واتمو الحج والعمرة لله » اى
ابتدؤهما فاذا دخلتم فيهما فأتموهما ، فهو أمر بالابتداء والاتمام اى اقيموهما

(٢٤١) معالم التنزيل ١٠٧/٧ وراجع فى حكم الخلع وآراء الفقهاء فيه
٢٢٩/١ .

(٢٤٢) معالم التنزيل ٤٤/٧ ، وراجع فى اقل مدة الحمل واكثره ٦/٤

(٢٤٣) معالم التنزيل ٢٢٥/١ . وراجع ٨٨/١ فى نقله لرأى الشافعي فى وجوب
القصاص على من قتل بالسحر .

تقوله تعالى : « ثم اتموا الصيام الى الليل » اي ابدئوه واتموه (٢٤٤) ويورد بعد ذلك حديثين نبويين للاستدلال على وجوب العمرة ثم ينتقل الى انواع الحج والعمرة افرادا وتمتعا وقرانا .

وفي انتصاره لاحد الآراء اورد ثلاثة اقوال في المال المعتبر كنزا مع الادلة في شرحه لقوله تعالى « والذين يكتسبون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فحشرهم بعدآب اليم » ، وهي رأى ابن عمر وابن عباس (رضي الله عنهم) في ان كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا . والرأى الثاني لعلي (رضي الله عنه) في اعتبار كل ما زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اذيت الزكاة او لم تؤد . والرأى الثالث في اعتبار كل ما فضل عن الحاجة كنزا ثم يعقب قائلا : « والقول الاول اصح ، ان الآية في منع الزكاة لا في جمع المال الجلال » (٢٤٥) ويستدل على اختياره بحديثين عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويقولين لعمر وابنه (رضي الله عنهما) والراجع ما اختاره البغوى لوجود الادلة عليه من الاحاديث الصحيحة ، وهذا ما اختاره القرطبي في تفسيره (٢٤٦) .

ولكن الامام البغوى يكتفي في احيان اخرى بسرد وعرض الآراء ثم يجعل تلك الآراء ويلخصها كما فعل في بيان الفرق بين الفقير والمسكين اللذين تجب لهما الصدقة فيقول بعد ابراده عشرة آراء في ذلك : « وفي الجملة الفقر والمسكة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال ، فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره ، والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في

(٢٤٤) معالم التنزيل ١/١٧٣ ، وراجع في حكم السعي بين الصفا والمروة ١٣١/١ .

(٢٥) معالم التنزيل ٣/٨٧ - ٨٨ والآية ٣٤ من سورة التوبة .

(٢٤٦) تفسير القرطبي ٤/٢٩٦٤ .

• طلب الثبوت « (٢٤٧) » .

واكتفى كذلك بذكر حكم الجهاد عند العلماء في شرحه لقوله تعالى « كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ » وذكر ثلاثة آراء : الأول انه تطوع ، والثاني انه فرض على كافة المسلمين ، والثالث وهو ما عليه الجمهور : أن الجهاد فرض على الكفاية اذا قام من البعض سقط عن الباقين مثل صلاة الجيزة ورد السلام « (٢٤٨) » .

والحقيقة ان هناك رأى آخر يفضل الآراء السابقة التي ذكرها ابغوى وهو أن الاصل في الجهاد فرض كفاية ، وقد يكون فرض عين اذا دخل العدو بأرض المسلمين ، وقد ذكره القرطبي عن ابن عطية قال : « والذي استمر عليه الاجماع ان الجهاد على كل امة محمد صلى الله عليه وسلم فرض كفاية فاذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقين ، الا ان ينزل العدو بساحة الاسلام فهو حينئذ فرض عين » (٢٤٩) .

وهكذا تنتهي من خلال الامثلة السابقة الى ان منهج البغوى في تفسيره لآيات الاحكام كان قائما - في الغالب - على عرض آراء المذاهب الفقهية المختلفة دون ان يتعصب لمذهبه الشافعي وانه كان يهتم بذكر الادلة من السنة النبوية لبيان الرأى الراجح .

(٢٤٧) معالم التنزيل ١٠٩/٣ وراجع في قسمه الزكاة على المحتاجين ١١٤/٣ .

(٢٤٨) معالم التنزيل ٢٠٤/١ والآية (٢١٦) البقرة .

(٢٤٩) تفسير القرطبي ٨٤٦/١ .

الفصل الثالث

مباحث علوم القرآن

في

تفسيره

لقد تعرض البغوي خلال تفسيره لمباحث علوم القرآن ، وهي المباحث المتعلقة بكتاب الله عز وجل من حيث ترتيبه واسباب نزوله ، ومكية ومدنية ، وتفسيره واعجازه ، وناسخه ومنسوخه الى غير ذلك من المباحث .

ولا شك ان كل تفسير لا محالة يعتمد على هذه المباحث ، لان العلم بها من شروط المفسر ، كما انها من تمام تفسير كتاب الله .

وقد تفاوتت درجة اهتمام البغوي بتلك العلوم ، بين التناول السريع ، والوقوف الطويل ، ولكن المهم انه عرض لها وعني بها في مواضعها المناسبة .

والملاحظة الظاهرة على طريقة تناوله لهذه العلوم انه اعتمد في عرضه لها على المأثور من اقوال الصحابة والتابعين دون مناقشة ، وفي احيان قليلة يرى رأيه ويرجح ويختار ما يراه مناسباً .

فمن هذه المباحث التي اشار اليها خلال تفسيره ، بيانه لاول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل .

اما اول ما نزل من القرآن فهو سورة العلق قال البغوي في اول سورة العلق : « اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة نزلت من القرآن ، واول ما نزل خمس آيات من اولها الى قوله تعالى ما لم يعلم » ثم اورد حديث عائشة (رضي) في اول الوحي ، ثم اورد رواية اخرى فيها زيادة ، وحديثا آخر عن

عزوة عن عائشة قالت « اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك » (١) . كما أنه يذكر في اول سورة المدثر عن ابي سلمة بن عبدالرحمن ان اول ما انزل هو يا أيها المدثر » وكان جابر أخبر ابا سلمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يجعل المدثر اول ما انزل من القرآن (٢) . وهناك رأيان آخران لدى المفسرين الاول يقول ان اول ما نزل الفاتحة ويقول الثاني ان البسملة هي اول ما نزل والظاهر ان البغوى وان لم يرجح ويختار احد الرأيين ، لكن الرجح ما جاء عن أكثر المفسرين وهو الرأى الاول ، لان ادلة الاخرين لاتنهض لمعارضة حديث عائشة (رضى) المرفوع المتفق عليه ، وتؤول الاراء الاخرى على انها من اوائل ما نزل من القرآن وليس اول ما نزل (٣) .

اما آخر ما نزل من القرآن فقد اورد الامام البغوى عن ابن عباس انه قوله تعالى « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » وانه صلى الله عليه وسلم عاش بعدها واحد وعشرين يوما . وقال الشعبي عن ابن عباس (رضى) : آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرابا (٤) وقال البغوى في آخر سورة التوبة عن ابي بن كعب ان آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان « لقد جاءكم رسول من انفسكم . . » الى آخر السورة ، وقال هما احدث الآيات بالله عهدا (٥) ، وتحدث البغوى في آخر ما انزل من القرآن مرة ثالثة في آخر سورة النساء ، واورد هناك اربعة آراء الاول عن البراء وهو ان آخر ما انزل : خاتمة النساء « يستفتونك في الكلالة » ، والثاني والثالث لابن عباس وهو ان آخر ما انزل آية الرابا ، وقوله تعالى « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » ، ثم يسوق في الرواية الرابعة ترتيب آخر ما انزل من القرآن الكريم وهو

(١) معالم التنزيل ٢٦٨/٧ ، ٢٦٩ ، والآية (١) العلق .

(٢) معالم التنزيل ١٧٢/٧ .

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١١٧ .

(٤) معالم التنزيل ٣٠٤/١ والآية (٢٨١) البقرة .

(٥) معالم التنزيل ١٧٢/٣

سورة انشتر ثم سورة براءة ثم آخر سورة النساء ، ثم ما نزل بصرفة « اليوم أكملت لكم دينكم . . . »^(٦) ثم آيات الربا ، ثم « واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله »^(٧) .

والحقيقة ان البغوى اجمل اكثر الآراء في آخر ما انزل ورتبها ترتيباً حسناً ، وان كان للمفسرين اقوال اخرى منها : ان آخر ما انزل آية الدين ، وقيل ان آخر ما انزل قوله تعالى : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » وهناك رأى أخيراً يقول ان آخر ما نزل هو سورة المائدة . ولكل من هذه الآراء ادلته في اختياره ويبقى ان الراجح في آخر ما انزل هو قوله تعالى : « واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » لورود هذا الرأى عن اكثر الصحابة (رضى) واختيار اكثر المفسرين له اختياراً لم تظفر به الاقوال الاخرى ، كما ان في هذه الآية ما يفيد تحديد الوقت بين نزولها ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي في معناها تناسب حسن الختم لكتاب الله تعالى .

ومباحث علوم القرآن واسعة ولا يمكن الوقوف واستقصاء كل ما ذكره البغوى في ذلك ، ولهذا رأيت ان اقف على ابرز موضوعات علوم القرآن في التفسير وهو المكي والمدني ، واسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ .

١ - المكي والمدني :

للعلماء في تعريفهما اصطلاحات ثلاثة ، لوحظ فيها الزمان والمكان والخطاب ، والاول هو الراجح وما عليه جمهور العلماء ، وهو ان المكي ما نزل قبل الهجرة وان كان نزوله بغير مكة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة وان كان

(٦) معالم التنزيل ١/٦٣٠ والآيات المائدة (٣) ، البقرة (٢٨١) .

(٧) النساء (٩٣) .

نزوله بغير المدينة^(٨) .

اما انواع ما نزل من السور فاربعة : مدني خالص ، ومكي خالص ، ومدني بفضه مكّي ، ومكي بفضه مدني . . .

وقد حدد الامام البغوي اول نل سورة نوعها مكية او مدنية . . . فكان
المدني الخالص عنده ثمانني عشرة سورة ، وهي : البقرة ، آل عمران ، النساء ،
النور ، الاحزاب ، محمد ، التّح ، الحجرات ، الحديد ، المجادلة ، الحشر ،
المتحنة ، الجمعة ، المنافقون ، الطلاق ، التحريم ، الينة ، النصر .

اما السور المكية الخالصة فكثيرة منها : يس ، الصافات ، ص ، غافر ،
فولت ، الشورى ، الزخرف ، الرخان ، الجاثية ، الاحقاف ، الطور ،
النجم ، القمر ، الرحمن ، الواقعة ، الحاقة ، المعارج ، نوح ، الجن ، المزمل ،
المدثر . . . الخ .

وهناك سور مكية فيها آيات مدنية ، ومن ذلك سورة الانعام الا ست آيات
وهي من قوله تعالى « وما قدروا الله حق قدره . . . » الى آخر ثلاث آيات ،
وقوله تعالى : « قلّ تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم . . . » الى آخر ثلاث آيات .
وسورة الاعراف الا خمس آيات ، وسورة ابراهيم الا آيتين ، والرعد الا
آيتين ، والحج الا آيتين او ست آيات ، والشعراء الا اربع آيات . . . وغير ذلك
من السور المكية التي تتضمن بعض المدني . . .

وهناك سور مدنية فيها آيات مكية مثل سورة المائدة فهي مدنية الا قوله
تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم . . . »^(٩) ، وسورة الانفال الا سبع آيات ،
وسورة التوبة الا آيتين . . . وغير ذلك من السور المدنية التي تتضمن بعض
المكي .

(٨) راجع المدخل لدراسة القرآن الكريم : د . محمد ابو شهبه ص ٢٢١ وما بعدها .

(٩) المائدة آية (٣) .

وقد ذكر بعض السور التي اختلف فيها فهي مكية وقيل مدنية مثل سورة
الانسان ، المطففين ، الفارعة ، العصر ، الفلق ، الناس •

والملاحظ في تحديد الامام البغوى لنوع السور انه يعتمد على الماتور من
اقوال الصحابة والتابعين ، واحيانا يذكر ذلك دون اشارة الى الاقوال ومصادرها ،
كما ان البغوى - فى ذلك - لا يعلق على هذا التحديد ، واحيانا يرجح ويختار
مع ذكر الدليل ••

فمن ذلك انه فى مستهل سورة الفاتحة ذكر انها على الراجح مكية ،
وقيل انها مدنية ، ثم صحح الرأى الاول بدليل ان الله منَّ على الرسول بها فى
سورة مكية ، والمن لا يكون قبل نزولها ، يقول البغوى « وهى مكية على قول
الاكثرين ، وقال مجاهد مدنية ، وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة
لذلك سميت مثنائي ، والاول اصح انها مكية لان الله تعالى منَّ على الرسول صلى
الله عليه وسلم بقوله « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي » (١٠) والمراد منها
فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمكن عليه بها قبل نزولها » (١١) •
وكذلك يصحح كون سورة الانفال كلها مدنية دون استثناء الآيات السبعة
فيقول : « والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة » ••

ب - اسباب النزول :

نزل القرآن الكريم منجما حسب الجوادث والوقائع وحاجات المسلمين ،
واجابة على اسئلتهم ، وهذا النوع من الايات والسور مرتبط باسباب خاصة
نزل بسببها ، وهناك قسم آخر من القرآن الكريم نزل من الله ابتداء من غير
سبب نزول خاص ، وانما نزل هداية للخلق وارشادا لهم وتوجيها لما فيه
سعادتهم فى الدنيا والآخرة وذلك كثير فى القرآن الكريم كالايات التي اشتملت

• (١٠) معالم التنزيل ١٦/١

• (١١) الحجر آية (٨٧)

على الاحكام والاداب والتشريعات •

وطبيعي ان نجد الامام البغوى واقفا على اسباب النزول للآيات والسور التي ترتبط بسبب حاس في نزولها لانها من لوازم التفسير ، وبيان المراد من تلك الآيات والسور ذلك لان بعض الايات لايعرف تفسيرها الا بمعرفة سبب نزولها ، ويعين سبب النزول على فهم الحكمة التي اشتمل عليها التشريع •

وطريقة معرفة سبب النزول ، النقل الصحيح بالرواية والسماع ممن نهدهوا التنزيل ، وممن اخذ عنهم من التابعين •

وقد تميز تفسيره بذكره لاسباب النزول للآيات المنزلة ايضا وتحقيقا للتفسير ، وهو امر يفتق مع منهجه في التفسير بالمأثور ، وان يعتمد في ذلك على الاحاديث النبوية والمأثور من اقوال الصحابة والتابعين •

ونسوق بعض الامثلة لتوضح طريقة البغوى في ذكره لاسباب النزول •

يورد الامام البغوى في اول سورة الفلق ثلاث روايات في سبب نزول هذه السورة وسورة الناس ، الاولى عن ابن عباس وعائشة ، والثانية عن عائشة ، والثالثة عن زيد بن ارقم (رضي الله عنهم) ، ثم يروى حديثا عن ابي سعيد في رقية جبريل لرسول الله (عليه السلام) • واكتفى بذكر الرواية الاولى لان بها معنى عن بقية الروايات وهي : « كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نذبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه ، فأعطاهم اليهود فسحروه بها ، وتولى ذلك ليبد بن الاعصم رجل من اليهود ، فنزلت السورتان فيه » (١٢) •

وفي سبب نزول سورة الهمزة يورد البغوى اربعة اجوه في ذلك دون ترجيح او اختيار ، فالرواية الاولى عن الكلبي انها في الاخس بن شريق والثانية

(١٢) راجع معالم التنزيل ٣٢٢/٧ - وراجع امثلة اخرى في اسباب نزول سورة الكوثر ٣٠٥/٧ ، وسورة تبت ٣١٧/٧ ، والحديث خرجه الخازن وقال متفق عليه وهو في النسائي/تحريم ٢٠ وابن حنبل ٣٦٧/٤ •

لمحمد بن اسحاق انها في امية بن خلف ، والثالثة لمقاتل انها في الوليد بن المغيرة ، ويجمع مجاهد هذه الراء ويرى انها عامة في حق كل من هذه صفته .. (١٣)

وفي قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي .. » اورد الامام البغوي في سبب نزول الآية خمس روايات مختلفة ، الاولى عن سلمان وخباب بن الارت (رضي الله عنهما) ، والثانية عن الكلبي ، والثالثة والرابعة عن مجاهد ، والخامسة عن سعيد بن المسيب ، ودي تذكر اسبابا متقاربة لنزول هذه الآية تدور حول استكبار الكفار عن مجالسة قراء المسلمين امثال بلال وصهيب وعمار وخباب ومطالبتهم للرسول الانفراد معهم في مجلسه ، وان يكتب لهم في ذلك صحيفة ، وقد هم الرسول بذلك لولا ان الوحي نزل عليه بالآية ، فالقى الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ودعا اصحابه اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول : الحمد لله الذي لم يمئني حتى أمرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي ، معكم المحيا ومعكم الممات » (١٤) .

كما اورد البغوي اسبابا مختلفة لمنزل واحد وهو قوله تعالى : « قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » ، فالقول الاول عن سعيد بن جبير انها في ناس من اهل الشرك كانوا قتلوا وزنوا وارادوا كفارة لاعمالهم ، والقول الثاني عن عطاء انها في وحشي قاتل حمزة ، واسلم على اثرها ، والثالث عن ابن عمر في عياش بن ابي ربيعة والوليد ونفر من المسلمين الذين فتنوا بعد اسلامهم فاسلموا وهاجروا ، واخيرا عن مقاتل عن ابن عمر انها فيهم حين ارأوا ان الكباثر مهلكة فكفوا عن هذا القول بعد نزول الآية (١٥) ،

(١٣) معالم التنزيل ٢٨٩/٧ .

(١٤) معالم التنزيل ١٣٦/٢ ، والحديث لم أجده ولم يخرج الخازن ، لكنه خرج لمسلم حديثا في معناه .

(١٥) معالم التنزيل ٧٩/٦ .

التنزيل ٤٦٩/١ ، ٥١٥ ، ٢٥٩/٥ .

ولا مانع من الجمع بين الاقوال لعدم وقوع التعارض بينها فتكون الحوادث في وقت متقارب ، والاية عامة فيها .

وأورد البغوي سببا واحدا لنزول اشر من اية ، وذلك ماورد عن ام سلمة في سؤالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثواب العمل للمرأة وتمنيها ما للرجال من نصيب كبير في الاجر وحرصها ان يذكرن كما يذكر الرجال ، فنزل قوله تعالى « فاستجاب لهم ربهم اني لا اضع عملا عامل منكم من ذكرٍ او انثى » ، وقوله « ولا تسمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » وقوله « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والثنتين والثلاثات . . الآية » (١٦) ، وهو رأى كثير من المفسرين ، فتأتي أكثر من آية لسبب واحد تفصيلا وتأكيذا .

وقد يورد البغوي سبب نزول الاية ، ثم يخار غيره عليه لان ذلك لا يتفق مع مدية السورة مثلا فهو يذكر في قوله تعالى « وهم ينفرون بالرحمن » افعال قتادة ومقاتل وابن جريج في ان الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية حين انكر سهيل بن عمرو البسملة ، فكتبوا باسمك اللهم . ثم يطلق البغوي قائلا : « والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله ، يا رحمن ، فرجع الى المشركين فقال : ان محمدا يدعو الهين ، يدعو الله ويدعو لها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية » (١٧) .

وقد يورد البغوي سبب النزول دون الاشارة الى مصدر الرواية واصلاها كما فعل سورة عبس ، والمجادلة ، اذ ذكر في الاولى قصة ابن ام مكتوم واصراف الرسول عنه الى زعماء قريش ، وفي الثانية اورد قصة خولة بنت

(١٦) الآيات : آل عمران ١٩٥ ، النساء ٣٢ ، الاحزاب ٣٥ ، وراجع معالم التنزيل ٤٦٩/١ ، ٥١٥ ، ٢٥٩/٥ .

(١٧) راجع معالم التنزيل ٢٢/٤ والاية ٣٠ من سورة الرعد .

ثعلبة التي ظاهرها زوجها اوس بن الصامت^(١٨) ولعل البغوى لم يذكر المصدر لاشتهار الرواية وعدم الاختلاف فيها ، ووجود ما يعارضها . . .
 ويعالج البغوى في اوائل سورة البقرة تفسير الآيات المتصلة بالمنساقين
 والمشركين واليهود وذاكرا الاسباب الخاصة التي نزلت فيها تلك الآيات دون
 تفصيل^(١٩) .

ج - انساخ والمنسوخ (٢٠) :

النسخ في اللغة ازالة الشيء واعدامه ، ومنه قوله تعالى : « فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته »^(٢١) .

وفي الاصطلاح رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي ، والحكمة في نسخ الحكم تدريب وترويض النفوس في قبول الاحكام الشرعية والتدرج من السهل الى الصعب ، ومن الصعب الى الاصعب كموقف الإسلام من شرب الخمر في العصر الجاهلي ، والحكمة في نسخ الحكم بمساوية لابتناء والاختيار ليطلع المؤمن من المنافق ، واما الحكمة في نسخ الصعب بما هو اسهل منه فتخفيفا على الناس واطهارا لفضل الله ورحمته .

والنسخ في القرآن على ثلاثة انواع :

١ - نسخ التلاوة والحكم مما كالذى ورد عن عائشة (رضي) انها قالت :
 « كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن
 بخمس معلومات » .

٢ - نسخ التلاوة دون الحكم كالذى ورد عن عمر بن الخطاب وابي بن كعب

(١٨) راجع معالم التنزيل ٢٠٨/٧ ، ٤٢ ، وراجع مثلا آخر ١٧٤/٧ .

(١٩) راجع معالم التنزيل ٣٢/١ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٤ - وراجع ١١٦/٣ ، ٢٦/٤ .

(٢٠) راجع مناهل العرفان ٧١/٢ وما بعدها والبرهان ٣٢/٢ وما بعدها .

(٢١) الحج آية ٥٢ .

انهما قالا : « كان فيما انزل من القرآن : الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما ابنة » .

٣ - نسخ الحكم دون اللأوة ، وقد وقع كثيرا في امصحف ، ومن ذلك نسخ تقديم الصدقة امام ماجاة الرسول في قوله تعالى « يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواتكم صدقة » بقوله تعالى « أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاتِكُمْ صَدَقَاتٍ ؟ فَاذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (٢٢) .

وقد قسم الزركشي سور القرآن بحسب ما دخله من النسخ وما لم يدخله الى اربعة اقسام :

- ١ - ما ليس فيه ناسخ ولا منسوخ (وهو ثلاث واربعون سورة) .
- ٢ - ما فيه ناسخ وليس فيه منسوخ وهو ست سور .
- ٣ - ما فيه منسوخ وليس فيه ناسخ وهو اربعون سورة .
- ٤ - ما فيه ناسخ ومنسوخ وهو اثنتان وثلاثون سورة .

وقد تحدث الامام البغوى عن النسخ خلال تفسيره لنسوله تعالى :

« مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا . . (٢٣) » فأورد المعنى اللغوى للنسخ ثم انواع النسخ الثلاثة ممثلا لذلك ، وبين ان النسخ يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار . .

يقول البغوى : « النسخ في اللغة شيان احدهما : بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ ، لانه نسخ من اللوح المحفوظ . والثاني : يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اى ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن

(٢٢) المجادلة ١٢ و ١٣ .

(٢٣) البقرة ١٠٦ .

ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية » .

اما انواع النسخ فلي وجوه ، احدهما ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية الوصية للاقارب واية عدة الوفاة بالحوال واية التخفيف في القتال واية المتحنة^(٢٤) ونحوها ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحوال الى اربعة اشهر وعشر ، ومصابرة الواحد العشر في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنها ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كما امتحان النساء . ومنها ان يرفع تلاوتها ويبنى حكمها مثل آية الرجم ، ومنها ان يرفع أصلا عن المصحف وعن القلوب كما روى عن أبي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة رضي الله عنهم قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فعدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها » وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما^(٢٥) .

ومن الامثلة الكثيرة التي نه الامام الغوى خلال التفسير الى انها من المنسوخ قطعا ما يلي :

الاتجاه الى بيت المقدس في الصلاة واتخاذة قبلة نسيخ بقوله تعالى : « قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهُكُمْ شَطْرَهُ » قال الغوى « وأمر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع »^(٢٦) .

وعدم التعرض للمشركين القاصدين بيت الله الحرام مما ورد في قوله

(٢٤) الايات المذكورة هي : البقرة ١٨٠ ، ٢٤٠ ، الانفال ٦٥ ، المتحنة ١٠

(٢٥) معالم التنزيل ٩٣/١ ، والحديث قال فيه الخازن : اخرجه الغوى بغير سند ٩٤/١ .

(٢٦) البقرة آية ١٤٤ وراجع معالم التنزيل ١٢٠/١ .

تعالى : « ولا أمين البيت الحرام يتغون فضلا من ربهم ورضوانا »
منسوخ يقول البغوي : وهذه الآية منسوخة بقوله تعالى : « فاقبلوا المشركين
حيث وجدتموهم » وبقوله « فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » فلا
يجوز ان يحج مشرك (٢٧) .

كما ان العفو واصفح عن اهل الكتاب في قوله تعالى : « فاعف
عنهم واصفح » منسوخ بآية السيف (٢٨) .

وفي عدة الوفاة نسخ قوله تعالى « والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا » قوله تعالى « وصية
لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج » وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا
كاملا ثم نسخت بازربة اشهر وعشرا (٢٩) .

وفي فرض قيام الليل على الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه في
مستهل الدعوة نزل قوله تعالى « يا ايها المرمل قم الليل الا قليلا
نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه . . . » فكان صلى الله عليه وسلم
 واصحابه يقرمون على هذه المقادير ، واشتد ذلك عليهم حتى اتفخت اقدامهم
 فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها بقوله : « فاقراءوا بما يسر من القرآن
 علم ان سيكون منكم مرضى » الآية ، فكان بين اول السورة آخرها
 سنة . ثم يورد البغوي حديثا عن عائشة ثم قولها لمقاتل وابن كيسان في ان القيام
 نسخ بالصلوات الخمس (٣٠) .

ومن المنسوخ بالقرآن والسنة الحكم على الزانية بالجمس في البيت حتى

(٢٧) الآية الاولى المائدة ٢ ، والثانية التوبة ٥ ، والثالثة التوبة ٢٨ ، وراجع
معالم التنزيل ٥/٢ و ٦٢/٣ .

(٢٨) المائدة ١٣ وراجع معالم التنزيل ٢٧/٢ .

(٢٩) البقرة ٢٣٤ ، ٢٤٠ وراجع معالم التنزيل ١/٢٣٦ .

(٣٠) المنزل ١ - ٤ ، ٢٠ وراجع معالم التنزيل ٧/١٦٤ .

الموت وذلك في قوله تعالى « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت ، أو يجعل الله لهن سيلاً » نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب ، وفي حق الثيب بالجلد والرجم ، والجلد في القرآن قال تعالى « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » والرجم في السنة ويورد حديثين في ذلك ، (٣١) .

ويورد عن الشعبي ان حكم كتابة الدين والاشهاد والرهن فرض ثم نسخ الكل بقوله تعالى « فان أمن بعضكم بعضاً فليؤد السدى أو تمين أمانته » (٣٢) .

والمسوخ في القرآن الكريم مما اختلف فيه العلماء ومن اجل ذلك يفصل الامام البغوي في ذكر الاراء المختلفة حول الاية نسخاً او احكاماً ثم يرجع ويختار ، فمن ذلك ما ساقه حول قوله تعالى « وعلى الذين يطيقونه فدية » (٣٣) ، فقد ذكر فيها وجوها اربعة ، وقدم رأى الأكثرين اولاً ، يقول البغوي : اختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها ، فذهب أكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما ، وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا او يفقدوا ، خيروهم الله تعالى لثلاث يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلات العزيمة بقوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (٣٤) ثم اورد رأى قتادة وهي انها خاصة في حق الشيخ الكبير وخص له ان يفطر ويفدى ثم نسخ ، ورأى الحسن انها خاصة في المريض خير بين الصوم او الفطر والفاء ، اى الرأى الاخير فقد ذهب جماعة الى ان

(٣١) النساء ١٥ والنور ٢ وراجع معالم التنزيل ١/٤٩٥ - ٤٩٧ .

(٣٢) البقرة ٢٨٣ وراجع معالم التنزيل ١/٣٠٥ .

(٣٣) و(٣٤) البقرة ١٨٤ ، ١٨٥ .

الاية محكمة غير منسوخة ، ومعناه وعلى الذين كانوا يطبقونه في حال الشباب
فمجزوا عنه في حال الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم» (٣٥) .

وفي قوله تعالى : « تسب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان تترك
خيراً الوصية للوالدين والاقربين » يقول نابت الوصية فريضة في ابتداء
الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ، ثم نسخت بايه الميراث ، ثم
يورد راين آخرين الاول قول ابن عباس وطاوس وقيادة والحسن قالوا : ان
وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون ، وبقي وجوبها في حق
الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب ، اما الراى الآخر وقد ذهب اليه
الاكثرين « ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق
الذين لا يرثون » (٣٦) .

وفي قوله تعالى « واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى
والمساكين فارز قوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا » يورد خلاف العلماء
في حكم هذه الآيه فقد رأى انها منسوخة بايه المواريث وهو قول سعيد بن
جبير والضحاك ورأى الاخرون انها محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي
والنخعي والزهرى ، وقال مجاهد واجبة ما طابت به انفسهم ، وقال انحسن :
كانوا يعطون التابوت والاونى ورت الثياب والمتاع ، والشئ الذى يستحيا
من قسمته .

ثم يذكر الحكم اذا كان الورثة اطفالا ، وذلك بالاعتذار اليهم ، ويرى
البعض وجوب القسمة اخيرا يرجع ويختار فيقول : « وقال بعضهم وهو
اولى الاقاول ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب » (٣٧) .
ولكن الغوى يكتفى - في بعض الاحيان - بذكر الخلاف في حكم الاية

(٣٥) راجع معالم التنزيل ١٥٢/١ .

(٣٦) البقرة ١٨٠ وراجع معالم التنزيل ١٤٨/١ - ١٤٩ .

(٣٧) النساء ٨ وراجع معالم التنزيل ٤٨٣/١ .

نسخا او احكاما دون الترجيح او الاختيار ، كما فصل في حكم قوله تعالى
 « وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » (٣٨) اذ اورد راى ابن عباس
 والضحاك في ان حكمها كان قبل نزول براءة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم
 بقتال من قاتله ، ومنع من الابتداء بالقتال ، فلما اعز الاسلام واهله نزلت براءة
 وأمروا بالجهاد ونسخت هذه الاية ... اما النخعي والثوري ومجاهد وابن
 سيرين فيقولون ان الاية محكمة نزلت في من ظلم بظلامه ، فلا يحل له ان
 ينال من ظالم اكثر مما نال الظالم منه » (٣٩) .

وهكذا نجد الامام البيهقي قد اعتنى بسباحث علوم القرآن ذات الصلة
 الوثيقة بالتفسير بمقدار ما يكشف عن المعنى ويوضح المراد متجنباً الاطالة
 والتفصيل ، علما بأنه قد افرد في مقدمة تفسيره فصولا ثلاثة في فضائل القرآن
 وتعليمه ، وفضائل تلاوة القرآن ، وفي وعيد من قال في القرآن برأيه .

(٣٨) السجل ١٢٦ .

(٣٩) راجع معالم التنزيل ٤/١٢٦ .

الباب الثالث

البغوى وتفسيره في الميزان

1875

1875

الفصل الاول : آراء العلماء فيه والماخذ عليه :

للحكم على أى علم من الاعلام لابد ان نأخذ باقوال العلماء المعتمدين والمعتبرين بذلك ، وخاصة بالنسبة لاولئك المشتغلين بكتاب الله وسنة رسوله فلا بد من الكشف عن ملامح شخصياتهم ومقدار علمهم وصلاتهم ، ونحن نعلم ان هناك من علماء المسلمين من اهتم بمعرفة احوال هؤلاء الرجال وكشفها تعديلا وجرحا ، ولذلك فلا بد من الرجوع اليهم لتقويم الشخصية التي نكتب عنها . .

ومن خلال الاطلاع على آراء العلماء في الامام البغوى وجدنا ان الكثير منهم او كلهم اثنوا عليه وعلى تفسيره وعدوه عالم اهل خراسان ، ولا عجب فقد كان بحرا في العلوم بارزا متفوقا في التفسير والحديث والفقه ، يقول ابن كثير : « برع في هذه العلوم وكان علامة زمانه فيها »^(١) ، وقال ابن الاهدل « هو صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة »^(٢) .

ففي الحديث كان على اعلى درجة من التوثيق والتعديل ، يقول عنه ابن نقطة « امام حافظ ثقة »^(٣) ، ويقول عنه الياقبي « المحدث المقبرىء صاحب التصانيف »^(٤) ، ويقول ابن تغرى بردى « كان اماما حافظا »^(٥) .
وفي الفقه كان من ابرز فقهاء الشافعية يقول الامام الذهبي : « الامام

(١) البداية والنهاية ١٢/١٩٣ .

(٢) شذرات الذهب ٤/٤٨ .

(٣) تكملة الاكمال (خ) غير مرقمة .

(٤) مرآة الجنان ٣/٢١٣ .

(٥) النجوم الزاهرة ٥/٢٢٣ .

الحافظ الفقيه المجتهد»^(٦) ، ويقول فيه الامام السبكي « له في الفقه اليد الباسطة»^(٧) ويقول ايضا « وفي الفقه متسع الدائرة نقلا وتحقيقا»^(٨) .

اما في التفسير فقد اتى العلماء عليه وذاثروا بالتقدير والاستحسان تفسيره معالم التنزيل .

يقول الامام الذهبي : وله التدم الراسخ في التفسير^(٩) ، ويقول الامام السبكي « وقدره عال في الدين والتفسير»^(١٠) ، ويقول السيوطي « وكان اماما في التفسير»^(١١) . وشهد له احد علماء الشيعة وهو الخوانساري بالتفوق في ميدان التفسير فقال : « كان هذا الشيخ اماما بارعا عديم النظير في علم التفسير»^(١٢) .

ومؤلفاته في الحديث والفقه والتفسير تشهد بعلو كعبه وطول باعه في تلك العلوم .

وهكذا نجد الامام البغوي في ميزان العلماء صاحب مكانة عالية في العلم وخاصة التفسير والحديث والفقه ، كما كان قدوة زاهدا ذا تعبد ونسك وقد وصفه الامام السبكي بوصف شامل جامع فقال « كان اماما جليلا ورعا زاهدا فقيها مجدثا مفسرا جامعا بين العلم والعمل سالكا سبيل السلف»^(١٣) .

وهكذا جاءت شهادة من ترجم له تؤكد فضله وتقدمه في ميدان التفسير فضلا عن علوم الشريعة الاخرى .

(٦) طبقات الحفاظ ص ٤٥٧ .

(٧) و(٨) طبقات الشافعية الكبرى ٧/٧٥ ، ٧٦ .

(٩) سير اعلام النبلاء خ ١٠٣ ب .

(١٠) طبقات الشافعية الكبرى ٧/٧٦ .

(١١) طبقات المفسرين ص ١٢ .

(١٢) روضات الجنات ٣/١٨٧ .

(١٣) طبقات الشافعية الكبرى ٧/٧٥ .

وقد تلتقى العلماء والمتخصصون بالتفسير تفسيره بالقبول والاعجاب ، وكان نصيبه الرواج والانتشار^(١٤) فاعتمدوا عليه واعتنوا به ، والفوا عليه التفاسير المفصلة والمختصرة ، فبان ان الف الامام علاء الدين علي بن ابراهيم الشهير بالخازن (ت ٧٢٥) تفسيره لباب التأويل متخبا ومختصرا من معالم التنزيل للبعثي ، ومضيفا ومكملا عليه بعض ما رآه مناسبا ..

• كما اختصر تفسير البعوي الشيخ تاج الدين الحسيني (ت ٨٧٥)^(١٥) .

وقد أشى الامام الخازن في مقدمة تفسيره على تفسير الامام البعوي فقال عنه : « من اجل المصنفات في علم التفسير ، واعلاها وانبلها واسناها ، جامعا للمصحح من الاقاويل ، عاريا عن الشبه والتعمجيف والتبديل ، محلي بالاحاديث النبوية مطرزا بالاحكام الشرعية ، موشى بالقصص الغريبة واخبار الماضين العجبية ، مرصعا بأحسن الاشارات ، مخرجا باوضح العبارات ، مفرغا في قالب الجمال بأفصح مقال .. »^(١٦) .

واتفح الامام برهان الدين الزركشي في (البرهان) ببعض آراء الامام البعوي خاصة فيما له صلة بمباحث علوم القرآن^(١٧) .

كما أثنى عليه الامام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ، وامتدح تفسيره ، وفضله على غيره من التفاسير ، وجمله اقرب التفاسير الى الكتاب والسنة وابعدا واسلمها من البدعة والاحاديث الضعيفة^(١٨) ، ولاشك انها شهادة علمية كبيرة ان يمنح الامام ابن تيمية تفسير البعوي هذه المنزلة والقيمة العلمية ..

والحقيقة ان شهادة الامام ابن تيمية في شأن تفسيره وان كانت غير مسلم

(١٤) دائرة المعارف الاسلامية ٢٨/٤

(١٥) كشف الظنون ١/١٧٢٦

(١٦) لباب التأويل ٣/١

(١٧) راجع البرهان في علوم القرآن ١/٣٣ ، ٢/٨٩

(١٨) راجع مقدمة في اصول التفسير ص ٧٦

بها في بعض تناسيلها لوجود الاخبار الاسرائيلية في تفسير البغوى الا انها تبقى ذات قيمة نيرة ترفع من ملأه هذا التفسير لاعتماد صاحبه على الكتاب وصحيح السنة في المقام الاول ، خاصة وان البغوى من أئمة علماء الحديث والسنة المشرفة .

وهكذا تقف على اجماع العلماء - الذين ترجموا له - على تقدم الامام البغوى ورفعة شأنه ، وجودة وحسن تفسيره معالم التنزيل .

وان كان ثمة مأخذ فموجهة على ناحية واحدة ، وهي ما في تفسيره - كغيره من التفاسير - من الاخبار الموضوعة والاسرائيليات ، من غير أن يجد حرجا في روايتها او التعقيب عليها بشيء لتفنيدها ، وهو العالم البارع في الحديث الملقب بمحى السنة .

وقد نبه الى ذلك الشيخ محمد الكتاني فقال « وقد يوجد فيه من المعاني والحكايات ما يحكم بضعفه او وضعه » (١٩) .

والحقيقة فان تفسيره - وان حوى الاسرائيليات - فهو في ذلك اقل من غيره من التفاسير خاصة تفسير الثمف والبيان للشعلبي الذي اختصر الامام البغوى تفسيره منه واعتمد عليه ، كما يشير هو في مقدمة تفسيره الى ذلك .

وتكاد التفاسير كلها تكون متورطة في مثل تلك الاخبار التي تتصل بقصص الانبياء واخبارهم مع اقوامهم ، وبعض الامور الغيبية . حتى ان الامام ابن كثير الذي تميز بيقظته من هذه الاخبار لم ينبج منها (٢) ، علما بأن بعض الاخبار الاسرائيلية لاغبار ولا اعتراض عليها ما دامت موافقة شرعنا خاصة اذا كانت مما لا يتصل بالعقيدة والاحكام الشرعية ، كما ان تلك الاخبار لها طرقها التي ينظر فيها ، فيقبل ما كان صحيحا ، ولم يرد في شرعنا ما يدل على نسخه

(١٩) الرسالة المستطرفة ص ٧٨ .

(٢٠) راجع في اسرائيليات لم يتعقبها تفسير ابن كثير ١/١٧٩ ، ٣/١٤٥ .

او رفعه عنا ، وندع غير الصحيح .

وقد اشار بعض الدارسين المحدثين الى ما داخل تفسير البغوى من الاسرائيليات واحذوه على ذلك كالدكتور محمد حسين الذهبي ، والدكتور محمد محمد ابو شهبة والدكتور رمزى نعاية والدكتور عبدالله شحاته (٢١) .

ولكن في النهاية نقول لما قال الدكتور الذهبي : « وعلى العموم فالكتاب في جملته احسن واسلم من كثير من كتب التفسير بالمأثور » (٢٢) .

ويقول الدكتور منيع عبدالحليم في الامام البغوى انه استكمل عدة التفسير في اللغة العربية وبرع في السنة النبويه واتقن القراءات فينتهي الى « ان له جوانب تجمله من الطبقة الممتازة » (٢٣) .

وهكذا تنتهي الى ان الذين ترجموا وتحذثوا عنه من قداماء ومحدثين رفعوا من قدره واشادوا بتفسيره ، وعدوه اماما في التفسير ، كما اعتبروا تفسيره من احسن التفاسير في بابيه ، وان كانوا لاحظوا عليه ايراده للاسرائيليات .

اما تفسيره فقد سبقت الاشارة الى انه من التفاسير المتوسطة المعتمدة على الكتاب والسنة في المقام الاول ، والمأثور من اقوال الصحابة والتابعين بالدرجة الثانية .

(٢١) راجع التفسير والمفسرون ٢٣٧/١ ، الاسرائيليات والموضوعات ص ١٨٠

الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ٢٦٤ تاريخ القرآن والتفسير ١٧٨ .

(٢٢) التفسير والمفسرون ٢٣٨/١ .

(٢٣) مناهج المفسرين ص ١٣٤ .

الفصل الثاني

البغوي بين الثعلبي والذزن

بعد ان درسنا حياة الامام البغوي ، ووقفنا على منهجه في تفسيره (معالم التنزيل) بصورة مفصلة ، لا بد ان نستوفي الدراسة ونستكمل الصورة باجراء الموازنة والمقارنة بينه وبين شيخه الذي اختصر منه تفسيره وهو الثعلبي صاحب الكشف والبيان ، كني يتسنى لنا معرفة مدى تأثيره به من ناحية ، ومن ناحية اخرى ندرس تأثيره ليمن بعده وذلك في الامام الخازن الذي الف تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) على تفسير البغوي وهكذا يقوم هذا الفصل على اجراء هذه المقارنة بين تفسير البغوي وتفسير الثعلبي والخازن وفي ضوء ذلك تبين لنا خصائص تفسير البغوي وابرز مقوماته التي انفرد بها وتميز عن غيره من المفسرين •

اولا : الثعلبي :

هو احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي^(٢٤) ، كان اوجد زمانه في تلم التفسير ، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير ، وله كتاب العرائس في قصص الانبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) وغير ذلك •

كان كثير الحديث كثير الشيوخ ولهذا يوجد في كفه من الغرائب شيء كثير ، ذكره الفارسي في تاريخ نيسابور فقال : « صحيح النقل موثوق به » •

(٢) راجع ترجمته في وفيات الاعيان ٢٢/١ ، انباء الرواة ١١٩/١ ، معجم الادياء ٣٦/٥ ، طبقات الشافعية ٥٨/٤ ، البداية والنهاية ٤٠/١٢ ، بغية الوعاة ٣٥٦/١ •

ومن شعره :

واني لادعو الله والامر ضيق علي فما ينفك ان يفسرجا
ورب قتي سدت عليه وجوهه اصاب له في دعوة الله مخرجا

توفي سنة ٤٢٧ هـ وقيل ٤٣٧ هـ .

ويدافع القاسمي عنه فيقول : وقد رأيت ممن يدعي الفضل الحط من كرامة الامام الثعلبي لروايته الاسرائيليات ، وهذا وايم الحق من جحد مزايانا ذوى الفضل ومعاداة العلم ، على انه - قدس سره - ناقل عن غيره وراوا ما حكاها بالاسانيد الى أئمة الاخبار وما ذنب مسبوق بقول نقله باللفظ او عزاه لصاحبه ؟

ثم يقول : فلا ينبغي الاتفئيد الموضوع منها لا الحط من مقامهم وقبرض اعراضهم . كيف وقد تلقى الصحابة ومن بعدهم الاسرائيليات وحكوها ، بل بمضمهم اقتنى اسفارها وادمن مطالعتها لما استبان له من البشائر النبوية وتحقق تحريفهم (٢٥) .

اما تفسيره فضخم كبير من التفاسير المطولة سماه (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ولم يزل مخطوطا لم يحقق او ينشر بعد ، ومنه نسخة ناقصة في المكتبة الازهرية بالقاهرة (٢٦) تتضمن سورة الفاتحة والبقرة . . . وبعض سور القرآن .

وقد تيسر لي الاطلاع على قسم من هذه المخطوطة ، وهو فيما يتصل بسورة الفاتحة وجزء من البقرة وسورة الرعد ، وقد اجريت فى ضوء ذلك المقارنة بينه وبين البغوى .

قدم الثعلبى لتفسيره بمقدمة مستفيضة تقع في ثلاث عشرة ورقة ذكر فيها

(٢٥) تفسير القاسمي ٤١/١ - ٤٢ .

(٢٦) صدارة منها بمكتبة مركز البحث العلمي التابع لكلية الشريعة بمكة المكرمة .

دواعي تأليفه لهذا التفسير وذلك انه وجد اهل التفسير على ترقق كثيرة وذكر منها ست فرق ، وقال بان لكل غرض محمود وسعي مشكور ، ولينه لم يعثر في هذا الثمان على كتاب جامع ، ورأى رغبة الناس عن هذا العلم فعزم على التأليف فيه ، ثم جاء تفسيره بناء على طلب قوم من الفقهاء المبرزين والعلماء المختصين فاجابهم الى ذلك تقربا لله تعالى (٢٧) .

ويدضي التعلبي في مقدمته فيذكر انه تلقى العلم على مشايخ ابيات يقرب عددهم من ثلثمائة شيخ ، وقد نسق تفسيره حسب قدرته ، ثم ذكر خمس فوائد مما ينبغي ان يدرها كل مؤلف سبق في تأليفه .

ثم يبين منهجه وطريقته في التفسير ويقول بانه صنف وخرج الكلام فيه على اربعة عشر نحوا هي : البسائط والمقدمات ، والعدد والتنزيلات ، والقصص والنزولات ، والوجوه والقراءات ، والعلل والاحتجاجات ، والعربية والمغات ، والاعراب والموازنات ، والتفسير والتأويلات ، والمعاني والجهات ، والغوامض والمشكلات ، والاحكام والفقهيات ، والحكم والاشارات ، والفصائل والكرامات ، والاخبار والمتعلقات (٢٨) .

ويتبين من ذلك انه اراد ان يجعل تفسيره جامعا شاملا لكل ما يشتمل عن معاني الآيات ليغني بتفسيره عن التفاسير الاخرى .

ويورد بعد ذلك مصادره التي اعتمد عليها في تفسيره وهي تزيد على خمسين مصدرا واكثرها في التفسير بالمأثور ثم المصادر التي تتصل باللغة العربية وكتب المعاني والنظائر والنظم والغريب والمشكلات وكتب القراءات ثم كتب المعاني والاخبار .

والملاحظ ان مصادر الغوى تمثل الجزء المهم من مصادر التعلبي ، لكن

(٢٧) راجع الكشف والبيان (خ) ٢ ا .

(٢٨) الكشف والبيان (خ) ٢ ب .

التعلبي يزيد في مسأله على البغوى واسوق الان المصادر التي ذكرها التعلبي
وام يستمد عليها البغوى :

تفسير ابن عيينة ، تفسير وكيع بن الجراح ، وهشيم بن بشير ، وشبل
ابن عباد المكي ، وورقة بن عمرو ، وروح بن عبادة القيسي (طريقان) ،
ومحمد بن يوسف الفرياني ، قبيصة بن عقبة السداني ، ابي حذيفة موسى
ابن مسعود النهدي ، وسعيد بن منصور ، وعبدالله بن وهب القرشي ، وعبد
الحميد بن حميد الكنتي ، ومحمد بن ايوب الرازي ، وابي بكر عبدالرحمن
بن كيسان الاصم ، والاشج ، المسيب بن شريك ، وعبدالله بن حامد ، وابي
بكر بن عبدوس ، وابي عمرو الفراتي ، وابي بكر بن فورك ، وابي القاسم
ابن حبيب ، وابي الحسن محمد بن القاسم الفقه ، وعطاء الخراساني ، وعطاء
ابن دينار ، والرازي والواقدي ، وابن جريج ، والثوري . وكتاب الانوار ،
وكتاب الغاية ، وكتاب الراضح ، وحقائق التفسير للسلمي وكتاب الوجوه
لعبدالله الاصمعي ، ومعاني الكسائي ، والزجاج ، وغريب الاخفش والنضر بن
شميل والمؤرج ، ومشكل قطرب والقشيري وكتب التراءات للانصاري وخلف
وابي عبيد القاسم بن سلام وابي حاتم وابي معاذ وهارون والقطيعي (٢٩) .

وتدل هذه الكثرة في المصادر التي استعان بها في تفسيره ان تفسيره حشد
فيه صاحبه آثار العلماء السابقين ، وجمع فيه آراء واقوالا ووجوها وتفسيرات
كثيرة ، وهو وان كان اتجاها الى المأثور لكنه استوعب جوانب اخرى تشمل
بالغة العربية والفقه والمقيدة وغير ذلك . وهذا ما جعل تفسيره فاقدا لغرض
التنظيم والتنسيق وقد قال فيه ابن تيمية « والتعلبي هو في نفسه كان فيه خير
ودين ولكنه كان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف
وموضوع » (٣٠) .

(٢٩) راجع الكشف والبيان (ح) ورقة ٣ أ - ٩ ب .

(٣٠) مقدمة في اصول التفسير ص ٧٦ .

ثم افرء بابا في فضل القرآن واهله وتلاوته ذكر فيه عشرة احاديث
وبابا آخر في فضل علم القرآن والترغيب فيه وذكر فيه خمسة احاديث وبابا
ثالثا في معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما (٣١) .

ثم يبدأ تفسير القرآن سورة سورة فيبديء بسورة الفاتحة ويذكر عدد
آياتها وحروفها ثم ما يتصل بمكينها ومدنيتها ثم يذكر اسماءها ويذكر في
فضلها ستة احاديث .

ويعتبر تفسير الثعلبي من ابرز كتب التفسير بالمأثور وهو والبغوي في
ذلك متفقان ، ولذلك فنجد تفسير الاخير يطابق في كثير من الاحيان
تفسير الثعلبي حيث يورد في بيان معنى الآية اسماء الصحابة والتابعين انفسهم
الذين وردوا في تفسير الثعلبي وخاصة ما جاء في معنى الحروف المقطعة وفضائل
السور ومن ذلك ما ورد في تفسيريهما في معنى تشابه ثمار الجنة حيث نقل
رأى ابن عباس ومجاهد والربيع والحسن وقناة ومحمد بن كعب . . ولكن
البغوي يزيد عليه في ايراده لحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم في وصف
اهل الجنة (٣٢) . . وهكذا نجد البغوي معتمدا اعتمادا واضحا على تفسير
الثعلبي وخاصة في المأثور من التفسير . . ولكن الثعلبي اكثر اهتماما وشغفا
بايراد تلك الآراء .

ومن هنا انتقلت عدوى الاسرائيليات من تفسير الثعلبي الى تفسير البغوي
فقد ذكر كلاهما تلك الاخبار في سياق تفسير الايات ، ومن ذلك ما جاء حصول
تفسير قوله تعالى « واتَّبَعُوا ما تَتَلَوْا الشَّيَاطِينُ على مُلْكِ سُلَيْمَانَ » فقد

(٣١) راجع الكشف والبيان (خ) ورقة ٩ ب - ١٢ ب .

(٣٢) قارن بين الكشف والبيان ٥٢ ب ومعالم التنزيل ٤١/١ .

(٣٣) قارن بين الكشف والبيان ٩١ ب ومعالم التنزيل ٨٩/١ ، والآب
١٠٢ البقرة .

(٣٤) الكشف والبيان ٢٥ أ . والايات ٣٦ التوبة ، ٥٣ الصافات .

فقد ذكرا الشيء الكثير من الاخبار الاسرائيلية عن سليمان عليه السلام ،
وزاد الثعلبي على البغوي رواية لمكرمة • ومثل ذلك جاءت الاسرائيليات حول
الملكين بابل هاروت وماروت وزاد الثعلبي على البغوي في ذكره اقوالا ماثورة
في سب الزهرة •• (٣٣) •

اما عناية اشعبي واهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن فقليل ومحدود ، فهو
لايعنى كثيرا بايراد النظائر والايات التي تتفق في المعنى الواحد ولكنه يورد في
مقام بيان وايضاح معنى الآية آية اخرى تجلو الغموض عن الآية السابقة فمن
ذلك ما ذكره في معنى « يوم الدين » انه « يوم الحساب » ودليله قوله عز
وجل : « ذلك الدين القسيم » اي الحساب المستقيم • وقيل الدين الجزاء
ودليله قوله تعالى : « أُنثًا لَمَدِيثُونَ » اي محزون (٣٤) •

وكذلك فقد فسر قوله تعالى « انعمت عليهم » بآية اخرى ذكرت اصناف
المنعم عليهم (٣٥) • وفي استعجال الكفار للهيئة تحديا واستكبارا يورد نحو هذا
القول من آية اخرى (٣٦) •

اما استشهاده وايراده للاحاديث النبوية بما يفسر معاني الآيات فقليل
يفوقه في هذا الجانب الامام البغوي (٣٧) ، ولا غرابة في ذلك فقد كان البغوي
معروفا بهذا الاهتمام لكونه محدثا معنيا بالسنة النبوية • ومع ذلك فلا نعدم
مواضع في تفسير الثعلبي يورد فيها الاحاديث النبوية خلال التفسير كما فعل
في تفسيره لقوله تعالى « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل »
فقد اورد خمسة احاديث في صلة الرحم في الوقت الذي ذكر البغوي ثمانية

(٣٥) الكشف والبيان ٢٨ أ •

(٣٦) الكشف والبيان (خ) غير مرقمة والاية في سورة الرعد وراجع مثلا اخرا
في آخر سورة الرعد •

(٣٧) قارن بين التفسيرين (٧٨) ب و (٧٩) أ و ٧٤/١ حيث يذكر الاخير في
هذا الموضع ثمانية احاديث •

احاديث في هذا الموضوع (٣٨) .

والملاحظ ان الثعلبي لم يذكر اسانيد في التفسير بالمأثور خلال التفسير
اختصارا لانه قد سبق ان ذكر تلك الاسانيد في مقدمة الكتاب ، اما الاحاديث
فلا يلتزم بذكر اسانيدها كما التزم البغوي بذلك في تفسيره .

ومثل اهتمامه الكبير في التفسير بالمأثور جاء اهتمامه بإيراد القراءات
المختلفة للكلمة الواحدة ، ولا نكاد نمر بأية الا واورد لها وجوها عديدة من
القراءات ومن ذلك ما ذكره من القراءات المختلفة لكلمة « الحمد ورب
ومالك وصراط وعليهم » . وهي كلها من سورة الفاتحة ، وقد اورد للكلمة
الاخيرة سبع قراءات (٣٩) . كما ذكر سبع قراءات لكلمة « نُسبها » التي وردت
في سورة البقرة (٤٠) . وهو كما هو ظاهر قد فاق البغوي في هذا الجانب .

ويزيد اهتمام الثعلبي باللغة على اهتمام البغوي بها فهو يطيل الوقوف
على معنى الكلمة الواحدة واصلها المفغوى واشتقاقها وتصريفها وهو أمر يطرد
كثيرا في تفسيره فمن ذلك ذكره لكلمة العالمين اثني عشر قولاً وتفصيلاً لاصلها
المفغوى (٤١) وعلى النحو نفسه وقف على كلمة (الرب) و (الضالين) (٤٢) مبينا
معنيهما ومفصلاً في الشرح ، وهو فنى ذلك يستشهد بالآيات الشعرية
واقوال اللغويين .

وهو كذلك من المهتمين بالمسائل النحوية خلال التفسير ويذكر وجوه
الاعراب المختلفة في الكلمة الواحدة كما يذكر بعض القواعد النحوية ومن

(٣٨) قارن بين الكشف والبيان (خ) غير مرقمة والموضع في سورة الرعد آية
٢١ ، معالم التنزيل ١٧/٤ .

(٣٩) راجع الكشف والبيان (خ) ١٠٥ ، ٩٢ أ .

(٤٠) راجع الكشف والبيان (خ) ٢٨ أ .

(٤١) راجع الكشف والبيان ٩٤ ب .

(٤٢) راجع الكشف والبيان (خ) ٢٨ ب و ١٣ .

ذلك مرفقه على التلمة (لكن) وعملها النحوى (٤٣) .

وقد وقف التلمبى في تفسيره لايات الاحكام على تلك الاحكام ، واورد آراء الفتهاء فيها واختلافهم في بعض المسائل ومن ذلك ما تحدث فيه حول مسألة وجوب قراءة الفاتحة فى الصلاة واختلاف العلماء فى قراءة المأموم لها (٤٤) .

وكذلك فقد أورد آراء الفقهاء فى اقل وأكثر مدة الحمل وذلك فى تفسيره لقوله تعالى « الله يعلم ما تحمّل كل أنى وما تغيض الارحام وما تزداد » (٤٥) .

كما تعرض التلمبى لآراء اهل الكلام من المعتزلة والجهمية (٤٦) واهمل السنة فى المسائل التى تصل بالعقيدة ، ومن ذلك ما ورد من خلاف فى خلود ودوام الجنة ، وذلك خلال تفسيره لقوله تعالى « أكملها دأيم وظلها » وفيه رجح رأى اهل السنة (٤٧) .

كما اورد رأى القدرية فى أن جنة آدم وحواء لم تكن الا بستانا من

(٤٣) راجع الكشف والبيان (خ) ١٩٠ .

(٤٤) راجع الكشف والبيان (خ) ٣٢٢ ب ١٣٣ .

(٤٥) راجع الكشف والبيان (خ) غير مرقمة خلال سورة الرعد آية ٨
(٤٦) المعتزلة : هم اصحاب عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء الغزال ، سمو بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصرى رحمه الله فى اوائل المائة الثانية ، وبنوا مذهبهم على خمسة اصول سموها : العدل ، والتوحيد ، وانفاذ الوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهم فرق كثيرة ، راجع الملل والنحل ص ٤٩ - ٧٨
الجهمية : هم المنتسبون الى جهنم بن صفوان السمرقندى ، وهو من العبرية الخالصة وافق المعتزلة فى نفي الصفات الازلية ، وزاد عليهم باشياء منها : انه لا يجوز ان يوصف البارى بصفة يوصف بها خلقه ، وان الانسان لا يقدر على شىء وانه مجبور فى افعاله لاقدرة ولا ارادة ولا اختيار الفح راجع الملل والنحل ص ٧٩ - ٨١

(٤٧) راجع الكشف والبيان (خ) غير مرقمة خلال سورة الرعد آية ٣٥ .

البساتين ورد على رأيهم ودحض حججهم (٤٨) .

كما تعرض الثعلبي لمباحث علوم القرآن التي تتصل بتفسير كتاب الله تعالى وخاصة اسباب النزول حيث يشير الى الحوادث والمواقف التي نزلت بها الآيات القرآنية وهي كثيرة (٤٩) .

كما وقف على معنى النسخ وانواعه وضرب لكل نوع الامثلة (٥٠) ، وهو خلال التفسير ينبه الى المنسوخ والناسخ من الآيات (٥١) .

ونخلص من هذا كله الى ان التقارب واضح بين تفسيري الثعلبي والغوي وان كان تفسير الاول اوسع بكثير من الآخر لكن الاخير لم يكن في تفسيره عالة على الثعلبي بما تميز به تفسيره من الاعتماد على الكتاب والسنة بصورة ظاهرة وبما تمتع به من تنظيم وترتيب .

ثانيا : الخازن :

هو علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشَّيْخِي (نسب الى شيحة من عمل حلب) البغدادي الصوفي علاء الدين خازن الكتب بالميساطية ولد سنة ٦٧٨ هـ . بغداد وسمع بها من ابراهيم الدواليبي وقدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر ووزيرة بنت عمر ، واشتغل كثيرا وجمع تفسيرا كبيرا سماه التأويل لمعالم التنزيل ، وشرح العمدة وسماه عدة الافهام في شرح عمدة الاحكام في فروع الشافعية ، وهو الذي صنف مقبول المنقول في عشر مجلدات جمع فيه بين مسند الشافعي وأحمد والسنة والموطأ والدارقطني ، فصارت عشرة كتب وارتبها على الابواب ، وجمع سيرة نبوية مطولة ، وكان حسن السميت والبشر والتودد ، قاله ابن رافع مات في آخر شهر رجب او مستهل شعبان

(٤٨) راجع الكشف والبيان ٥٨ ب .

(٤٩) راجع الكشف والبيان (خ) مثلا ١٩٣ ، ٢٢ ب ، ١٩٤ .

(٥٠) راجع الكشف والبيان (خ) ١٩٥ .

(٥١) راجع الكشف والبيان (خ) ١٩٨ و ١٩٤ .

سنة ٧٤١ هـ بجلب (٥٢) .

اما تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) فقد ألفه على معالم التنزيل
للغوى وطبعا معا ، واستهله بقدمة مهمة وفيها :

بعد الحمد لله والصلاة على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ذكر
الحكمة من ارسال الرسول ومهمته ، وتحدى القرآن للخلائق على مر الزمان ،
ثم ما احتوى عليه القرآن من أمر ونهي واحكام ٠٠٠ ثم اهمية تفسيره لمعرفة
علوم القرآن ، بعد ذلك امتدح علماء التفسير ومنهم الغوى . وكل ذلك
باسلوب مشابه لاسلوب الغوى في مقدمته .

منهجه في التفسير :

ذكر الخازن سبب اختياره لمعالم التنزيل وتأليفه عليه ، وقال بأنه اجل
المصنفات في علم التفسير واعلاها وانبلها واسناها جامعا ٠٠٠ « فكانت هذه
الاصناف هي سبب اختياره والاعتماد عليه في مؤلفه . ثم ذكر ما قام به ووصف
منهجه في تفسيره وقلل بان مهمته هي الانتخاب منه مختصرا جامعا لمعاني
التفسير ولباب التأويل محتويا على خلاصة معالم التنزيل ومتضمنا لفوائده
واصوله مع فوائد اخرى نقلها ولخصها من كتب التفاسير المصنفة في سائر
العلوم ولم يجعل لنفسه تصرفا سوى :

- ١ - النقل والانتخاب دون تطويل واسهاب .
- ٢ - حذف الاسناد ليكون اقرب الى تحصيل المراد .
- ٣ - خرّج الاحاديث وبين اسم ناقلها ، وجعل عوض كل اسم حصرفا يعرف
به ، فالذي من صحيح البخارى (خ) ، ومسلم (م) وما اتفقا عليه

(٥٢) الدرر الكامنة ٣/١٧١ لابن حجر ، الاعلام ٥/١٥٦ .

(ق) • اما ما كان من كتب السنن الاخرى فيذكر اسمه بغير علامة ،
والحديث الذي لم يجده في هذه الكتب وخرجه البغوي بسند انفرد به
يقول : روى البغوي بسنده ، وما رواه البغوي باسناد الثعلبي يقول :
روى البغوي باسناد الثعلبي •

٤ - وما كان فيه من احاديث زائدة والفاظ متغيرة فيجتهد في تصحيح ما
اخرجه الكتب المعتمدة عند العلماء كالجمع بين الصحيحين للمحمدي
وكتاب جامع الاصول لابن الاثير الجزري •

٥ - شرح غريب الحديث وما يتعلق به ليكون اكمل فائده ومسافة بالمع
ما قدر عليه من الايجاز والترتيب مع التسهيل والتقريب •

ثم ذكر خمس فوائد ينبغي لكل مؤلف كتاب في فن سبق اليه ان يتبعها
وقد تضمن كتابه هذه الفوائد ولذلك سماه (لباب التأويل في معاني التنزيل) •
ثم عقد ثلاثة فصول :

الاول - في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه ، جمع فيه بين فصلي البغوي في
فضائل تعليم القرآن وفضائل تلاوته ، وجاء باثني عشر حديثا ستة موجودة
في فصلي البغوي السابقين اللذين جمعا ستة عشر حديثا •

الثاني - في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ، ووعيد من اوتي
القرآن فنتسبه ولم يتعهده • وقد ذكر فيه اثني عشر حديثا وتضمنت
الاحاديث الثلاثة التي ذكرها البغوي •

الثالث - في جمع القرآن وترتيب نزوله ، وفي كونه نزل على سبعة احرف
ذكر فيه خبرين عن زيد بن ثابت بعد مقتل اهل اليمامة ، وعن حذيفة
بن اليمان بعد فتح ارمينية ثم اورد ترتيب نزول المصحف بمكة والمدينة •
ثم افرد فصلا في كون القرآن نزل على سبعة احرف وما قيل في ذلك ،
ذكر فيها ثلاثة احاديث اخرها بسند البغوي •

بعد ذلك عرف معنى التفسير والتأويل وذكر الفرق بينهما ثم انتقل إلى القول في الاستعاذة ومعناها وحكمها وذكر فيها مسائل ثلاث * .

١١ تفسير الخازن للقرآن الكريم سورة سمورة فهو يطابق تفسير البغوي في كثير من الآيات والمواضع * .

ففي سورة الفاتحة يتناول - بعد ذكر عدد آياتها وبلغانها وحروفها - ملكيتها ومدنيتها وخلاف الملئاء في ذلك ، ثم يورد لها ستة أسماء ، مينا معنى كل اسم من تلك الاسماء ، ثم يعقد فصلا في فضل السورة وسرد فيه خمسة احاديث نبوية صحيحة خرجها ، احدها من البخارى واثان من مسلم والبقية من كتب السنن للترمذى والنسائي والموطا ، وشرح غريب الحديث الاخير ثم يتبدى بتفسير السورة * . وهو في ذلك يزيد على تفسير البغوي فيما يتصل باسماء السورة وفضل السورة وان كانت الاحاديث في فضل السورة قد ذكر ثلاثة منها الامام البغوي في خاتمة السورة (٥٣) * .

وفي مستهل سورة البقرة زاد الخازن على مقاله البغوي في مدنية السورة وعدد آياتها ، انها اول ما نزل بالمدينة سوى آية « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » فانها نزلت يوم النحر بمكة في حجة الوداع ثم ذكر عدد كلماتها وحروفها * .

وعند الخازن فصلا في فضل سورة البقرة اورد فيه ثلاثة احاديث ثم وقف في نهاية السورة على فضل خاتمة البقرة ، واورد فيها احاديث زاد فيها على البغوي بحديث واحد (٥٤) * .

وفي بيان معنى الحروف المقطعة يفصل في ذلك ويزيد على البغوي بعض الوجوه فمن ذلك التحدى لهم - بهذه الحروف التي عرفوها - ان يأتوا بسورة

(٥٣) راجع وقارن بين التفسيرين ١٦/١ ، ٢٤/١

(٥٤) راجع وقارن بين التفسيرين ٢٥/١ ، ٣١٦/١

من مثل القرآن ، وانها للتبسيه حين اعرض الكفار عن سماع القرآن فنزات
لتشد اسماعهم اليه^(٥٥) .

والملاحظ انه لم يفصل القول في الحروف المقطعة التي ابتدأت بها السور
الاخرى بل أوجز الكلام فيها واحال الى ما سبق ذكره في اول سورة البقرة ،
ولكنه وقف طويلا - كما فعل البغوى - على بعض السور كسورة القلم .
وفي ضوء مقدمة الامام الخازن لتفسيره ، ومن خلال هذا التفسير نستطيع
ان تمثل منهجه فيما يلي :

أولا : - النقل والانتخاب دون اسهاب او تطويل وذكر فوائد من كتب
التفسير :

ان تفسير الخازن يطابق في اكثره تفسير البغوى ، ويورد الخازن
ويستخدم عبارة الامام البغوى مع اجراء بعض التغيير الطفيف ، والاختصار احيانا
والزيادة احيانا اخرى .

ومن ذلك انه ذكر تعريفات البغوى نفسها لكلمة صنوان ، العجب الماء .
لكنه اختصر بعض التفاصيل اللغوية لكلمة صنوان^(٥٦) ، وزاد في بيان معنى
العقل حيث وضحه بايات من الشعر^(٥٧) وزاد ايضاح معنى الكفر والفلاح في
تفسيره لقوله تعالى « واولئك هم المفلجون ان الذين كفروا ... »^(٥٨) .

وقد يزيد قليلا في بيان وايضاح الاشكال الوارد على النص ، ويفصل
ما اشكل في شرح البغوى للآية كما فعل في تفسيره لقوله تعالى « يسؤمونكم
سوء العذاب ويذبّون أبناءكم »^(٥٩) .

(٥٥) راجع لباب التأويل ٢٦/١ .

(٥٦) راجع لباب التأويل ٤/٤ .

(٥٧) راجع لباب التأويل ٥٤/١ .

(٥٨) راجع لباب التأويل ٣١/١ البقرة آية ٥ و ٦ .

(٥٩) راجع لباب التأويل ٣٢/٤ - ٣٣ ابراهيم آية ٦ .

وقد يخالف الخازن البغوى في بعض المسائل كما وقع ذلك في تعريف الاسم حيث قال : والصحيح آراء اخرى (٦٠) .

ومما اختصره الخازن في تفسيره الامور النحوية التي وقف عليها البغوى وخاصة الاعراب (٦١) .

ومن ابرز الامور التي تلاحظ على تفسيره ويختلف فيها عن البغوى عدم تعرضه للقراءات مما فاض فيه البغوى .

ويأتي الامام الخازن بفوائد في التفسير يستمدها من مصادر اخرى في كتب التفسير وغيرها . . . مما برآه مناسبا في سياق التفسير وموضحا لمعاني الآيات مراعيًا في اخذه الايجاز والاختصار .

ومن ابرز الاسماء التي تتردد في تفسيره الطبرى (٦٢) ، الزمخشري (٦٣) الرازى (٦٤) ، ابن الجوزى (٦٥) ، النووى (٦٦) ، القاضي عياض (٦٧) .

ثانيا :- تخريج الاحاديث وحذف الاسانيد :

خرج الخازن الاحاديث التي وردت خلال تفسير البغوى وردتها الى اصولها من كتب الصحاح والسنن وبذلك سد ثغرة في تفسير الامام البغوى واغنى بذلك عن ذكر الاسانيد التي أطال البغوى في ايرادها وقد وضع الخازن

(٦٠) راجع لباب التأويل ١٧/١ وراجع ١٢٧/٤ .

(٦١) راجع لباب التأويل ٢٨/١ .

(٦٢) راجع لباب التأويل ١٨٣/٢ .

(٦٣) راجع المصدر نفسه ١٩٤/٣ .

(٦٤) راجع المصدر نفسه ٣١٩/٢ ، ١٦٦/٣ ، ٢٠٥ ، ٣١/٤ .

(٦٥) راجع المصدر نفسه ٣١٨/٢ ، ٥٥/٣ ، ١٢٧/٤ .

(٦٦) راجع المصدر نفسه ٣٤/٢ ، ٣١٨ .

(٦٧) راجع المصدر نفسه ٣٢٩/٢ وما اخذه عن الواحدى ٥/٢ ، ١٨٤ ،

١٧١/٣ .

علامات وحروفا مختصرة للكذب التي خرج منها تلك الأحاديث زهي : (ق) للمتفق عليه^(٦٨) ، (خ) لما في صحيح البخارى^(٦٩) ، و (م) لما في صحيح مسلم^(٧٠) . . . اما عدا ذلك من كتب السنن الاخرى فقد ذكرها باستمائها فيقول مثلا : اخرج ابو داود^(٧١) ، اخرج الترمذى^(٧٢) و اخرج الترمذى والنسائى^(٧٣) و اخرج ابو داود والحاكم ابو عبدالله في مستدرکه^(٧٤) .

اما الاحاديث التي رواها البغوى بسنده ولم تكن في كتب الصحاح والسنن فيقول الخازن فيها : روى البغوى بسنده عن عقبه بن عامر وابي هريرة مثلا^(٧٥) . واما ما رواه بسنده عن شيخه الثعلبى فيقول الخازن : روى البغوى باسناده عن الثعلبى عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٧٦) .

واما الاحاديث التي رواها البغوى بدون سند فيقول فيها الخازن : روى البغوى بغير سند او يقول روى فقط^(٧٧) .

ثالثا :- شرح الاحاديث :

قام الخازن بشرح غريب الحديث وبيان معناه بطريقة مسيرة تفيد فهم المعنى وتكشف عما يستفاد منه وبيّن الخلاف والفروق في الروايات وحين تكون المفردات الصعبة في الحديث كثيرة يفرد فضلا لشرحها وتوضيحها^(٧٨) . وقد

(٦٨) راجع المصدر نفسه ٢٩/١ ، ١٦٦/٣ ، ٤٦ ، ٣١/٥ ، ٧٢ ، ١٣٠ .

(٦٩) راجع المصدر نفسه ٤٦/٣ ، ١٦٦ ، ١٣١/٥ .

(٧٠) راجع المصدر نفسه ٣١/١ ، ١٩ ، ١٦٦/٣ ، ٧٢/٥ ، ١٢٠ ، ١٥٦ .

(٧١) راجع لباب التأويل ١٦٩/٣ ، ٧٣/٥ .

(٧٢) راجع المصدر نفسه ١٦٩/٣ ، ١٣٢/٥ ، ١٥٦ .

(٧٣) راجع المصدر نفسه ١٦٦/٣ ، ٧٤/٥ ، ١٣١ .

(٧٤) راجع المصدر نفسه ١٩/١ وفي الصفحة نفسها خرج عن الدار قطنى

(٧٥) راجع المصدر نفسه ١٨/٤ ، ٢١ .

(٧٦) راجع المصدر نفسه ١٧١/٣ ، ١٥٦/٥ .

(٧٧) راجع المصدر نفسه ١٣/١ ، ٥٥ ، ١٦٩/٣ ، ٢١/٤ ، ٣٠/٥ ، ١٣٠ .

(٧٨) راجع المصدر نفسه ٢٩/١ ، ٩٨/٣ ، ١٣١ ، ١٣٤/٤ .

التزم الخازن بعمله هذا بصورة مطردة مع الاحاديث الطويلة التي تستوجب الوقوف عليها لبيان معانيها ، وهكذا يكون قد سد ثغرة اخرى في تفسير الاسام البغوى . . .

رابا :- انشيه على الاسرائيليات :

يتفق الخازن في تفسيره مع البغوى في الاعتماد على المآثور من اقوال الصحابة والتابعين ، ويترتب على هذا اتفاقهما في سرد الاخبار والتقصص الاسرائيلية مما سبقت الاشارة اليه في منهج البغوى فمن ذلك ما اورده في تفسيره المرح المحفوظ (٧٩) .

ولكن الخازن يتعقب في بعض الاحيان ما اورده البغوى من الاخبار الاسرائيلية وخاصة ما يتصل بعصمة الملائكة والانبياء فمن ذلك ما ورد في قصة (هاروت وماروت) التي سبق الحديث عنها حيث انكر الخازن تلك الاخبار الاسرائيلية وافرد فصلا في القول بعصمة الملائكة قال فيه : « اجمع المسلمون على ان الملائكة معصومون فضلا ، واتفق أئمة المسلمين على ان حكم الرسل من الملائكة حكم النبيين سواء في العصمة في باب البلاغ عن الله عز وجل وفي كل شيء ثبت فيه عصمة الانبياء فكذلك الملائكة ، وانهم مع الانبياء في التبليغ اليهم كالانبياء مع أممهم واجاب من ذهب الى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بان ما نقله المفسرون واهل الاخبار في ذلك لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء وهذه الاخبار انما اخذت من اليهود وقد علم اقتراؤهم على الملائكة والانبياء ، وقد ذكر الله عز وجل في هذه الايات افتراء اليهود على سليمان اولائهم عطف على ذلك قصة هاروت وماروت ثانيا (٨٠) ثم اورد في بطلان هذه القصة وركتها وجوها ثلاثة نزه بها الملائكة عن كل ما لا يليق بمنصبهم ، كما دفع الاخبار الاسرائيلية التي تطعن

(٧٩) راجع الباب التأويل ٢٣٢/٧ .

(٨٠) راجع لباا التأويل ٩٠/١ - ٩١ .

بعضة النبي يوسف (عليه السلام) يقول للامام فخرالدين الرازي (٨١) ، كما عقد فصلا في تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وما ينسب اليه (٨٢) .

وفي مقام تفسيره لنول الله تعالى « وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ » (٨٣) ضعف الامام الخازن برواية اسرائيلية اوردها البغوى عن الكلبى والضحاك والربيع بأنهم قوم خلف الصين على نهر يسمى نهر الاردن يمطرون بالليل ويسقون بالنهار لا يصل اليهم منا احد وهم على دين الحق ، وذكر ان جبرائيل عليه السلام ذهب بالنبي عليه السلام ليلة اسرى به اليهم فكلمهم وبلغوه عن موسى السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم بالعملة والزكاة . قال الخازن : « وهذه الحكاية ضيفة من وجوه الاول : فولهم ان احدا منا لا يصل اليهم واذا كان كذلك فمن ذا الذى اوصل خبرهم لنا . الثاني : قولهم ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم اليهم وهذا لم يرد به نقل صحيح ولا يلتفت الى قول الاخباريين والقصاص . الثالث : انهم بلغوا النبي سلام موسى واقراءهم عشر سور وفرض الزكاة والصحيح في حديث المراج انه سلم على موسى فى السماء السادسة ، وقد نزل بمكة اكثر من عشر سور ، وكان فرض الزكاة بالمدينة . ثم يقدم لنا المختار في تفسير هذه الآية (٨٤) .

خامسا - تنظيمه وحسن ترتيبه :

تناول الامام الخازن المسائل التى ترد خلال التفسير بالتنظيم والترتيب . حيث افرد فصولا للقضايا ذات الاهمية للاستفادة منها وهو في عمله هذا يتميز على تفسير البغوى الذى يدرج ذلك خلال الشرح والتفسير .

(٨١) راجع لباب التأويل ٢٧٥/٣ .

(٨٢) راجع لباب التأويل ٤٩/٦ .

(٨٣) الاعراف آية ١٥٩ .

(٨٤) راجع الباب التأويل ٢٩٩/٢ - ٣٠٠ .

فمن ذلك عقده فصولا كاملة لبعض الاحاديث المهمة التي جاءت في سياق التفسير ، فمثلا نجده قد عقد فصلا في احاديث الاسراء وخرجها وذكر ما يتعلق بها من الاحكام واقوال العلماء فيها ، لما عقد فصلا في بعض الآيات التي ظهرت بعد المعراج الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (٨٥) .

وذلك يعقد فصولا للقصة منفردة ، وهذا الامر يطرد على غالب قصص القرآن والاحبار (٨٦) .

كما انه يعقد فصولا للاحكام المهمة بعنوان منفصل مثل حكم قتل البغاة واحيانا يأتي باحاديث اخرى غير التي عند البغوى مما يتعلق بالاحكام (٨٧) .

وفي حالة الحكم الذى يشتمل على عدة فروع يفصل في ذلك بصورة منظمة في مسائل جانبية متعددة فيقول : وهذا الحكم يشتمل على عدة مسائل هي ... (٨٨) ومن ذلك انه ذكر قبل تفسير سورة الفاتحة فصلا فسي حكم البسملة ثم ذكر فيها مسألتين الاولى : في كون البسملة آية في الفاتحة وغيرها من السور سورة براءة واورد اقوال العلماء واختلافهم في ذلك ، والثانية : في حكم الجهر والاسرار بالبسملة (٨٩) .

كما افرد فصلا في سبب ترك البسملة في اول براءة (٩٠) .

وعلى النحو نفسه يعقد فصولا في الامور التي تتصل بالتحقيقة ، وهو من ابرز الفروق بين البغوى والخازن حيث يهتم الخازن بهذا الجانب وينبه اليه كثيرا .

(٨٥) راجع لباب التأويل ٤/ ١٢٨ ، ١٣٦ .

(٨٦) راجع مثلا ٢/ ٣٧ ، ١٤٨ ، ٣/ ٢١١ ، ٢٦٧ .

(٨٧) راجع لباب التأويل ١/ ١٧٢ .

(٨٨) راجع لباب التأويل ٣/ ١٠٨ .

(٨٩) راجع لباب التأويل ١/ ٨ .

(٩٠) راجع لباب التأويل ٣/ ٥٦ .

ويوافق الخازن البغوي في الامور التي يوردها الأخير مرجحاً رأي أهل السنة والجماعة ، وقد يزيد الخازن في الادلة او الشرح في مسائل العقيدة كما في مسألة زيادة الايمان وتقصانه او كونه من الاعمال حيث اورد فيها احاديث للتوضيح والتدليل^(٩١) .

ومثل ذلك فعل في شرح قوله تعالى « ولله الاسماء الحسنی » حيث جاء بكل الاسماء الحسنی مما لم يذكره البغوي ، ونقل فيه عن ابن العربي المالكي في ان لله الف اسم^(٩٢) .

كما نجده يعقد فصولاً لمسائل تتصل بالعقيدة مما يرد في شرح الآيات التي لم يتعرض لها البغوي مطلقاً وهو في كل هذا ينقل آراء أهل الكلام والفرق ثم يرجح رأي أهل السنة والجماعة فمن ذلك عقد فصلاً عندما تعرض لشرح قوله تعالى « واما يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ »^(٩٣) ، ورد على من احتج بها في عصمة الانبياء^(٩٤) .

وقد جاءت آيات كثيرة على هذا النحو في مسائل العقيدة ، وافرد الخازن فصولاً منفردة للرد على ما استدل به أهل الكلام في القدح بعصمة الانبياء^(٩٥) . كما عقد فصلاً آخر في فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء^(٩٦) . اما الامور التي لها علاقة بعلوم القرآن كمباحث اسباب النزول والنسخ والنسوخ ، والمكي والمدني فالغالب انه يذكرها ضمن التفسير وينبه اليها في موضعها المناسب من التفسير ، وفي بعض الاحيان يفرد فصولاً لها كما فعل في

(٩١) راجع لباي التأويل ٢٩١/١ .

(٩٢) راجع لباي التأويل ٣١٨/٢ والاية ١٨٠ الاعراف .

(٩٣) الاعراف آية ٢٠٠ .

(٩٤) راجع لباي التأويل ٣٢٨/٢ .

(٩٥) راجع لباي التأويل ٥١/٣ ، ٣٠٢ ، ٢٣٦ ، ٢٨٤/٤ .

(٩٦) راجع لباي التأويل ١٥٧/٢ .

- الخلاف الذي وقع حول الايات المدنية في سورة الاسراء المكية (٩٧) .
- وعقد فصلا في خلاف العلماء حول المنسوخ من آخر سورة النحل (٩٨) .

(٩٧) راجع لباب التأويل ١٢٧/٤ .

(٩٨) راجع لباب التأويل ١٢٦/٤ .

الفصل الثالث

ميزة تفسيره وقيمه العلمية

في دراسة حياة الامام البغوي في الباب الاول وجدناه قد نشأ نشأة صالحة تؤهله الى هذه المكانة المرموقة والمنزلة الرفيعة في عداد المفسرين الكبار ، فقد ولد وترعرع في اقليم من اقليم خراسان بعيدا عن الاجواء السياسية والنزعات والخلافات الحادة . . كما كانت مرو الروذ مدرسته الاولى التي تلقى فيها علومه ، وهي مدينة تجمع ابرز العلماء والمتخصصين في علوم الشريعة المختلفة كتابا وسنة وعقيدة وفقها ، وهكذا نال حظا وافرا من لدن علماء عصره وشيوخ زمانه ، وهم الائمة الاعلام ، امثال الشيخ الحسين الروزي

واجتمعت لديه ادوات التفسير بحفظ كتاب الله ، ودراسة العربية وقراءة الاصول الاساسية في العلوم المختلفة التي لا يبد منها للمفسر خاصة ان كتبه وآثاره في فروع الشريعة المختلفة تشهد له بهذا التكامل في ثقافته والاحاطة الاحسنه بافاق كتاب الله الخالد .

وقد لمع نجمه في ميدان الحديث النبوي واشتهر لقبه محي السنة لعنايته وانصراف همته للحديث النبوي تأليفا وتصنيفا ، وهو أمر يرفع من مكانة المفسر ويمنحه صفة تميزه عن اقرانه .

كما ان في حياة الامام البغوي العملية ما يمنحه من الثقة والامانة ما هو جدير به ، فقد عرف - بشهادة الذين ترجموا له - زاهدا صالحا في نفسه ، صاحب اخلاق رفيعة ، مستقيما في عقيدته ، وهذا ما قدر لتفسيره من الشهرة والذوبوع اكثر من غيره من التفاسير .

وفي ضوء الدراسة السابقة لمنهج الامام البغوي في معالم التنزيل ، ومن

خلال الموازنة بينه وبين سابقه الامام الثعلبي من ناحية ولاحقه الامام الخازن من ناحية تتوصل الى مزايا تفسيره المهمة وقيمه العلمية الكبيرة وهي :

اولا - يعتبر تفسير الامام البغوي من التفسير المبكرة المتقدمة لان صاحبه من علماء القرن الخامس الهجري ، ولو استثنينا التفسير الاولي في القرن الثاني لمقاتل بن سليمان ت ١٥٠ هـ ، وشعبة ت ١٦٠ هـ ، ولثوري ١٦١ هـ ، ووكيع بن الجراح ت ١٩٧ هـ ، وابن عيينة ١٩٨ هـ التي تعتمد على المأثور لما وجدنا كتابا سبقت تفسير البغوي الا القليل كتفسير الامام الطبري ت ٣١٠ هـ والثعلبي ٤٢٧ هـ ، واذا علمنا ان هذين التفسيرين من التفسير المطولة المفصلة ، ادركنا أهمية تفسير الامام البغوي الذي يعتبر من اوائل كتب التفسير المتوسطة التي افادت من السابقين وخاصة في المأثور من التفسير ، وزادت عليها أشياء تكمل التفسير وتجعله على صورة اكثر فائدة لتوسطي الثقافة ومحدودي المعرفة .

ثانيا - كما ان كتب التفسير عامة جاءت ذات اتجاهات متنوعة ، فمنها ما يعني بالمأثور من التفسير ، ومنها المقبول ، ومنها ما يهتم بالاحكام الفقهية ، او بجوانب اللغة العربية ، نحرا ولفة وبلاغة واعجازا ، الى غير ذلك من الاتجاهات المتخصصة الموجهة لطبقات خاصة من المعنيين بكتاب الله تعالى .

وقد جاء تفسير الامام البغوي جامعا شاملا لجوانب متعددة واتجاهات مختلفة ، مما يجعله مفيدا لاعداد كبيرة من القراء والمهتمين بفهم كتاب الله وتدبره على الوجه الامثل . . . وقد سبق بسط موضوع اتجاه هذا التفسير خلال الباب الثاني من البحث حيث وجدناه جامعا على حرصه على المأثور من كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم واقوال الصحابة والتابعين ، والعناية باللغة والنحو والقراءات وذاكرا آراء اهل السنة وألسلف في قضايا العقيدة ، والاحكام الفقهية المهمة من الفقهاء الاربعة وغيرهم .

ثالثا - جاء تفسير البغوي - وان كان متنوع الجوانب - معتمدا على اصلين

مهمين في الاسلام وهما الكتاب والسنة ، اما اعتماده على كتاب الله تعالى فواضح في ايراده النظائر من الايات الاخرى التي توضح وتبين معنى الاية المفسرة مما تعرضت له سابقا في منهجه في التفسير ، وقد نبه الامام الزركشي^(١) لهذه الميزة في الجمع بين آيات كتاب الله وتوضيح معنى القرآن بالقرآن وذلك في معنى توفي الله وملك الموت والملائكة للنفس الانسانية ، ففي تفسير البغوى لقوله تعالى : « حَتَّىٰ اِذَا جَاءَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا^(٢) » قال البغوى : يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفنونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال تعالى « قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ » وقيل الاعوان يتوفونه بأمر ملك الموت فكأن ملك الموت توفاه لانهم يصعدون عن أمره ،^(٣) .

وفي اعتماده على السنة نجده كثير الاستشهاد بالاحاديث النبوية ، يسوق عددا كبيرا منها خلال تفسيره للايات القرآنية ، وفي مقام بيان المعنى ، وهي نظائر تدل على سعة باع الامام البغوى في معرفته للسنة النبوية ، ولا عجب في ذلك فقد اشتهر محي السنة بهذا الاهتمام وهذه العناية ووضع في ذلك المؤلفات الكثيرة واشهرها مصابيح السنة وشرح السنة .

ويلاحظ كذلك ان البغوى في تفسيره يختار النصوص الحديثية وآثار السنة النبوية فلا يورد منها الضعيف او الموضوع والمنكر بل يقتضي الصحيح والحسن منها ، وهو أمر ظاهر يؤكد تخريجنا لتلك النصوص خلال البحث ، فأكثر تلك الاحاديث من صحيح البخارى ومسلم وهي ايضا من كتب السنن الاخرى ، وكتب الحفاظ وأئمة الحديث المسموعة مما يليق بتفسير كتاب الله ، ومما يؤكد سلامة احاديثه ما ساقه من

(١) البرهان في علوم القرآن ٦٤/٢ .

(٢) الانعام آية ٦١ .

(٣) راجع معالم التنزيل ١٤٢/٢ والاية ١١ من سورة السجدة .

الاحاديث الصحيحة والحسنة في باب فضائل القرآن الذي يكثر فيه
الوضع والاختلاق .

رابعا - اختصر الامام البغوي في تفسيره معالم التنزيل وحذف الاسانيد التي
تروى بها اقوال الصحابة (رضى) ، وآراء الابعين وتفسير من تبهم
من المفسرين امثال قتادة وعكرمة ومقاتل وغيرهم . . وذلك لذكره
طرقه واسانيد في مقدمة التفسير .

وهو أمر حسن وجيد يدعو الى الاعجاب لان هذا يسر كثيرا على قارئ
التفسير وادخر جهدا كبيرا في قراءة اسماء رجال الاسانيد الذي لا يحتاج
الى معرفتهم ، خاصة وان ذكرهم يؤدي الى التكرار ويسبب التعب
والسأم والضجر ويكفي لمعرفة سند الرواية الرجوع للمقدمة .

خامسا - تجنب الامام البغوي في تفسيره وتحاشى ما ولع وتعلق به كثير من
المفسرين وذلك بعدم ذكر التفاصيل الدقيقة في المسائل التي تتعلق
باللغة والنحو ، كما لم يتورط خلال تفسيره بما وقع فيه بعض المفسرين
من الاستطراد والخروج بعيدا عن مدار البحث والتفسير الى كلام لاصلة
له بعلم التفسير ، كما تجرد تفسيره من الاصطلاحات العلمية الخاصة
بعلوم العربية والفقه والمقيدة مما جعله سهل الفهم واضحا لدى سائر
الدارسين والقراء .

وهكذا جاء تفسيره مركزا لا حشو فيه ولا اطالة ولا اطناب ، بل كان كما
وضحنا خلال الباب الثاني يحيل احيانا الى المسائل السابقة التي مرّ
تفسيرها دون ان يعيد ما ذكره مرة ثانية .

وبمثل هذا المنهج والطريقة في البعد عن الاطالة والتفصيل تناول العلوم
ذات الصلة بتفسير الآيات من مثل المكّي والمدني واسباب النزول والناسخ
والممنسوخ . وحين تعدد الاقوال والاراء في معنى الآية الواحدة يذكر تلك
الاراء والاقوال بايجاز واختصار .

وقد نبه الدكتور الذهبي الى هذه الميزة فقال عنه « يتحاشى ما ولى به كثير من المفسرين من مباحث الاعراب ونكات البلاغة والاستطراد الى علوم اخرى لاصلة لها بعلم التفسير » (٤) .

سادسا - لم يكن البغوى خلال تفسيره ناقلا ذاكرا للاراء المأثورة عن الصحابة والتابعين وتفسير القرن الثاني فحسب ، بل كان يوجه التفسير ويسوقه بالطريقة المناسبة ، كما يختار في بعض الاحيان الرأى الادنى للصواب بين الاقوال التي يسوقها خاصة ان كل فيها خلاف ، ولا يعنى هذا أنه أختار ورجح في كل مسألة عرض لها خلال التفسير ، اذ ليس هذا ممكنا لطبيعة التفسير نفسه وصعوبة اختيار رأى وترجيحه دون الاعتماد على دليل ، ولكن المهم ان الامام البغوى لم يكن في تفسيره كما قيل « ينقل الخلاف عن السلف في التفسير ويذكر الروايات عنهم فى ذلك ولا يرجح » (٥) .

واضرب بعض الامثلة التي تؤكد ترجيحه واختياره بين الاراء فسي موضوعات ومباحث مختلفة .

ففي المضى العام للآيات يقف في سورة البقرة متحدثا فى معنى الخلافة لأدم ، ويذكر وجهين فى ذلك ، وهو لانه يخلف الجن ، وقيل لانه يخلفه غيره ، ولكن البغوى يختار شيئا آخر فيقول : « والصحيح انه خليفة الله فى أرضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه » (٦) .

ومثل ذلك يختار معنى السجود الحقيقي لأدم ، وليس الى آدم باتخاذة قبلة ، كما يختار كون ابليس من الملائكة وليس من الجن معتمدا فى ذلك

(٤) التفسير والمفسرون ١/ ٢٣٧ .
(٥) التفسير والمفسرون ١/ ٢٣٨ .
(٦) راجع معالم التنزيل ١/ ٤٥ .

على القرآن نفسه (٧) .

وهو ايضا يذكر في قوله تعالى « الله الذي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا » وجهين والاصح فيها نفي العمدة اصلا ، وليس اثبات العمدة ونفي رؤيتها ، (٨) .

وفي المسائل اللغوية يرجح في اصل اشتقاق كلمة الاسم رأى المبرد من البصريين على رأى ثعلب من الكوفيين ، وهو من السمو وليس من السمّة وذلك لانه يصغر على سمي (٩) . . .

ومن ترجيحاته في مسائل العقيدة ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى « وان منكم الاّ وارداها » (١٠) حيث يورد الاختلاف الذى وقع في فهم هذه الآية للاختلاف في فهم معنى الورد هل هو الدخول او الحضور والرؤية ، والاختلاف في عودة الضمير (ها) للنار او للقيامة . وبعد عرضه لتلك الازاء وحجة كل رأى ودليله يقول : والاول اصح وعليه اهل السنة انهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله عز وجل منها اهل الايمان دليل قوله تعالى « ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا . . . » (١١) .

ومن ترجيحاته في الاحكام الفقهية اختياره معنى الطهر للمقرء وليس الحيض ويعتمد في هذا الترجيح على المعنى اللغوى للمقرء نفسه (١٢) . ومثل ذلك اختار الرأى القائل بوجوب العمرة ، وليس اتمامها اذا ادخل فيها ، (١٣) .

ومن ترجيحاته في مباحث علوم القرآن ما اختاره في مكية سورة الفاتحة .

(٧) راجع معالم التنزيل ٤٨/١ .

(٨) راجع معالم التنزيل ٢/٤ والاية ٢ الرعد .

(٩) راجع معالم التنزيل ١٧/١ .

(١٠) مريم آية ٧١ .

(١١) مريم آية ٧٢ وراجع معالم التنزيل ٢٥٥/٤ .

(١٢) راجع معالم التنزيل ٢٢٥/١ .

اذ يورد الآراء المختلفة في ذلك من كونها مكية ثم مدنية او مكية ومدنية
 لنزولها مرتين ، وفي النهاية يقول : « والاصح انها مكية لان الله تعالى من
 على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « ولقد آتيناك سبأ من
 المثاني .. » والمراد منها فاتحة الكتاب ، وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن
 عليه بها قبل نزولها » (١٤) .

وهكذا تنتهي الى ان البغوى لم يكن ناقلاً للآراء بل كان يختار ويرجح
 في كثير من المسائل .

سابعاً - استخدامه لاسلوب السؤال في حل الاشكالات ، وهو اسلوب حسن
 لتحقيق الفهم وايضاح المسائل ، ففي مستهل سورة الفاتحة وبعد ان يذكر
 معنى البسمة يقول « فان قيل ما معنى التسمية من الله ؟ قيل هو تعليم
 العباد كيف يستفتحون القراءة » (١٥) ، ومثل ذلك يورد الاشكال حول
 معنى تقديم العبادة على الاستعانة ثم يجيب عنه بالطريقة السابقة نفسها
 فان قيل ... قيل ، ومن الاشكالات التي اجاب عنها بالطريقة السابقة :
 مخاطبة المدوم في قوله تعالى « فاذا قضى أمراً فانما يقول له كمن
 فيكون » ، واجاب عليه بوجهين : الاول لابن الانباري والآخر غير
 منسوب (١٦) ولعله له ، ومثل ذلك ما اجاب عنه فيما في ظاهره التناقض
 في آيات كتاب الله » (١٧) .

ثامناً - اهتم الامام البغوى في تفسيره بالقراءات (القرآنية) فكان ينبه اليها
 ويوضحها ويبين ما يترتب عليها من المعاني والفوائد ، ولكن هذه العناية
 لم تبلغ درجة الاسراف والمبالغة مما يلاحظ مثلا على تفسير الامام التلمبي

(١٣) راجع معالم التنزيل ١٧٣/٢ .

(١٤) راجع معالم التنزيل ١٦/١ والاية ٨٧ الحجر .

(١٥) راجع معالم التنزيل ١٧/١ .

(١٦) راجع معالم التنزيل ١٠٠/١ والاية ٦٨ غافر .

(١٧) راجع معالم التنزيل ٢٠١/٤ .

بحصر جميع القراءات للآية الواحدة ويذكر وجوها كثيرة جدا للكلمة الواحدة . . ولكنه يعني بالدرجة الأولى بالقراءات العشر التي اعتمدها علماء القراءات وأتقنوا عليها ، وعني بها علماء التفسير وذلك لموافقته رسم القرآن الكريم ، ويعتبر الامام البغوي من أوائل المفسرين الذين ضموا قراءة ثلاثة الى القراءات السبع المشهورة ، يقول الزركشي : « والحق المحققون منهم البغوي في تفسيره بهؤلاء السبعة قراءة ثلاثة وهم : يعقوب الحضرمي ، وخلف ، وابو جعفر بن قمعاق المدني شيخ نافع ، لانها لا تخالف رسم السبع (١٨) » .

تاسعا - لم يفضل البغوي خلال التفسير الاشارة الى المسائل البلاغية بصورة سريعة تعين على فهم معنى الايات دون تعمق وتوسع وذكر للاصطلاحات بل يكفي في ذلك بمقدار ما يكشف عن معنى الآية في السياق القرآني للكشف عن دقة التعبير وبيان الاسلوب الرائع المعجز خاصة وهو يقرر ان اسلوب كتاب الله في الطبقة الأولى من البلاغة وحسن النظم والتأليف يقول البغوي : « والقرآن معجز في النظم والتأليف وال اخبار عن الغيوب ، وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبهه كلام الخلق لانه غير مخلوق ، ولو كان مخلوقا لآتوا بمثله » (١٩) .

اما الامور البلاغية التي يشير اليها البغوي خلال التفسير فأنواع الاستفهام في القرآن الكريم ، من الإنكارى والتقريرى ، او التفضيم ، وذلك في مواضع مختلفة (٢٠) من تفسيره .
كما ينبه لفائدة التكرار في القرآن الكريم فهو في سورة « الكافرون » للتوكيد والافهام على مجازى لسان العرب (٢١) ، وتكرار قوله تعالى

(١٨) البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٣٠ .

(١٩) راجع معالم التنزيل ٤/ ١٨٣ ، وراجع ١/ ٣٩ ، ٣/ ٢٢٢ ، ٦/ ٢٥٢ .

(٢٠) راجع معالم التنزيل ٦/ ٧ ، ٢٣٧ ، ٢/ ١٣٨ ، ٧/ ١٤٢ .

(٢١) راجع معالم التنزيل ٧/ ٣٠٦ .

« فبأى آلاء ربكما تكذبان » في سورة الرحمن تقريراً للنعمة وتأكيذاً في التذكير بها^(٢٢) ، وتكرار ذكر النداء للمشركين لزيادة القرع والتوبيخ^(٢٣) .

وينبه كذلك الى التلوين في الخطاب وما يعرف بالاتفات بالاتقال من الخبر الى الخطاب^(٢٤) ، الى غير ذلك من الاشارات البلاغية المفيدة التي يسجلها بصورة سريمة ويمسها مساً خفيفاً دون تعمق او ذكر للاصطلاحات .

-
- (٢٢) راجع معالم التنزيل ٤/٧ .
 - (٢٣) راجع معالم التنزيل ١٨٠/٥ .
 - (٢٤) راجع معالم التنزيل ١١٩/٢ .

الخاتمة :

(البغوي ومنهجه في التفسير) دراسة علمية منهجية لحياة علم من اعلام التفسير في القرن الخامس الهجرى ، تناولت فيها تفاصيل حياته ثم وفقت على كتاب جليل من كتب التفسير القديمه لا يين منهجه وطريقه في التفسير .
والبحث يضم تمهيدا وثلاثة ابواب :

تناولت في التمهيد الشرق الاسلامى في القرن الخامس الهجرى ، بدراسة بيته المفسر وعصره ، وما له من اثر في حياته ، وقد تصمن موجزا للحاله السياسيه وما نان من سيطرة السلاجقه على ايران والعراق ، ولانوا اصحاب غيره على الاسلام ، والحاله الدينيه وما نان فيها من تيارات ومداهب مختلفه من سنة وشيعه واهل نلام ، وازتفاع شان طائفة اهل السنة لاعنناق الحكام لهذا المذهب ، وذكرت في الحاله الثقافيه ما نان للمدارس والمكتبات ودور المساجد من اثر في التعليم واشرت الى ابرز العلماء في ذلك العصر . .
وهكذا درست عصر المفسر بصورة عامه وبيته بصورة خاصه للنمس اثر هذه الاحوال في شخصيته ونبوغه .

وجاء الباب الاول بفصول ثلاثة تناولت في جميعها شخصيه المفسر وحياته بالدراسة المستفيضة استعنت عليها بالمصادر التي ذكرته من كتب التراجم والطبقات مطبوعه ومخطوطه .

اما الفصل الاول فكان عن حياته ونشأته ذكرت فيه نسبه وألقابه العلميه التي اشتهر بها ونالها بجدارته لكونه علما من اعلام الشريعه ، كما درست في هذا الفصل زمن ومكان ولادته ووفاته ثم تعرضت لنشأته الاولى وذكرت سينا عن اسرته بما جادت به وسجلته كتب التراجم ، ثم تحدثت عن رحلته في طلب العلم التي اقتضرت على اقليم خراسان وخاصة مرو الروذ حيث استقر فيها اطول مدة حتى وافته ، ثم تناولت عقيدته ومذهبه فوجدت انه كان سنيا ، شاعبي

المذهب ، ثم عرضت ما قيل في صفاته واخلاقه التي اتسمت بطابع الجد والزمرد والزرع .

اما الفصل الثاني فقد عقدته وخصصته لشيوخه وتلاميذه ، وبينت في ذلك هؤلاء الشيوخ الكثيرين وتأثير هؤلاء الاعلام فيه ، ومن ثم تأثيره في الاجيال التي تلت من الذين درسوا على يديه وتلقوا العلم عنه واصبحوا من ابرز العلماء المشهورين .

واما الفصل الثالث فكان عن آثاره ومؤلفاته والتي تمثل حصيلته جهده وثمرة طلبه للعلم ورحلاته واخذه عن العلماء فكان ان برز في علوم الشريعة عامة وصار من المحدثين البارزين ، كما نبغ في التفسير وعلوم القرآن ، والف في الفقه وخاصة على المذهب الشافعي .

وكان الباب الثاني عن تفسيره معالم التنزيل ومنهجه وهو صلب البحث وجوهره ، وبدأت الفصل بمقدمة عرفت فيها بالتفسير ودواعي تأليفه له . . ثم جعلت الباب في ثلاثة فصول :

ففي الفصل الاول ذكرت مصادره في تفسيره التي اعتمد عليها واستعان بها وجعلها اداة التفسير ، وقد ذكرها في مقدمته وكانت على ثلاثة اقسام اولها : مصادر التفسير بالمأثور وبينت الطرق التي اخذ بها تلك الروايات عن الصحابة والتابعين ، وقد ذكرها في المقدمة ليستغني عن ذكرها خلال النرح والتفسير . والثاني : الاخبار والقراءات ، وقد أخذ الاخبار من مصدرين . اما القراءات فاعتمد على العشرة المعتبرة وذكر سنده اليها . والثالث : مصادره في الحديث والسنة النبوية وهي كتب الائمة الصحيحة .

وفي الفصل الثاني الذي كان عن منهجه في التفسير استفضت فيه بما يوضح هذا المنهج ويكشف عن طريقته في التفسير ، وقد تناولته من جوانبه المختلفة دون اطالة وان كنت قد فصلت في بعضها وضربت له الامثلة والشواهد .

وبدأت هذا الفصل بمقدمة عن منهجه وكيفية تفسيره لذاب الله تعالى وما ائصف به من السهولة والوضوح والايجاز ، وقد بسطت منهجه خلال اصول اساسية اعتمدها وهي :

أ - اعتماده على الكتاب والسنة : تناولت فيه تفسيره للقرآن بالقرآن وبالسنة النبوية مراعيًا بذلك سياق السند وتحري الصحة والدقة دون تخريج الا نادرا .

ب - حرصه على المأثور من التفسير من اقوال الصحابة والابيين ممن ذكر طرق الاخذ عنهم في المقدمة مع اخذه من آخرين لم يذكرهم ، وقد برز طابع المأثور في تفسيره بصورة ظاهرة وكان امينا في نقله لآراء هؤلاء السلف دون ترجيح وقد يرجح فيما يخاره ويجد الدليل عليه .

ج - عنيته باللغة والنحو والقراءات من شرح المفردات والالفاظ والتعريف ثم الاعراب مع تعدد الوجوه وقد ذكر خلال التفسير اسماء بعض من اخذ عنهم من اللغويين والنحويين مثل المبرد والاختش والزجاج والكسائي ، ويعتبر اهتمامه بهذا الجانب امرا اساسيا مكملا للتفسير بالمأثور ، كما ركز عنيته بوجوه القراءات العشر ووقف عليها وخاصة فيما يترتب عليه من اختلاف في المعنى والتفسير .

د - بعده عن البدع وقلة الاسرائيليات والموضوعات : وفي هذا الجانب اكدت على خلو تفسيره من البدع والانحرافات معززة ذلك باقوال السارسين والناقدين المحدثين ، كما استعرضت جانب الاسرائيليات في تفسيره وقد كان الشيء الوحيد الذي اخذ عليه واتهم به تفسيره ورأيت انه كان في اخذه بالاسرائيليات اقل ممن سبقه من المفسرين ، وهو كذلك لم يسندها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والبقوى في هذا الجانب كان على نهج من سبقه خاصة شيخه الشطبي الذي امثلاً تفسيره بها ، وقد نهت الى بطلانها وعقت على بعضها بالتفسير الراجع .

هـ - ذكره لفضايا العقيدة والاحكام الفقهية بايجاز تدولت فيه اولا من قضايا العقيدة خلال تفسيره لبعض الايات القرآنية مما يصل باتوحيد الصفات والبعث والاخرة وغيرها ، وكان يقف في بعضها ليين رأى اهل الفرق واصحاب الكلام ، ثم يبين رأى اهل السنة مع ذكر الادلة دون تفصيل . اما في شرحه لآيات الاحكام فقد كان كذلك يعرض الاراء المختلفة دون ترجيح وتعصب لمذهبه ، واهيانا قليلة يرجع ما يراه صوابا ، وضربت امثلة على ذلك . . . وقد تجنب في ذلك المسائل الجزئية والفرعية والخلافات والاصطلاحات الخاصة .

اما الفصل الثالث فكان عن مباحث علوم القرآن في تفسيره ، وقد بينت ما احتوى تفسيره من هذه المباحث كالمكي والمدني في السور والآيات ، فقد كان يهتم كل سورة بتحديد مكيتها او مدينتها واستثناء بعض الآيات المكية في السور المدنية والآيات المدنية في السور المكية ، كما وقفت خلال تفسيره على مبحث اسباب النزول للآيات والسور التي كان يوردها البغوى ، وقد ذكر عدة اسباب لمنزل واحد والعكس فقد ذكر عدة آيات لسبب واحد . وقد كان البغوى مرجحا لما يقع فيه خلاف وقد يترك ذلك دون ترجيح وضربت لذلك امثلة . واخيرا عرضت ما كان يذكره من النسخ والنسوخ من الايات وتعريفه لمعنى النسخ واقسامه . وقد كان يذكر اختلاف العلماء في نسخ آية او احكامها ويختار ويرجح وقد يذكر الاراء دون ترجيح .

وقد بينت انه كان يتناول جميع هذه المباحث دون تفصيل وبمقدار ما يزيل اللبس ويوضح المعنى .

والباب الثالث والاخير كان عن البغوى في الميزان ، عرضت فيه ما له وما عليه ، وما امتدح به وما اخذ عليه ، وقد تضمن هذا الباب فصولا ثلاثة : الفصل الاول آراء العلماء فيه والمآخذ عليه وذكرت اتفاق اهل الجرح

والتعديل على توثيقه وتعديله بأعلى درجات التوثيق والتعديل ، وثناهم على شخصيته ومؤلفاته ••

اما الفصل الثاني فكان عن مكانة تفسيره بين تفسيري الشلبي والخازن ، وقد اجريت اولا مقارنة بينه وبين الشلبي وقدمت لذلك بنده تعريف بالشلبي ومنهجه في تفسيره ، ثم ما استفاده البغوي منه وما حذف من تفسيره وما زاده واضافه عليه واجريت نانيا مقارنة بينه وبين تفسير الخازن قدمتها بتعريف بالخازن ومنهجه في تفسيره لباب التأويل ثم ذكرت ما بين معالم التنزيل ولباب التأويل من تطابق واختلاف ومزايا •

وفي الفصل الثالث كشفت عن ميزة تفسيره وقيمه العلمية وشرحت فيه مزايا تفسيره مستندة ومستدلة في ذلك بأراء العلماء والدارسين قدماء ومحدثين وموضحة ذلك من خلال تفسيره •

نتائج البحث :

بعد هذه الدراسة المفصلة للامام البغوي ومنهجه في التفسير توصلت الى ما يأتي :

أولا - كشف هذا البحث عن جوانب مهمة من حياة البغوي فعرف به تعريفا علميا دقيقا واعتنى بصورة خاصة بابرار صفاته واخلاقه ، وبيان مذهبه وعقيدته حيث انتهى البحث الى أنه محدث وفقه ومفسر •

كما احصى بتسبع واستقرأ كتبه ومؤلفاته في فروع الشريعة المختلفة تفسيريا وحديثا وفقها ، مخطوطة ومطبوعة ، ما كان منها بالعربية والفارسية وعرف تعريفا موجزا بمضمون تلك المؤلفات •

وقدم البحث عرضا دقيقا واحصاء علميا لاسماء شيوخه الذين تلقى منهم العلوم وتلمذ عليهم •

كما عرض بنفس الطريقة أسماء تلاميذه الذين نهلوا منه العلم وتعلموا
عليه .

ثانيا - وبين هذا البحث منهج معالم التنزيل الذى يقوم ويعتمد على المأثور من
الكتب والسنة واقوال الصحابة والابعين ، وهو يستفيد من اقوال النحويين
والنحويين في تفسيره لكتاب الله ويعنى ببيان الاحكام الفقيه ومسائل
العقيدة .

وبهذا نخلص الى ان تفسير معالم التنزيل من التفاسير المأثورة بالدرجة
الاولى الا انه يضم الى جانب المأثور اللغة والنحو والفراءات واحكام
الفقه والعقيدة .

ثالثا - توصل البحث الى ان البغوى في تفسيره المأثور يعتمد بصورة رئيسية
ظاهرة على السنة المطهرة واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث
يستفيد فى ذلك كثيرا في بيان معانى الايات الكريمة ، ولا نكاد نجد
موضعا في التفسير الا ويورد ما اتصل به من الاحاديث بما يبين ويوضح
تلك الايات ، والملاحظ على هذه الاحاديث التى يكثُر البغوى ايرادها انها
احاديث على درجة كبيرة من الصحة والحسن واكثرها ان لم يكن كذا
من صحيح البخارى ومسلم بالدرجة الاولى ومن كتب السنن بالدرجة
الثانية .

رابعا - اظهر البحث رواية البغوى للاسرائيليات وكان ذلك نتيجة لسيره على
نهج المفسرين السابقين واخذه عن الثعلبى وان كان الموقع ان يجنبها
تفسيره باعتباره محدثا يمحس الروايات بطريقة المحدثين ويميز بين
الصحيح والدخيل ، ولكن البحث رد الاتهام بالاكثر منها وبين انه اخذ
من تلك الروايات بنسبة اقل من التفاسير التى سبقته .

اما مسألة حذفه لاسانيد الروايات المأثورة فقد بين البحث ان ذلك لا يعد
عيبا او نقصا في التفسير لانه ساق تلك الاسانيد والطرق التى اخذ عنها

تلك الأقوال في مقدمة الدباب ولم يذكرها في طي التفسير تجنباً للإطالة .
 خامساً - أجرى هذا البحث موازنة بين تفسير معالم التنزيل وبين تفسير علمين
 من اعلام المفسرين سابق ولاحق اما الاول فهو تفسير (الشنف والبيان
 للشعبي) وبين البحث ان تفسير البغوي لم يكن عالة عليه ولم يكن
 مطابقاً له تماماً بل انه استفاد منه الكثير وخاصة في مجال المأثور من
 اقوال الصحابة والتابعين لكنه حذف منه الكثير ونسقه ورتبه بصورة افضل
 كما زاد عليه عناية بالاحاديث النبوية ، وصحح بعض رواياته فيكون
 بذلك قد استفاد منه واطاف عليه ، اما الثاني وهو تفسير لباب التأويل
 للخازن فقد كشف البحث عن استفادته من معالم التنزيل واعتماده عليه
 بحيث ان الخازن اتخذه اساساً لتفسيره فهو يطابقه تماماً في كثير من
 المسائل بصورة مفصلة كما استفاد من كتب التفسير الاخرى وزادها على
 المواضع ويزيد عليه بترتيبه وتخريج الاحاديث وحذف اسنادها مع بيان
 المسائل بصورة مفصلة كما استفاد من كتب التفسير الاخرى وزادها على
 تفسير البغوي وخاصة في مجال العقيدة .

وفي النهاية اقترح اعادة طبع التفسير وتحقيقه تحقيقاً علمياً يتناسب ومقامه
 الجليل للانفاذ منه ومن منهجه التمييز الواضح السهل الذي يصلح للمستويات
 المختلفة من القراء لانه بصورته الحالية لا يحقق الغرض المنشود خاصة وان
 الطبعة القديمة لتفسير البغوي على هامش الخازن فيها عدم دقة وعموض ، كما
 تحتاج الى ترتيب وتصنيف ، فضلاً عن عدم اتباع المنهج العلمي في التحقيق .
 والله ولي التوفيق .

المصادر والمراجع

١ - المخطوطة

- ١ - الاستدراك • ابن نطفة (ابو بكر محمد بن عبدالغني البغدادي) ت ٦٢٩ هـ .
المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٤٢٣ •
- ٢ - الاعلام بوفيات الاعلام • الذهبي (محمد بن احمد بن عثمان) ت ٧٤٨ هـ
المكتبة الظاهرية برقم ٣٨٥٢ •
- ٣ - التقييد لمعرفة رواة السنن والمساييد • ابن نطفة ت ٦٢٩ هـ ، نسخة مصورة
عن مكتبة الازهر برقم ١٣٧ مصطلح الحديث •
- ٤ - تكملة الالمام • ابن نطفة ت ٦٢٩ هـ نسخة خاصة من مكتبة الاستاذ
عبدالستار القدسي ، بغداد •
- ٥ - سير اعلام النبلاء • الذهبي (محمد بن احمد) ت ٧٤٨ هـ • مكتبة دار
الكتب برقم ١٢١٩٥ مصورة عن مكتبة احمد الثالث - تركيا ، ونسخة
اخرى للمكتبة المركزية جامعة الملك عبدالعزيز - مكة المكرمة •
- ٦ - طبقات الشافعية • ابن كثير (اسماعيل بن عمر) ت ٧٧٤ هـ • الخزائنة
العامة في الرباط تحت رقم ٢٧٩ •
- ٧ - طبقات الشافعية • النووي • (يحيى بن شرف) ت ٦٧٦ هـ • مكتبة
الاقواف المغربية برقم ١٩٥ ق •
- ٨ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن • الثعلبي (احمد بن محمد بن
ابراهيم) ت ٤٢٧ هـ نسخة المكتبة الازهرية برقم ١٣٦ الجزء الاول
والجزء الرابع • عن مكتبة مركز البحث العلمي واهياء التراث بمكة
المكرمة •

ب - المطبوعة :

- ٩ - الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ • ط مصطفى الباي الحلبي - القاهرة ١٩٥١ م •
- ١٠ - الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : د • رمزي نعاة ط ١ دار القلم ودار البيضاء - دمشق - بيروت سنة ١٩٧٠ م •
- ١١ - الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير • د • محمد بن محمد ابو شهبه • الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة ١٩٧٣ م •
- ١٢ - الاعلام • خير الدين الزركلي ط ٣ - بيروت ١٩٦٩ م •
- ١٣ - الانساب للامام ابي سعيد عبدالكريم بن محمد السمعاني ت ٥٦٢ هـ ط ١ مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد الدكن - الهند ١٩٦٣ م •
- ١٤ - البداية والنهاية : ابن كثير ت ٧٧٤ ط ٢ - مكتبة المعارف - بيروت ١٩٧٧ م •
- ١٥ - البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ت ٧٩٤ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط ٢ دار المعرفة - لبنان •
- ١٦ - تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان (النص الانكليزي) •
- ١٧ - تاريخ القرآن والتفسير • د عبدالله محمود شحاته • الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٢ م •
- ١٨ - تذكرة الحفاظ : الذهبي ت ٧٤٨ • مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان •
- ١٩ - تفسير البغوى (معالم التنزيل) ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى ت ٥١٦ هـ • ط ٢ مصطفى الباي الحلبي القاهرة ١٩٥٥ م (على هامش الخازن) •
- ٢٠ - تفسير الخازن (لباب التأويل في معالم التنزيل) : علاء الدين علي بن

محمد البغدادى ت ٧٢٥ ط ٢ مصطفى الباي الحلبي - القاهرة ١٩٥٥ .

٢١- تفسير القاسمي (محاسن التأويل) محمد جمال الدين القاسمي ت ١٩١٤ م

ط ١ عيسى الباي الحلبي القاهرة ١٩٥٧ م .

٢٢- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ت ٧٧٤ هـ . ط عيسى الباي الحلبي -
القاهرة .

٢٣- تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) محمد بن احمد القرطبي ط ١
دار الشعب - القاهرة .

٢٤- التفسير ورجاله : محمد الفاضل ابن عاشور ط ٢ دار الكتب الشرقية
تونس ١٩٧٢ م .

٢٥- التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي ط ١ دار الكتب الحديثة -
القاهرة ١٩٦١ م .

٢٦- الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري .
فاضل الخالدي . ط ١ دار الاديب ، مطبعة الايمان - بغداد .

٢٧- دائرة المعارف الاسلامية : ترجمة احمد الشتاوى وآخرين ط طهران -
بوذر جمهرى .

٢٨- الدور الكامنة في اعيان المائة الثامنة : شهاب الدين احمد بن حجر
العسقلانى ت ٨٥٢ هـ تحقيق محمد سيد جاد الحق ط المدني - القاهرة .

٢٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ دار
المعرفة - بيروت لبنان .

٣٠- دولة السلاجقة : د. عبدالنعم حسنين - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٥ م

٣١- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني ط ٣ دار الفكر - دمشق سنة ١٩٦٤ م .

٣٢- روح المعاني : الالوسي ط ١ الاميرية ، بولاق القاهرة سنة ١٣٠١ هـ .

٣٣- بروضات الجنات في اصول العلماء والسادات ، الميرزا محمد باقر الخوانساري . تحقيق اسد الله اسماعيليان ط . المهراسنور دار المعرفة بيروت ١٣٩١ م .

٣٤- سلاجقة ايران والعراق : د. عبدالنعم محمد حسنين ط ٢ السعادة القاهرة سنة ١٩٧٠ م .

٣٥- السلاجقة في التاريخ والحضارة : د. احمد كمال الدين حلمي ط ١ دار البحوث العلمية - الكويت سنة ١٩٧٥ .

٣٦- شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان .

٣٧- شرح السنة : ابو محمد الحسين بن مسعود البغدوي ت ٥١٦ هـ تحقيق شعيب الارناؤوط ، محمد زهير الشاويش ط . المكتب الاسلامي ، بيروت ١٩٧١ .

٣٨- طبقات الحفاظ ، جلال الدين السيوطي ت ٩١١ تحقيق علي محمد عمر مكتبة وهبه ط ١ الاستقلال سنة ١٩٧٣ .

٣٩- طبقات الشافعية : جمال الدين عبدالرحيم الاسنوي ت ٧٧٢ هـ تحقيق عبدالله الجبوري ط الارشاد بغداد سنة ١٩٧٠ م .

٤٠- طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين السبكي ت ٧٧١ تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلوطي ط ١ عيسى الباي الحلبي وشركاؤه . ١٩٦٤ م .

- ٤١- طبقات الفقهاء لابي بكر بن هداية الله الحسيني سنة ١٠١٤ هـ المكتبة العربية - بغداد سنة ١٣٥٦ هـ .
- ٤٢- طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد النلوذي ت ٩٤٥ هـ تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبه ، شارع الجمهورية بعابدين .
- ٤٣- طبقات المفسرين : جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ . ط ليدن طهران سنة ١٩٦٥ م .
- ٤٤- العبر في خير من عبر : الذهبي ت ٧٤٨ هـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد كويت سنة ١٩٦٣ م .
- ٤٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود : ابو الطيب شمس الحق : تحقيق عبدالرحمن عثمان ط ٢ المجد ، القاهرة سنة ١٩٦٩ م .
- ٤٦- فتاوى ابن تيمية ت ٧٢٨ جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد الحنبلي ط الرياض ١٣٨١ هـ .
- ٤٧- الكامل في التاريخ : عز الدين بن الاثير سنة ٦٣٠ هـ . ط ٢ دار الكتاب العربي بيروت لبنان سنة ١٩٦٧ م .
- ٤٨- كشف الظنون حاجي خليفة ط وكالة المعارف ١٩٤٣ م .
- ٤٩- لطائف الاشارات لفنون القسرات : شهاب الدين القسطلاني ت ٩٢٣ هـ . « تحقيق عامر السيد عثمان وعبدالصبور شاهين ط المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة ١٩٧٢ م .
- ٥٠- المختصر في اخبار البشر ، ابو الفدا عماد الدين اسماعيل بن عمر ت ٧٣٢ هـ .
- ٥١- المدخل لدراسة القرآن الكريم : د. محمد محمد ابو شهبة ط ٢ .

- ٥٢- مرآة الجنان وعبرة اليقضان : ابو محمد عبدالله بن اسعد الياضي ت٢٦٨هـ
مؤسسة الاعلمي بيروت - لبنان ط • دائرة المعارف النظامية - حيدر اباد
الدكن سنة ١٣٣٨ هـ
- ٥٣- مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ملا علي بن سلطان الفاري ط الهند
بومبي سنة ١٠١٤ هـ •
- ٥٤- معجم البلدان : ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ دار بيروت للطباعة والنشر
بيروت •
- ٥٥- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة - مكتبة المثنى - بيروت •
- ٥٦- مشكاة المصابيح : الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصرالدين الالباني
ط المكتب الاسلامي •
- ٥٧- مفتاح السعادة ومصباح السيادة : احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى
زادة ت سنة ٩٦٨ هـ ، مراجعة وتحقيق كامل بكري ، عبدالوهاب ابو
النور دار الكتب الحديث ١٩٦٨ م •
- ٥٨- مقدمة في اصول التفسير : لابن تيمية ت ٧٢٨ هـ تحقيق الدكتور عدنان
زرزور ط ١ دار القرآن الكريم الكويت ١٩٧١ •
- ٥٩- مناهج المفسرين : د • منيع عبدالحليم محمود •
دار الكتب المصري ط القاهرة ١٩٧٨ م •
- ٦٠- ماهل العرفان في علوم القرآن : محمد الزرقاني ط دار احياء الكتب
العربية عيسى البابي الحلبي - القاهرة •
- ٦١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة بن تغري بزدي الانابكي ت ٨٧٤
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر • مطابع كوتانتوماس
وشركاؤه القاهرة •
- ٦٢- وفيات الاعيان : ابن خلكان ت ٦٧١ هـ تحقيق د • احسان عباس دار الثقافة
بيروت - لبنان •

فهرست الآيات القرآنية

١٦٦، ١٦٥	الفاتحة ١-٧	« الحمد لله رب العالمين »
١٧٢	البقرة ٥-٦	« وأولئك هم المفلحون ، ان الذين كفروا »
١٢٤	البقرة ٩	« يخادعون الله والذين آمنوا »
٨٤	البقرة ١٠	« في قلوبهم مرض فزادهم الله »
١٠٤	البقرة ١٩	« او كصيب من السماء فيه ظلمات »
١٢١	البقرة ٢٥	« وبشر الذين آمنوا »
١٨٢	البقرة ٣٧	« فتلقى آدم من ربه كلمات »
١٢٤	البقرة ٤٥	« واستعينوا بالصبر والصلاة وانها »
١٣٣	البقرة ٩٥	« ولن يتمنوه أبدا »
١٦٤	البقرة ١٠٢	« واتبعوا ما تتلوا الشياطين »
١٢٥، ١٢٢	البقرة ١٠٢	« وما انزل على الملكين ببابل »
١٦٦، ١٤٧	البقرة ١٠٦	« ما ننسخ من آية او ننسها »
١٤٨	البقرة ١٤٤	« قد نرى تقلب وجهك في السماء »
١٣٦	البقرة ١٨٧	« ثم أتموا الصيام الى الليل »
١٣٥	البقرة ١٩٦	« وأتموا الحج والعمرة لله »
١٢٢	البقرة ٢١٤	« حتى يقول الرسول والذين آمنوا »
١٣٧	البقرة ٢١٦	« كتب عليكم القتال »
١٧١، ١٣٩، ١١٥	البقرة ٢٨١	« واتقوا يوا، ترجعون فيه »
٨٣	آل عمران ١٠٦	« يوم تبيض وجوه وتسود وجوه »
١٣١	آل عمران ١٩٢	« انك من تدخل النار فقد اخزيته »
١٣١	النساء ٤٨	« ان الله لا يغير ان يشرك به »
٨٢	النساء ٦٩	« فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم »
٨٠	النساء ٨٢	« ولو كان من عند غير الله »

١٤٠٠١٣٢	النساء ٩٣	« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه . . . »
١٣٤	النساء ١٠٦	« واستغفر الله ان الله . . . »
١٣٩	النساء ١٧٦	« يستفتونك قل الله يفتيكم . . . »
١٤١٠١٤٠	المائدة ٣	« اليوم أكملت لكم دينكم . . . »
١١٧	المائدة ٥٥	« الذين يقيمون الصلاة ويؤتون . . . »
٨٢	المائدة ٦٠	« من لعنة الله وغضب عليه . . . »
٨٢	المائدة ٧٧	« ولا تتبعوا أهواء قوم قد اضلوا . . . »
١٢٢	الانعام ٢٧	« ولو ترى اذ وقفوا على النار . . . »
١٤٤	الانعام ٥٢	« ولا تطرد الذين يدعون ربهم . . . »
١٨٢	الانعام ٦١	« حتى اذا جاء أحدكم الموت . . . »
٩٢	الانعام ٨٢	« الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم . . . »
١٤١	الانعام ٩١	« وما قدروا الله حق قدره . . . »
١٣٣	الانعام ١٠٣	« لا تدركه الابصار . . . »
١٤١	الانعام ١٥١	« قل تعالوا أتبل ما حرم عليكم . . . »
٨٢	الاعراف ٢٣	« ربنا ظلمنا أنفسنا . . . »
٨٤	الاعراف ٥٣	« وضل عنهم ما كانوا يفترون . . . »
٨٢	الاعراف ١٣٧	« وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى . . . »
١٣٢	الاعراف ١٤٣	« قال لن تراني . . . »
١٧٥	الاعراف ١٥٩	« ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق . . . »
١٧٨	الاعراف ١٨٠	« ولله الاسماء الحسنى . . . »
١٧٨	الاعراف ٢٠٠	« واما ينزغناك من الشيطان نزغ . . . »
٨٥	الانفال ٢	« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلّت . . . »
٨٤	الانفال ٣٢	« واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق . . . »
٩٣	الانفال ٦٠	« واعدوا لهم ما أستطعتم من قوة . . . »

١٢٥	التوبة ١	« براءة من الله ورسوله »
١٣٦، ١٢٤	التوبة ٣٤	« والذين يكنزون الذهب والفضة.... »
١٦٥	التوبة ٣٦	« ذلك الدين القيم »
١٣٠	التوبة ٤٠	« وكلمة الله هي العليا »
٨٤	التوبة ١٢٥	« واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا »
١٣٩	التوبة ١٢٨	« لقد جاءكم رسول من أنفسكم »
٨٣	يونس ٢٦	« للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »
٨٣	يونس ٢٧	« والذين كسبوا السيئات جزاء »
٨٤	يونس ٥٠	« قل رأيتم ان أتاكم عذابه بيانا »
١١٥، ١١٤	يوسف ٢٤	« ولقد همت به وهم بها لولا أن »
١٢٦	الرعد ١	« ألم تلك آيات الكتاب والذي أنزل »
١٨٥، ١٢٠	الرعد ٢	« الله الذى رزق السماوات بغير عمد.... »
١٢١	الرعد ٥	« وان تعجب فعجب قولهم »
٨٤	الرعد ٦	« ويستعجلونك بالسيئة الحسنه »
١٦٧	الرعد ٨	« الله يعلم ما تحمل كل أنثى »
٨٥	الرعد ١١	« والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل »
١٦٥، ٩٧	الرعد ٢١	« وما دعاء الكافرين الا فى ضلال »
٨٥	الرعد ٢٨	« الا بذكر الله تطمئن القلوب »
٨٥	الرعد ٣٣	« مثل الجنة التى وعد المتقون »
١٦٧، ١٣٢	الرعد ٣٥	« أكلها دائم وظلها »
٨٦	الرعد ٤٣	« ومن عنده علم الكتاب »
١٧٢	ابراهيم ٦	« يسومونكم سوء العذاب وينذحون أبناءكم »

١٨٦٠١٤٢	الحجر ٨٧	«ولقد آتيناك سبعا من المثاني»
١٢٣	الحجر ٩٢	«فوربك لنسألنهم أجمعين»
٨٠	النحل ٤	«وأنزّلنا اليك الذكر لتبين للناس»
١٢٣	النحل ٣٨	«وأقسموا بالله جهد أيمانكم»
٨٥	النحل ٦٠	«ولله المثل الأعلى»
٩٦	الاسراء ٢٣	«وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه»
١١٥	الاسراء ٣٢	«ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة»
١٣١	الاسراء ٧٩	«عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا.....»
٨١	الاسراء ١١١	«وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا»
٨٦	الكهف ٦٥	«وعلمناه من لدنا علما»
٨١	مريم ٧	«انا نبشرك بغلام اسمه يحيى»
١٨٥	مريم ٧١	«وان منكم الا واردها»
١٨٥	مريم ٧٢	«ثم تنجي الذين أتقوا»
١٣١	طه ٨٢	«وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل»
١٥٠	النور ٢	«الزانية والزاني فأجلدوا كل واحد منهما»
١٢٢	الفرقان ٥٩	«فاسأل به خيرا»
١٢٤	الشعراء ٤	«فظلت أعناقهم لها خاضعين»
١٢٣	الشعراء ٩٧	«تا الله ان كنا لفي ضلال مبين»
٩٨	الشعراء ٢٢٤	« والشعراء يتبعهم الغاؤون»
١١٢	النمل ٨٢	«واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة»
٨٣	القصص ٥	«ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض»
٩٢	لقمان ١٣	«يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم»
١٨٢	لمسجلة ١١	«قل يتوفاكم ملك الموت»

١٠٤	السجدة ١٦	«تجافى جنوبهم عن المضاجع «كلما أرادوا أن يخرجوا منها ٠٠٠»
١٣١	السجدة ٢٠	«وقرن في بيوتكم ولا تبرحين ٠٠٠»
١٢٨	الاحزاب ٣٣	«انا عرضنا الامانة على السماوات والارض ٠٠٠٠»
١٠٥	الاحزاب ٧٢	«أعملوا آل داود شكرا ٠٠٠٠»
١٨٦	سبأ ١٣	«وان كل لما جميع لدينا محضرون»
١٢٩	يس ٣٢	«أثنا لمدينون ٠٠٠٠»
١٦٥	الصفات ٥٣	«قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم»
١٤٤	الزمر ٥٣	«فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ٠٠٠٠»
١٨٦	غافر ٦٨	«ونادوا يامالك ليقض علينا ٠٠٠»
١٣٣	الزخرف ٧٧	«ق والقرآن المجيد ، بل عجبوا ٠٠٠»
١٢٣	ق ١ ، ٢	«هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ ، من خشي الرحمن ٠٠٠»
١٢٦	ق ٣٢ ، ٣٣	«الذين ينجسوا كباثر الاثم والفواحش الا اللهم ٠٠٠»
١٠٥	النجم ٣٢	«الرحمن علم القرآن ٠٠٠»
٨٦	الرحمن ١ ، ٢	«فبأى آلاء ربكما تكذبان ٠٠٠»
١٨٨	الرحمن ١٣	«ياايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا ٠٠٠»
١٤٧	المجادلة ١٢	«أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم»
١٤٧	المجادلة ١٣	«واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها»
١٢٤	الجمعة ١١	«ياايها كانت القاضية ٠٠٠»
١٣٣	الحاقة ٢٧	«سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ٠٠٠»
١٢٢	المعارج	«وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة»
١٣٣ ، ٨٣	القيامة ٢٢ ، ٢٣	

٨٣	عجس ٣٩	«وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة»
١١٥	الانفطار ١٠ ، ١١	«وان عليكم لحافظين كراما كاتبين...»
١٣٣	المطففين ١٥	«كلا اذم عن ربهم يومئذ لمحجوبون»
١٣٣	الانشقاق ٨	«فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب...»
١٣٣	الفجر ١ ، ١٤	«والفجر وليال عشر... ان ربك لبلمرصاد...»
١٣٣	الشمس ١ ، ٩	«والشمس وضحاها... قد أفلح...»
١٣٣	الضحى ١ ، ٣	«والضحى والليل اذا سجى... ما ودعت...»
١٣٩	العلق ١	«اقرأ باسم ربك الذى...»
٨٥	القدر ٤	«تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم...»
١٢٥	قريش ١	«لا يلاف قريش ايلانهم... رحاة»
١٣٠	المسد ٤	«حمالة الحطب...»

فهرست الاحاديث النبوية

- ٩٤ « اذا دخل رمضان صفدت ٠٠٠ »
- ٨٨ « اذا قال الامام : غير المغضوب ٠٠٠ »
- ٩٣ « الا ان القوة الرمي ٠٠ »
- ٨٠ « ألا انني أوتيت الكتاب ومثله معه ٠٠٠ »
- ٩٧ « انا الله وانا الرحمن ٠٠ » (قدسي)
- ٨٩ « ان تغفر اللهم تغفر جماعاً »
- ٩٩ « ان الله يؤيد حسان بروح القدس ٠٠ »
- ٩٣ « ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة ٠٠٠ »
- ٩٩ « ان المؤمن من يجاهد بسيفه ٠٠٠ »
- ١٠٨ « بلغوا عني ولو آية ٠٠٠ »
- « بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعنده جبريل
اذ سمع ٠٠ »
- ٨٨ « تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ٠٠٠ »
- ٩٨ « ثلاث تحت العرش يوم القيامة ٠٠٠ »
- ٩٧ « جاء حبر من الاحبار الى رسول الله ٠٠ »
- ٨٩ « خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت ٠٠٠ »
- ٩٧ « خلّ عنه ياعمر فلمهي أسرع من نضح النبل ٠٠ »
- ٩١ « خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٠٠٠ »
- ٩٦ « رضا الله في رضا الوالد ٠٠ »
- ٩٦ « رغم أنف رجل ذكرت عنه ٠٠ »
- ٩٠ « شتمني عبدى ٠٠٠ » (قدسي)
- ٩٥ « الصيام والقرآن يشفعان ٠٠٠ »
- ٩٥ « في الجنة ثمانية أبواب ٠٠ »

- ٩٥ « كل عمل ابن آدم يضاعف .. »
- ٩٨ « ثلث يمتلئ جوف أحدكم قيحا... »
- ٩٨ « لا يدخل الجنة قاطع .. »
- ٩٦ « لا يدخل الجنة منان .. »
- ٨٨ « لو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت .. »
- ٩٢ « ليس ذلك انما هو الشرك ... »
- ٩٨ « ليس الواصل بالمكافئ ولكن .. »
- ٩٨ « ما من ذنب أحرى أن يجعل الله ... »
- ٩٢ « مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة ... »
- ٩٧ « من أحب أن ييسط له في رزقه ... »
- ٩٣ « من حوسب عذب ... »
- ٩٥ « من صام رمضان ايمانا ... »
- ٩٢ « من قال في القرآن برأيه فليتبوأ .. »
- ٩٦ « الوالد أوسط ابواب الجنة ... »
- ١٣٤ « وان شاء طلق قبل أن يمسه ... »

فهرست الاعلام^(١)

- آدم : ١١٦ ، ١٨٤
ابراهيم بن ادهم ١٠٦
ابراهيم الدواليبي ١٦٨
ابراهيم النخعي ١٠٦ ، ١٥١ ، ١٥٢
ابن أبي نجیح ٦٧ ، ١٠١
ابن الاثير ١٧٠
ابن الانباري ٧٦ ، ١٨٦
ابن الاهل ٣٩ ، ١٥٥
ابن تغری بردی ٣١ ، ١٥٥
ابن تيمية ٨٧ ، ١١٧ - ١١٩ ، ١٥٧ ، ١٦٣
ابن جريج ٦٧ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٤٥ ، ١٦٣
ابن الجوزي ١١١ ، ١٧٣
ابن حجر الهيتمي ٥٤
ابن خلكان ٣١ ، ٣٦ - ٣٨ ، ٦٣
ابن رافع ١٦٨
ابن سيرين ١٥٢
ابن الصائغ ٣٧
ابن عبدوس ١٦٣
ابن العربي ١٧٨
ابن عطية العوفي ١٠٠ ، ١٣٧

(١) يراجع أسماء تلاميذ البغوي ص ٤٥-٤٨ ، وأسماء شراح كتاب
شرح السنة ٥٥ - ٥٨ ، وطرق مصادر تفسيره ٦٦ - ٦٩ ، ٧١
وأسماء رجال طرق احاديثه ٨٧ - ٨٩

- ابن الصماد الحنبلي ٣٩
 • ابن قتيبة ٥٢ ، ٨٧
 ابن قعقاع المدني ١٨٧
 ابن كثير ٣٢ ، ٣٨ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ١١٧ ، ١٥٥ ، ١٥٨
 ابن كيسان ٧٦ ، ١٤٩
 ابن نقطة ٣٥ ، ١٥٥
 أبو الاسود الدؤلي ٧٥
 ابو بكر الترابي ٨٧
 أبو بكر الصديق ٩١ ، ١٠٤
 أبو بكر بن فورك ١٦٣
 ابو حاتم ١٦٣
 أبو حازم ١٠٤
 أبو الحسن الأشعري ١٩ - ٢١
 • أبو حنيفة ٧٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥
 • أبو جهل ١٤٥
 أبو داود ٥٤ ، ٨٠ ، ١٧٤
 أبو الدرداء ٩١ ، ١٠٤ ، ١٠٥
 أبو ذر ١٠٤ ، ١٠٥
 أبو صالح ١٠٥
 أبو العالية الرياحي ٦٨ ، ٧٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥
 أبو عبدالرحمن السلمي ٧٤
 • أبو عبيد القاسم ٥٢ ، ١٦٣
 • أبو عبيدة ممر ٧٦ ، ١٢٧
 • أبو عمرو بن العلاء ٧٥
 • أبو عمرو الفراتي ١٦٣
 • أبو القدا ٣٩

- أبو القاسم ابن حبيب ١٦٣
- أبو هريرة ٧٤ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٧٤
- أبي بن كعب ٧٤ ، ١٣٩ ، ١٤٦
- أحمد الحميدى ٤٣ ، ١٧٠
- أحمد بن حنبل ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٦٨
- أحمد بن خلف ٣٢
- أحمد الصالحي ٤٣
- أحمد بن عامر ٢٥
- أحمد عمر هاشم ١٣
- أحمد الكتاني ٤٣
- أحمد الكوفاني ٤٠ ، ٨٧
- أحمد محمد الاسكندرى ٥٩
- أحمد محمد الشريحي ٦٦ ، ٧١ ، ٤٣ ، ١٠٠
- أحمد محمد المالكي ٥٣
- أحمد منيع البغدادي ٢٤
- أحمد النيسابوري ٤٣
- الاخفش ٧٦ ، ١٢٩ ، ١٦٣
- الاخس بن شريق ١٤٣
- ادريس ١٠٩
- الازهرى ٧٦
- اسرائيل السلجوقي ١٦
- أسعد الخطيب ٤٥
- اسماعيل عبدالقاهر ٤٣
- الاشج ١٦٣
- أمية بن خلف ١٤٤
- أنس بن مالك ٩٤ ، ١٠٤

الانصارى ١٦٣

الاوزاعي ١٣٢

أوس بن الصامت ١٤٦

البخارى ٥٤ ، ٨٧ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٩٤

بلال بن ابي رباح ١٤٤

اليهقي ٨٠

الترايبي ٨٧ ، ٩٠

الترمذى ٥٢ ، ٥٤ ، ١٧١ ، ١٧٤

ثابت بن قيس ١٣٤

ثعلب ١٨٥

الثعلبي ١٢ ، ١٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٥٨

١٦٠ - ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ١٩٣ - ١٩٥

جابر بن عبدالله ١٠٣ ، ١٣١ ، ١٣٩

جبريل (عليه السلام) ١١٥ ، ١٤٣ ، ١٧٦

جعفر الصادق ١١٥

الجوينى ٤٢ ، ٨٧

حاجى خليفة ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ١٠٢

الحاكم ١٧٤

حذيفة بن اليمان ١٧٠

حسان المنيعي ٨٧ ، ٤٠

الحسن (رضى الله عنه) ١٠٦ ، ١١٤ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٤

الحسن البصرى ٦٧ ، ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥

الحسن البغوى ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٥

الحسن النحوى ١٠١

الحسين المروزى ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٧ ، ٩٠

الحسينى ١٥٧

حمزة (رضى الله عنه) ١٤٤
 حمزة الزيات ٧٤ ، ٧٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩
 الخازن ١٢ ، ٦٣ ، ٨٩ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨١
 ١٩٣ ، ١٩٥
 • خباب بن الارت ١٤٤
 الخطيب التبريزى ٥٣ ، ٥٤
 الخطابى ٥٢
 خلف ١٨٧
 خلف المروزى ٢٥
 الخليل الفراهيدى ٧٦
 خولة بنت ثعلبة ١٤٥
 الخونسارى ٣٩ ، ٥٥ ، ١٥٦
 الدار قطنى ١٦٨
 داود (عليه السلام) ١٧٥
 الداودى ٨٧
 ذر بن حيش ٧٤
 الذهبى (محمد) ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٦٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦
 د/الذهبى ١٠٢ ، ١٨٤ ، ١٥٩
 الرازى ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٧٦
 الربيع بن أنس ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٦٤ ، ١٧٦
 ربيعة ١٣٤
 رزين بن معاوية ٢٥
 رمزى نغاعة ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٥٩
 روح بن عبادة ٧٠ ، ١٦٣
 رويس ١٢٧
 الزجاج ٧٦ ، ١٦٣

- الزرقاني ١٠٢
الزركشي ١٥٧ ، ١٨٢ ، ١٨٧
الزمدشري ٢٥ ، ١١٨ ، ١٢٣
الزهري ١٥١
• زهير الشاويش ٥٠
• زياد الحنفي ٤١ ، ٨٧
• زياد المازني ٧٣ ، ١٢٨
زيد بن أرقم ١٤٣
زيد بن أسلم ٦٨ ، ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٠٥
زيد بن ثابت ١٧٠
السبكي ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٥٦
السدي ٦٩ ، ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٩
السرخسي ٤٤ ، ٩٠
سعيد بن جبير ٧٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥١
سعيد الضبي ٤٣
سعيد بن المسيب ١٣٣ ، ١٤٤
سعيد بن منصور ١٦٣
سفيان الثوري ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٨١
سفيان بن عيينة ٦٩ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ١٨١
سلام الخراساني ٧٥
سلمة بن الأكوع ١٥٠
السلمي ١٦٣
سليمان (عليه السلام) ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٦٥
سليمان الأعمش ٧٥
سهل بن حنيف ١٤٨
سهل بن عبدالله ١٠٣

سهيل بن عمرو ١٤٥

سيويه ٧٦

السيوطي ٣٨ ، ٣٩ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٥٦

سيد صقر ٥١

الشافعي ٧٠ ، ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٦٨ ، ١٩٠

شبل المكي ٦٩ ، ١٦٣

شرف الدين المستوفي ٢٤ •

شعبة ١٨١

الشعبي ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥١

شعيب الارناؤوط ٥٠

الشهاب العراقي ١١١

شهر بن حوشب ١٠٣ ، ١٠٤

صفي الدين الاموي ٥٣

صهيب ١٤٤

الصيرفي ٨٧

الضحاك بن مزاحم ٦٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٩ ،

١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧٦ •

طاش كبري زاده ٣٥ ، ٦٥

طاووس ١٣٥ ، ١٥١ •

الطبري (ابن جرير) ١٠٢ ، ١١١ ، ١٧٣ ، ١٨١ •

(تقي الدين) ٥٣

(هبة لله) ٥٣

طغرل ١٦ ، ١٧

طغرل بك الاول ١٨ ، ١٩

عائشة (رضي الله عنها) ٩٣ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩

١٤٣ ، ١٤٩ •

عاصم بن أبي النجود ٧٣ - ٧٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠

عبادة ابن الصامت ١٠٤ ، ١٠٥ •

عبد الحميد الكنتي ١٦٣

عبد الرحمن بن أبي ليلى ٧٤

عبد الرحمن الاصم ١٦٣

عبد الرحمن الداودي ٤١

عبد الرحمن بن زيد ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ •

عبد الرحمن المروزي ٤١

عبد الرحمن النيهي ٤٥

عبد العظيم المنذري ٣١

عبد الكريم بن علي ٤٨

عبد الكريم النيسابوري ٤٣

عبد الله الاصهاني ١٦٣

عبد الله بن أم مكتوم ١٤٥

عبد الله الجوزجاني ٤٣

عبد الله بن حامد ١٦٣

عبد الله بن حسن ٥٣

عبد الله بن الزبير ١١٣

عبد الله بن شحاته ١٠٢ ، ١٥٩

عبد الله الطاهري ٤٣

عبد الله بن عامر ٧٣ ، ٧٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ •

عبد الله بن عباس ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ - ١٠٥

١٠٧ ، ١١٣ - ١١٦ ، ١٣٣ - ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٣

• ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٤

عبد الله بن عمر ١٠٦ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٥٠ •

عبد الله بن عمرو ١٠٥

- عبدالله القرشي ١٦٣
- عبدالله بن كثير ٧٢ ، ١٢٨
- عبدالله بن المبارك ١٣٢
- عبدالله بن مسعود ٧٤ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٩١
- عبدالواحد المليحي ٤١ ، ٨٧ ، ٩٠
- عبدالوهاب الخطيب ٤٣
- عبدالوهاب الكسائي ٤٤
- عثمان (رضي الله عنه) ٧٤ ، ٧٥
- عطاء بن أبي رباح ٦٧ ، ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٣٣ ، ١٣٥
- ١٤٤
- عطاء الخراساني ١٦٣
- عطاء بن دينار ١٦٣
- عقبه بن عامر ٩٣ ، ١٧٤
- عكرمة ٦٥ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١٨٣
- علي (رضي الله عنه) ٧٤ ، ٧٥ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦
- علي بن أبي طلحة ١٠١
- علي بن الحسين ١١٥
- علي بن محمد ٢٥
- عمران بن الاعين ٧٥
- عمر (رضي الله عنه) ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٦
- عمر المروزي ٤٢
- عمرو بن عبيد ٦٧ ، ١٣١
- عمر بن سعد ١١١
- عمارة بن ياسر ١٤٤
- عياض ١١١ ، ١٧٣
- الغزالي ٢٠ ، ٢١

الفراء ٧٦

الفضل بن أحمد ٢٥

القائم بأمر الله ١٧

القاسم بن مظفر ١٦٨

القاسمي ١٦١

قيصة السداني ١٦٣

قتادة ٦٨ ، ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥

١٥١ ، ١٥٠

القتبي ٧٦ ، ١٦٣

القرطبي ١١٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧

القرظي (ابن كعب) ٦٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٦٤

قطرب ٧٦ ، ١٦٣

القطيعي ١٦٣

الكتاني ٥٨ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٨

الكسائي ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٦٣

الكلبي ٦٨ ، ٦٩ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٦

الليث بن سعد ١٣٢

المؤرج ١٦٣

مالك بن أنس ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥

المأمون ٢٠

المبرد ٧٧ ، ١٨٥

مجاهد بن جبر ٦٧ ، ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٣ -

١١٦ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٢

محمد الباقر ١١٧

محمد البسوي ٤٤

محمد البغوي ٢٥

- محمد التميمي ٤٤
 محمد الحزقي ٤٤
 محمد الرازي ١٦٣
 محمد السعدي ٢٥
 محمد الشيرزي ٨٧ ، ٤٢
 محمد الشهارستاني ٢٥
 محمد بن عبدالله ٤٤
 محمد الفرياني ١٦٣
 محمد الفقيه ١٦٣
 محمد محمد ابو شهبة ١٥٩ ، ١١٨ ، ١١٢ ، ١٠٢
 محمد الروزي ٤٢
 محمد بن المنكدر ١٠٤
 محمود الغزنوي ١٦
 المزني ١٠٣
 مسلم ١٨٩ ، ٩١ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٩٤
 المسيب بن شريك ١٦٣
 مطهر الفارسي
 مظفر التميمي ٤٤
 مظفر الرازي ٣٢
 المغيرة بن شعاب ٧٤
 مقاتل بن حيان ٧٠ ، ٦٩
 مقاتل بن سليمان ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٦ ، ١٨١ ، ١٠٠ ، ١٠٣
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٨٣
 ملا علي القاري ٣٩
 منيع عبدالحليم ١٠٢ ، ١٥٩
 موسى (عليه السلام) ١١٣ ، ١٧٦

- موسى بن مسعود ١٦٣
 ناصر الدين الالباني ٥٤
 ناصر الدين محمود ١٨
 نافع عبدالرحمن المدني ٧٢ ، ١٢٨ ، ١٨٧
 النسائي ٥٤ ، ١٧١ ، ١٧٤
 النضر بن شميل ١٦٣
 نظام الملك ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤
 النووي ٥٤ ، ٥٩ ، ١٧٣
 هاروت وماروت ١٠٩ ، ١١١ ، ١٦٥ ، ١٧٥
 هشيم بن بشير ٦٩ ، ١٦٣
 الواقدى (ابن اكن) ٧٠ ، ٧١ ، ١٠٠ ، ١٤٤ ، ١٦٣
 ورقة بن عمرو ٧٠ ، ١٦٣
 وزيرة بنت عمر ١٦٨
 الوليد بن المغيرة ١٤٤
 وكيع بن الجراح ٦٩ ، ١٦٣ ، ١٨١
 وهب بن منبه ٧٠ ، ٧١ ، ١٠٠
 اليافعي ٣٧ ، ٣٩ ، ١٥٥
 ياقوت الحموي ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٦٣
 يحيى الكشمهيني ٤٤
 يحيى بن وثاب ٧٥
 يزيد بن صهيب ١٣١
 يزيد بن القعقاع ٧٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩
 يعقوب (عليه السلام) ١١٤ ، ١١٥ ، ١٧٦
 يعقوب الحضرمي ٧٣ ، ٧٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٨٧
 يعقوب الصيرفي ٤٢
 يوسف (عليه السلام) ١١٤ ، ١١٥ ، ١٧٦

فهرس تفصيلي لمحتويات البحث

٩	مقدمة
١٤	تمهيد : الشرق الاسلامى فى القرن الخامس الهجرى
١٤	بيئته وعصره ، الحالة السياسية
١٨	الحالة الدينية
٢٢	الحالة الثقافية
٢٧	الباب الاول : حياة الامام البغوى
٢٩	الفصل الاول : نشأته
٢٩	نسبه واصله ، كنيته والقاب
٣١	مولده ووفاته
٣٢	نشأته
٣٣	رحلاته
٣٥	عقيدته ومذهبه
٣٧	صفاته واخلاقه
٤٠	الفصل الثانى : شيوخه وتلاميذه
٤٠	شيوخه
٤٥	تلاميذه
٤٩	الفصل الثالث : آثاره ومؤلفاته
٥٠	مؤلفاته فى التفسير وعلوم القرآن
٥٠	مؤلفاته فى الحديث وعلومه
٥٩	مؤلفاته فى الفقه

٦١	الباب الثاني : تفسير الامام البغوى
	مقدمة فى التعريف بتفسيره
٦٣	الباعث على تأليفه
٦٦	الفصل الاول : مصادر البغوى فى التفسير
٦٦	مصادره فى التفسير بالمأثور
٧١	مصادره فى الاخبار والروايات
٧٢	مصادره فى القراءات
٨٥	مصادره فى الحديث
٧٦	مصادره فى اللغة
٧٨	الفصل الثانى : منهجه فى التفسير
٧٩	اعتماده على الكتاب والسنة
٨١	اولا : تفسير القرآن بالقرآن
٨٦	ثانيا : تفسير القرآن بالسنة
٩٩	حرصه على المأثور من التفسير
١٠٧	بعده عن البدع وقلة الاسرائيليات والموضوعات
١١٩	عنايته باللغة والنحو والقراءات
١٢٢	الجوانب النحوية والصرفية
١٢٦	عنايته بالقراءات
١٣٠	فذكره لقضايا العقيدة والاحكام الفقهية
١٣٤	الاحكام الفقهية
١٣٨	الفصل الثالث : مباحث علوم القرآن فى تفسيره
١٣٨	اول و آخر ما نزل
١٤٠	المكي والمدني
١٤٢	اسباب النزول

١٤٦	الناسخ والمنسوخ
١٥٣	الباب الثالث : البغوى وتفسيره فى الميزان
١٥٥	الفصل الاول : آراء العلماء فيه
١٦٠	الفصل الثانى : تفسيره بين الثعلبى والخازن
١٦٠	الثعلبى
١٦٨	الخازن
١٦٩	منهجه فى التفسير
١٨٠	الفصل الثالث : ميزة تفسيره وقيمه العلمية
١٨٩	الخاتمة
١٩٣	نتائج البحث
١٩٦	مصادر البحث ومراجعته
٢٢٢	فهرس تفصيلي لمحتويات البحث
٢٠٢	فهرست الايات القرآنية
٢٠٨	فهرست الاحاديث النبوية
٢١٠	فهرست الاعلام